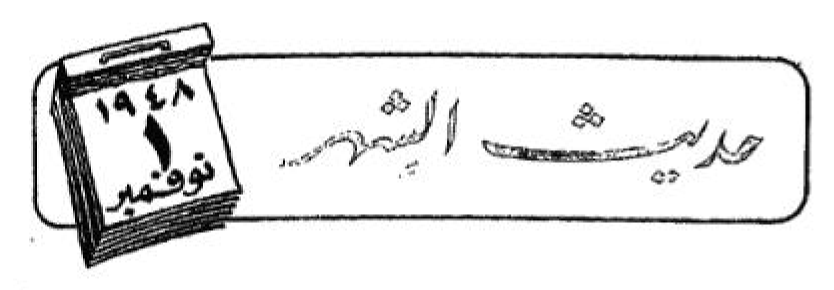


روسيا والقنبلة الذرية

ان للموقف الدولي الحالى اكثر من مفتاح ، ومن مفاتيحه جواب هذا السؤال : « اكشفت روسيا سر القنبلة الذرية ، ثم هل حققت صنعها من بعد ذلك ؟ »

لقد اعلن مولوتوف ، وزير خارجية روسيا ، فى العيد الثلاثينى للثورة الروسية ، فى شتاء عام ١٩٤٧ ، أعلن للجمهوريات السوفياتية وللعالم ان امر القنبلة الذرية لم يعد سرا. وفى اجتماعات هيئة الامم فى اكتوبر عام ١٩٤٨ ، قال فيشنسكى ، وكيل وزارة الخارجية الروسية ، ان من الخطر ان يعتقد الآخرون ان عندهم وحدهم سر القنبلة ، وفى هذا تلميح يغرى بالتصديق ، ان روسيا وقعت فعلا على سر القنبلة ، بل ربما صنعتها

وسبب ثان يحمل على الاعتقاد بأن روسيا تعلم سر الطاقة الذرية ، وتعلم القنبلة وخفاياها ، بل لا بد قد صنعتها . ذلك موقفها من امريكا ومن الامم التى تشايعها . فهو موقف ينذر بالحرب ان تقوم ، وان تقوم سريعا . انذر بذلك مرشال عن امريكا ، وانذر بذلك تشرشل فى خطبته بمؤتمر المحافظين عن انجلترا . وروسيا تعلم ان امريكا عندها بضع مئات من القنابل الذرية ، وانها وقعت على صناعة قنابل اقوى من القنابل المعروفة واعتى . فهى لذلك لا يمكن ان تثابر على استهدافها لهذا الخطر ، وعلى اصرارها على ما هى فيه واستعجالها للشر ، لو لم تكن وقعت من امر القنبلة الذرية على مثل ما وقعت امريكا

بطرس كابتسا

وسبب ثالث يحمل على الاعتقاد بأن روسيا لا بد انها وقعت على سر القنبلة .. هو سبب يثيره ويعتقده ، لا الساسة ، ولكن العلماء . او هو سبب يثيره ويعتنقه العلماء والساسة معا . وما ذاك ان روسيا فى حيازتها اليوم مايكفى من معدن اليورانيوم الذى هو اساس القنبلة . وما ذاك ان روسيا فى حيازتها اليوم المعامل اللازمة والاداة الواجبة للابحاث الذرية ومتابعتها . ولكن لان روسيا ، فوق هذا وذاك ، لديها الآن ، ومنذ حين ، جمجمة من الجماجم الانسانية ، قد استوعبت من امور الذرية مثل ما استوعبت اكبر الجماجم فى الامم الاخرى

منها ، او اكثر مما استوعبت . تلك جمجمة الرجل الذى يدعى بطرس كابتسا

وكابتسا رجل روسي ، ولد في روسيا عام ١٨٩٤ ، وتعلم بها الى عام ١٩٢١ ، وتدرب تحت علمائها. ورحل الى انجلترا واقام فيها طويلا ، وحسب انه سيقيم فيها لغير نهاية . وعمل فى الأبحاث الذرية مع اللورد رذرفورد ، اول من شق الذرة ، في معمل كافندش الشهير ، بجامعة كمبردج . وسطع نجم كابتسا فى ابحاثه باكثر مما تسطع النجوم . وقدر العلماء ما صنع فبنوا له معملا خاصا به ، وهو الاجنبى ، يصنع فيه ما يشاء وتشاء مواهبه . وتوالت البحوث وتوالت المنح والهبات ، لا من انجلترا ، ولكن من اوربا وامريكا كذلك . واختارته الجمعية الملكية الانجليزية ، ومكانها فى العلم اكبر مكان ، اختارته عضوا بها ، فكان غير البريطانى الاول الذى يختار هكذا فى قرنين . وصار فى العلم آية لا تدانيها الآيات . وذلك قبل ان يبلغ الاربعين

ولما بلغ الاربعين ، عام ١٩٣٤ ، ذهب مع الذاهبين من الامم الى موسكو ، يحضر مؤتمرا علميا دوليا. وكان قد احتفظ بروسيته ، على الرغم من انه ابن شريف قديم ، وعلى الرغم من ان أسرته فقدت فى الثورة الروسية ما ملكت من متاع . ولقى العلماء الروس ، ولاقوه احسن لقاء . وآن اوان العودة مع العائدين ، وطلب التأشير على جواز سفره من السلطات الروسية ، فقالت له السلطات الروسية : «نيت» . . و « نيت » بالروسية معناها « لا »

وعلم العالم بالذي جرى ، فتوالت على روسيا الاحتجاجات من كل صوب . من انجلترا ، ومن امريكا ، ومن كل امة ذات بال . ودقت ابواب الكرملين انذارات ورجاءات ، فما اجاب ستالين راجيا ، ولا استمع الى نذير

وما استبقت روسيا بطرس كابتسا لتزج به فى السجن ، ولكن لتزج به فى معمل

وظل كابتسا كالح الوجه غاضبا حينا من الزمان . وكان له وجه الطفل ، فاستدارة وجه وملاحة جلد وامتلاؤه ، ثم زرقة عين ، اعانت كلها فى جعل غضبته تتراءى كغضبة الطفل لا تلبث ان تزول . وطلب زوجته واولاده من انجلترا ، فما اسرع ما اجابت روسيا فاحضرت زوجته واولاده . وطلب جهازه العلمي الذى كان له فى كمبردج ، فما اسرع ما اشترت له روسيا جهازه . وما حضر الجهاز حتى اعاضته عن كمبردج ومعمله فيها قرية صغيرة اقامتها له خاصة على جبل لينين ، وفيها أسست له معهدا اسمته معهد موسكو للمسائل الطبيعية . وسعت الحكومة الى اعزازه بل تدليله ، فاقطعته ضيعة فى الريف ، واعطته سيارتين وسائقين . ولم تتخيل شيئا يكون من ورائه رضاؤه ، الا صنعته

ورضي كابتسا اخيرا. واستقر يعمل . وعمل ثم عمل . المعلم وحده . وجاءته التهاني ، وجاءته الالقاب ، على ما انتج للعلم ، وهو في روسيا . وكسبت الصناعة الروسية من علمه مبالغ طائلة

واخيرا توجه الى القنبلة ، اعتقادا منه انه لايمنع من استخدام قنبلة كهذه الاخشية قنبلة مثلها. ومنذ اكثر من عام او عامين ، علم الخبراء بان كابتسا نجح في حل الجانب النظري من القنبلة حلا كاملا ، وبقي التطبيق

فهل طبق ما نظر ؟ وهل صنع القنبلة ؟ ان علم ذلك عند جبل يقع في منتصف الطريق بين عاصمة جورجيا ، تفليس ، وعاصمة ارمينيا ، اروان . أو عند بقعة اخرى في مجاهل سيبريا ، لا علم للخرائط الجغرافية المعهودة بها

الهند امة تراعى

الهند امة كبيرة ، بل قل انها ثانية امم الارض كبرا . وهي امة عظيمة الماضي ، وهي ايضا عظيمة المستقبل ، ذلك لان عندها اليوم مقومات الامم العظيمة . فعندها السكان اعدادا ، وعندها الارض رقعة فسيحة ، فيها السهول ذوات الزروع ، والجبال ذوات المعادن ، وفيها الأجواء حرها والمعتدل . وفيها البحار شواطىء طويلة . ولها البقعة الجغرافية الممتازة. وفي اهلها الذكاء الكثير. وهي ، حتى على التبعية ، قد كسبت رفاهة وكسبت ثروة ، وفيها العلماء عديدون ، وفيها الصناعة الناشئة ولها مواردها. وفيها رجال تعودوا الحرب والقتال

والذين تعودوا ان يجمعوا بين الشرق وبين الضعف والفقر والذلة والحقارة ، سنفجؤهم السنوات القريبة في الهند المستقلة بما ينقض ما اعتادوا . فلن يمضي على الهند جيل أو جيلان حتى تكون كما كانت اليابان ، شمس الشرق المشرقة . وستحتل من آسيا ما تحتل الولايات المتحدة من امريكا

فهذا منطق الايام لا معدى عنه ولا مناص . وهذه الفرقة التى قسمت الهند فريقين ، لا يمكن ان تظل طويلا . والذين يبنون سياستهم على العواطف سيدركون وشيكا انهم اخطاوا كثيرا

ان الهندستان دولة بوذية ، ولكن بها فوق الثلاثين مليونا من المسلمين . والباكستان دولة اسلامية ، ولكن بها نحو ١٥ مليونا من البوذيين . واذن تحتم على هذه الامة وتلك ، التسامح الطويل العريض. ووجب ان يكون لهم في ميدان التسامح سباق، ان لم يكن لمعنى من معاني الكرم والنبل، فلا اقل من حاجة الواقع ، وحاجة السلام بين امتين جمع بينهما الجوار، وتشابهت في المنابت منهما الاصول

فالذين يسرفون من الامم الاخرى في مشايعة هذه الامة او تلك ، لا يسيئون الى انفسهم فحسب ، بل يسيئون الى هاتين الامتين معا، ويسيئون الى السلام، والى الانسانية جميعها



ابراهيم باشا .. حاكم الصعيد

تألبت الدول على محمد على الكبير وأرغمته على سحب جيشه من الشام ، وعاد ابراهيم باشا على رأس جنوده . . وقد تخيل الكاتب هذا الحديث . . كأنه دار بين الابن وأبيه عن هذا الحادث التاريخي

حوار بين محمد على وابراهيم

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

محمد على — عدت بسلامة الله يا ولدى العزيز ، فالحمد لله

ابراهيم — سلمت يا أفنديناً من كل كيد ، ومتعنا الله جميعا برعاية مولاى وبركة رضاه

محمد على — وكيف عاد جيشك يا ولدى ؟ ان تمام اطمئنانى عليك أن اطمئن على أولئك الابطال الذين احرزت بهم النصر وصبروا معك على تقلب الايام . فهل عدت بهم سالمين ؟

ابراهيم — جهد ما يستطيع قائد أن يعود بجيش متراجع . فقد اثارت أوربة علينا كل ساكن وملأت طريقنا بالمناوئين والمناوشين ، وبذلت رشوة المال ورشوة الوعود لكل طامع فى نفعها آمن من نقمتنا ، فلقينا نصبا من دعاتها واجرائها ، واعانهم علينا الجوع والظما فى طريق قفر كثير المكامن والكهوف ، حتى اكلنا عشب الارض وطوينا الايام والليالى بغير ماء ، ووصلنا بعد الجهد والعناء بحال خير من احوال ، والحمد لله على كل حال

محمد على — تلك أعظم غزواتك يا ابراهيم . ان قيادة الجيش المتقدم قدرة يستطيعها كثير من القواد ، ولكن قيادة الجيش المتراجع خارقة من خوارق القيادة لا يستطيعها الا القليلون ، ومن قاد جيشا يجترىء عليه كل أحد ، ولا يبقى فى مكانه لعقاب احد ، فذلك هو القائد بحق بين خيرة القادة . ونعم القائد انت يا ابراهيم . فحمدا لله على سلامتك وسلامة البقية الصالحة من جيشك ، وما بقى لنا جيش فنحن بأمان

ابراهيم — واسطول يا مولاى !

محمد على — اى اسطول يا ولدى؟ ان نافارين قد ذهبت بأسطولنا الاكبر ، وحصار الشام قد كاد يذهب بالبقية . . .

ابراهيم — واسطول الدولة العلية الذى لجأ الى مصر . هل الحوا فى طلبه ؟ وهل سلمناه ؟

محمد على — نعم يا ولدى . لقد برح مصر يوم رجعت انت اليها ، فاعطى الله وأخذ ، وبيده المنع والعطاء


خريطة تبين فتوحات
ابراهيم باشا فى سوريا
والاناضول ، ويرى سير
كل من الجيش البرى
والاسطول البحرى .
وقد بدا الاول من القاهرة
الى العريش فما بعدها .
واتجه الثانى من
الاسكندرية الى حيفا ثم
عكا حيث تعاون مع
الجيش فى هذه الفتوحات
كوتاهية
مغنيسيا
قيصرية
قونية
أدنة
نصيبين
حلب
انطاكية
اللاذقية
حمص
طرابلس
دمشق
عكا
حيفا
القدس
غزة
العريش
شمال
غرب

ابراهيم ـ سنبنى مثله واعظم

محمد على ـ نعم يا ولدي . . سنبني اسطولا ونحشد جيشا . ستبنيه انت وخلفاؤك ، وتحشده انت وخلفاؤك ، وكل شيء مرهون بأوانه ، وسيأتي الأوان لا محالة في يوم من الايام . اما انا فحسبي ما بنيت وهدموه

انني اعلم يا ابراهيم حبك للاسطول وتعويلك عليه ، واعلم انك كنت تنعى على مجد نابليون ـ بطلك المحبوب ـ انه مجد على الارض وليس بمجد على الماء ، وقد قلت أن الانجليز قد حبسوه في مصر كما يحبس الوحش في القفص لانهم اخذوا عليه مسالك البحار ، وكل ما رايت صواب يا ولدي ولا يزال صوابا الى ان يشاء الله . ولكنه ليس من الصواب الآن أن تنفق الذهب لتقذف به في النار ، ويذهب كل اسطول تبنيه طعمة للنار بعد عام او اعوام

كلا يا ابراهيم . انك انت وابناؤك ان تبنوا من الاساطيل ما شئتم بعد حين . اما انا فساعمد الى هذه السفن التي بقيت لنا فارفع عنها المدافع والاسلحة واصهرها ، واصنع منها اسلحة للسلم والعمار ، واخدم ولي نعمتي الذي هو اولى بالخدمة من كل ولي نعمة . . .

ابراهيم ـ نعود الى خدمة السلطان عبد المجيد ؟

محمد على ـ انك لتذكر ولا تنسى : هي كلمة كنت اقولها ولكنني اليوم لا اعيدها . . . كنت



« لقد أسلمتكم مصر دولة حرة . .

اقول ان اولياء نعمتي اثنان : السلطان محمود ، والفلاح

والسلطان محمود قد مضى لسبيله ، وخليفته عبد المجيد ولي شقاء لا ولي نعمة . انما هو الفلاح الذي اعنيه . هو الفلاح ولي كل نعمة في هذه البلاد ، وهو الذي اخدمه واسعده ، وأدبر أمره ، ومصر بخير ما دام هذا الفلاح مكفول الامر بالخدمة والتدبير

ابراهيم ـ ويأتي السلطان وحواشبه فيسلبونه ويسلبوننا !

محمد على ـ سيفعلون اذا



«.. ولا عهد لى عليكم إلا أن يسلمها كل منكم لخليفته وهى أوفر نصيباً من الحرية»

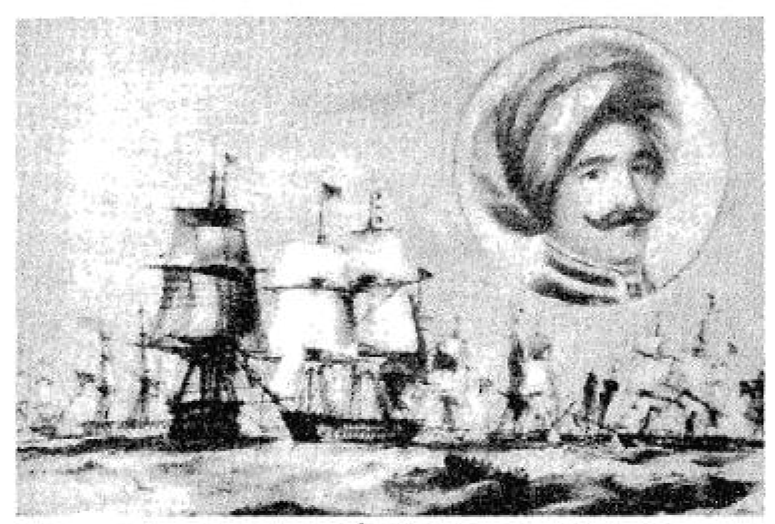
استطاعوا ، ولكنهم لا يستطيعون فى كل حين ، فلا تنس يا ولدى انهم بقية الماضى ونحن طليعة المستقبل ، وان سيادتهم اسم من الاسماء ، وان نفخت فيها الدول لتبطش بيدها حيث لا تقوى على البطش بايديها . ولن تنفخ فيه مرة بعد مرة الا انقطع ، وهى هى الجانية عليه

ابراهيم — ولكنه اسم مخيف. انه اسم الخلافة !

محمد على — نعم هو اسم الخلافة ولا خوف على الخلافة منا، فليس بنو عثمان اول خلفاء المسلمين ، وليس فى حكمهم نفع للمسلمين ان لم يبدله الله حكما اصلح وابقى . وما تحركت الدول الاوربية لنصرة السلطان محمود او نصرة السلطان عبد المجيد غيرة على الخلافة الاسلامية ، وانما تحركت لانها تقدر لها الزوال وتخشى أن تتجدد بقوة لا تزول

لقد انتصر علينا عبد المجيد لضعفه ، وخذلتنا أوربة لقوتنا ، ولا يدوم النصر لضعيف

ابراهيم — اننا خسرنا كثيرا يا مولاى من جراء ذلك الضعف وهذه القوة



الأسطول المصرى فى عهد محمد على ، وفى أعلى الصورة حسن الاسكندرانى باشا ناظر البحرية حينذاك ، وقد تولى قيادة الأسطول فى حرب القرم عام ١٨٥٣

محمد على — نعم خسرنا كثيرا . خسرنا كما لم يخسر احد ، ولكننا نملك رأس مالنا واكثر من راس مالنا

انك حضرت الى مصر وانت فى السادسة عشرة ، فانت تذكر ما كانت عليه ، وترى الآن ما صارت اليه

فلا تنظر الى امس القريب ، بل انظر الى امس أبعد قليلا من ذلك الامس القريب . فهل ترى اننا خسرنا كثيرا ؟ هل خسرنا كل ما ربحناه ؟ هل خسرنا كل ما نرجوه ؟ لا والحمد لله .. ان كفة الميزان لا تزال فى جانب الرجحان ، ولا يزال الغد امامنا والزمن معنا : انه غد اسرة وغد امة ، ورجاء اسرة أبقى من رجاء فرد ، ورجاء امة تتجدد به الاجيال بعد الاجيال

لقد أسلمتكم مصر دولة حرة ، ولا عهد لى عليكم الا أن يسلمها كل منكم لخليفته وهى أوفر نصيبا من الحرية واعظم رجاء فى المستقبل ، ويومئذ تنظرون وتنظر الاعقاب ، فلا ترون أسرا تجلس اليوم على العروش ، ولا ترون دولا تحكم الآن على الامم ، وترون مصر باقية خالدة تعود فى كل خطوة تتقدمها الى مجدكم مجدها التليد ، ويتصل فيها خير القديم بخير الجديد

ابراهيم — ان الله على كل شيء قدير

محمد على — نعم يا ولدى . يعطى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ، وتلك الايام نداولها بين الناس

عباس محمود العقاد



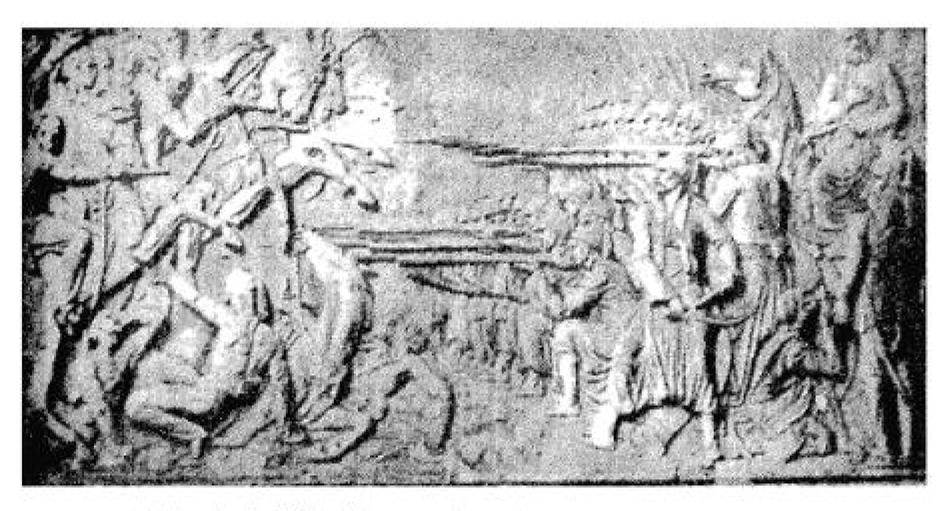
عمره الآن ٧٥ سنة .. فقد وصل الى القاهرة فى سنة ١٨٧٣ واقيم فى ميدان الازبكية ، تجاه المبنى القديم الذى كانت تشغله المحكمة المختلطة هناك

وكان ذلك فى عهد الخديو اسماعيل، صاحب الفضل الاول فى صنعه واقامته تخليدا لذكرى والده العظيم ابراهيم ، وتنفيذا للخطة التى رسمها لتجميل العاصمة ، وجعلها « قطعة من اوربا » لا تقل روعة وفخامة عن باريس !

ومما يذكر أن باريس كانت قبل ذلك بسنوات قد أدخلت عليها تحسينات عدة ابتكرها « هوسمان » فزادتها جمالا على جمال . ورآها الخديو اسماعيل حين زار باريس ومعرضها سنة ١٨٦٧ فعاد من هناك وفى نيته أن يقتبس من تلك الطريقة المبتكرة لتجميل عاصمة ملكه ، فيعيد تخطيط حى الازبكية ليجعله على نسق ميدان « فاندوم » ويجعل حديقة الازبكية على شاكلة الحدائق الجديدة فى العاصمة الفرنسية ، ويزين ذلك الحى والاحياء الاخرى بطائفة من التماثيل

وكان أول ما اتجه اليه تفكيره لتنفيذ تلك الخطة صنع تمثال لوالده العظيم ابراهيم لاقامته فى ذلك الميدان تخليدا لذكرى انتصاراته الباهرة التى رفعت رأس مصر وجعلت لجيشها مكانة مرموقة بين جيوش العالم

وفى ١٧ من مايو سنة ١٨٦٩ صدر امر الخديو المجدد الى ناظر المالية بدفع مبلغ ستة عشر الفا من الجنيهات الى الكونت «بنوكرك» مدير معهد الفنون والصناعات الزخرفية بباريس ، للانفاق منها



إحدى اللوحتين النحاسيتين الفنيتين اللتين وصلتا مع تمثال ابراهيم باشا من باريس ، وهي تمثل البطل القائد يقود جيوشه الى النصر في معركة نصيبين

في صنع تمثال للبطل المصري ابراهيم ، صاحب الفتوحات التي رفعت ذكر مصر وجيشها في العالمين

وعهد في صنع التمثال الى الفنان الفرنسي النابغة «فورديه» فوفق الى اخراجه على هذه الصورة الرائعة التي تنطق بعظمة صاحبه وبطولته

ووصلت مع التمثال لوحتان نحاسيتان فنيتان ، لتثبيتهما على قاعدته . احداهما تمثل انتصار الجيش المصري بقيادة ابراهيم باشا في موقعة « نصيبين » . والاخرى تمثل اقتحامه بجيشه حصون عكا المنيعة التي عز اقتحامها من قبل على نابليون !

ولكن هاتين اللوحتين قدر لهما الا تأخذا مكانهما على قاعدة التمثال ، فقد اعترض المندوب العثماني في ذلك الحين على وضعهما ، لما فيهما من مساس بالسيادة العثمانية التي كانت مصر تخضع لها اسما . ولم يكن من المستحسن بعد ذلك أن تبقى اللوحتان الفنيتان في مصر ، لاقامتهما في مكان آخر ، او حفظهما على سبيل التذكار . وكان طبيعيا الا يفرط صانعهما الفنان الفرنسي فيهما ويعرض انتاجه الذي يعتز به للاندثار ، فعادتا الى باريس وحفظتا هناك في متحف الفنون الجميلة حتى الآن !

على انه لمناسبة التفكير في الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة ابراهيم باشا ، أمر صاحب الجلالة الملك فاروق بتزيين قاعدة التمثال بهاتين اللوحتين ، فحصل معالي محمود فخري باشا ، سفير مصر السابق في باريس ، على صورتيهما من المتحف المحفوظتين فيه . وبعث بهما الى مصر ، فعهد في صنع نموذجين لهما الى الاستاذين منصور فرج واحمد عثمان . من



لوحة الثانية . . وهى تمثل ابراهيم باشا على رأس قواته الظافرة ،
يقتحم بها أسوار عكا المنيعة التى عز اقتحامها من قبل على نابوليون

اساتذة مدرسة الفنون التطبيقية تمهيدا لتنفيذ الرغبة الملكية السامية . وهكذا قدر للتمثال ان يستكمل روعته باستعادة الوحشين اللتين صنعتا خصيصا له ، فحالت الظروف دون تزيين قاعدته بهما نحوا من ثمانين سنة

اما كيف انتقل التمثال من مكانه الاول فى ميدان الازبكية الى ميدان الاوبرا حيث هو الآن ، فقد كان ذلك فى اعقاب الثورة العرابية ، اذكان رجالها قدأخذوه بقصد الانتفاع بنحاسه فى صنع ما يحتاجون اليه من المدافع ، ولكنهم لأمر ما ، لم يعرف بعد تماما ، عدلوا عن تنفيذ هذه الفكرة ، فابقوا عليه سليما ، وظل فى المكان الذى حفظوه فيه حتى انتهت الثورة ، فنقل منه واقيم فى ميدان الاوبرا

وفى سنة ١٩٢٧ رات وزارة الاشغال لمناسبة الاحتفال بعودة المغفور له الملك فؤاد الاول من زيارته الرسمية لعواصم اوربا ، أن تطلى التمثال بلون أزرق . فلقيت هذه الفكرة معارضة من الفنانين وطالبوا بابقائه على لونه الطبيعى ، وأنشأ فى ذلك شاعر القطرين خليل مطران بك قصيدة طويلة نذكر منها هذه الابيات :

قل للذين طلوه فزيفوه طلاء
تلك الجلالة كانت صدقا فصارت رياء
أدمية فى يديكم بالصبغ تعطى رواء ؟
يا ويح للفن ممن يسطو عليه ادعاء
يا كدرة حقروها اذ حولوها سفاء
وغبرة يكره الفن أن تكون نقاء
ليس العتيق اذا جاد والجديد سواء

حياة البطل فى سطور..

● ابراهيم باشا هو اكبر انجال محمد على .. وقد ولد فى قولة سنة ١٧٨٩ ، وجاء الى مصر هو واخوه طوسون فى سبتمبر سنة ١٨٠٥

● كان ابراهيم قصير القامة كبير المقلتين براق العينين عالى الجبهة ، تبدو على مظهره دلائل النشاط ، وحب المغامرة ، والذكاء

● كان يعيش عيشة الجندى المتواضع فى ماكله ونومه .. ويقول احد الكتاب الذين اتصلوا به عن كثب : « كان كثيرا ما ينام على الثلج فى العراء ليضرب بذلك المثل لغيره . وكان عطوفا على جنوده ، يحادثهم ويصغى الى تظلمهم ويجلس معهم فى مضاربهم ، كانه واحد منهم »

● يقال ان ابراهيم كان يعرف عن نفسه حدة المزاج وسرعة الغضب ، لذلك كان اذا استثير احيانا يمشى جيئة وذهابا ، ويتنشق السعوط أو يطلب قصبة التدخين ، بقصد تهدئة اعصابه قبل أن يصدر اوامره واحكامه

● كان محمد على يعتمد عليه كثيرا .. وقد عينه دفتردارا « وزيرا للمالية » سنة ١٨٠٧ ، ولما يبلغ العشرين من عمره . ثم عينه بعد ذلك حاكما للصعيد ، فحاكما على سوريا بعد فتحها ، فنجح فى تنظيم البلاد واقرار الامن وتحقيق العدل والمساواة بين الناس

● عرف ابراهيم بحرصه الشديد على النظام .. وكان فى اوقات السلم شديد العناية بالزراعة وتنسيق الحدائق وتنظيم اشجارها ، وكانها فى نظره صفوف من الجند يجب ان يسود النظام بينها

ابراهيم فى بلاد العرب

● ظلت عبقريته الحربية كامنة ، حتى تجلت فى حرب بلاد العرب .. وهى اول حرب خاض غمارها

● بسط الوهابيون سلطانهم على جزيرة العرب كلها وعلى بلاد العراق ، واستولوا على كربلاء . ولما شقوا عصا الطاعة على السلطان ، طلب من والى مصر محمد على باشا أن يجرد حملة لاخضاعهم

● ارسل محمد على حملة بقيادة ابنه الامير طوسون فى ابريل عام ١٨١١ لطرد العصاة ، ثم سافر بنفسه على راس حملة اخرى . وبالرغم من هزيمة الوهابيين



ابراهيم الابن البار يستقبل والدته عند مجيئها الى القاهرة

واستسلامهم ، فانهم ما لبثوا ان نقضوا العهود وعادوا الى الثورة مرة اخرى

● جرد محمد على حملة ثالثة فى يوليو ١٨١٦ ، بقيادة ابنه ابراهيم .. وكان عمره حينذاك ٢٧ سنة

● عندما هم ابراهيم بتوديع امه، قبل رحيله الى ميدان القتال، عانقته وناطت برقبته عقدا ، سالته الا ينزعه من عنقه حتى يهديه الى الضريح النبوى الشريف .. فوعدها ابراهيم بتحقيق رغبتها

● ابحر ابراهيم من ميناء القصير فى سبتمبر ١٨١٦ ، وبعد ستة أيام القت سفائنه مراسيها فى ميناء ينبع . وما كاد يدخل المدينة المنورة حتى اسرع الى قبر النبى عليه السلام ووضع عليه العقد الذى اهدته اليه امه

● أدرك ابراهيم ان نجاح الحملة موقوف على ولاء القبائل التى سيخترق بلادها فى طريقه الى الامير عبد الله زعيم الوهابيين. لذلك حرص على ان يظهر لهم أنه لم يات اليهم فاتحا بل صديقا مسالما

● دارت معارك عدة كان النصر



ابراهيم الشاب

فيها حليف ابراهيم حتى بلغ «ضرمة» التى تبعد عن «الدرعة» عاصمة الوهابيين مائة كيلومتر فضرب عليها حصارا استمر عدة اسابيع

● حدث اثناء الحصار ان هبت عاصفة رملية اقتلعت خيام المصريين ، وشب بسببها حريق التهم جانبا منها ونسف ٢٠٠ برميل من البارود ، و ٢٨٠

ابراهيم الرجل



صندوقا من الخرطوش . وكاد الجيش يتراجع ، لولا ما اظهره ابراهيم من الشجاعة والثبات ، بالرغم من انه اصيب فى هذه الآونةبرمد اضطره أن يبقى مغمض العينين ثمانية ايام كاملة

● حمل ابراهيم على الوهابيين حملة موفقة .. ارغمتهم على التسليم . وعاد الى القاهرة ، فاستقبله والده يوم ١١ ديسمبر ١٨١٩ فى سراى شبرا ، حيث اقيمت الزينات سبعة ايام وسبع ليال متواليات

فى بلاد المورة

● ثارت اليونان فى عام ١٨٢٠ ضد الحكم العثمانى ، فلجأ الباب العالى الى محمد على ليستعين بجيشه على قمع الثورة فيها .. وتقابل الاسطولان المصرى والعثمانى فى جزيرة رودس ، بعد ان ولى ابراهيم قيادة الحملة التركية المصرية . ثم تقدم الجيشان وخضعت معظم بلاد المورة ، وسقطت تريبولتزا ومسيولونجى واثينا

● تدخلت الدول الاوربية خوفا من نتائج ذلك النصر .. وحدثت معركة « نفارين » البحرية التى انتهت بتدمير الاسطول المصرى العثمانى، بينما كان ابراهيم باشا فى داخل البلاد يطارد اليونانيين . وقد اظهر حينذاك من ضروب البسالة والمهارة ما لا مثيل له فى التاريخ

حروب الشام

● لم يجهل محمد على ان الحرب لا بد ناشبة بينه وبين عبد الله والى عكا - حصن الشام المنيع - ولذلك راح يعد العدة لهذه الحرب

● وفى نوفمبر سنة ١٨٣٣ ، تحرك الجيش والاسطول الجديدان بقيادة ابراهيم .. فظفر بانتصارات باهرة ، ودخل المصريون يافا ثم احتلوا حيفا ، وصور ، وصيدا ، وبيروت . ثم سقطت عكا واسر واليها ، بعد ان ظلت محاصرة ستة اشهر . وقد بلغ عدد القنابل التى القيت عليها ٢٣٠ الف قنبلة كبيرة وصغيرة

● لما وصل خبر سقوط عكا الى مصر ، امر محمد على باشا ان تقام الافراح ثلاثة ايام متوالية ، كما امر بالعفو عن المسجونين والمنفيين ، واطلق سراحهم ليعم الفرح أهل مصر قاطبة . وارسل الى ابراهيم وساما كتب عليه « محمد على » بحجر البرلنتى

● بعد ان انتصر الجيش المصرى فى واقعتى حمص وبيلان ، توغل ابراهيم فى الاناضول ، واحتل طرسوس واطنة، ثم احتل مضيق « كولك بوغاز » . وتابع زحفه ، فالتقى فى « جينة خان » بقوة كبيرة من الجيش العثمانى فانتهت المعركة بانكسار العثمانيين

● فى ٢٨ نوفمبر ١٨٣٢ ، احتل الجيش المصرى قونية . ووقع الصدر الاعظم اسيرا فى أيدى البدو الذين الحقهم ابراهيم بجيشه


ابراهيم القائد

● استنجد السلطان بروسيا، وخافت انجلترا وفرنسا عاقبة اتفاقهما ، فعملتا على التوفيق بين السلطان ومحمد على . وبعد مساومات وتهديدات ، وقع السلطان معاهدة «كوتاهية» التى قبل بها ان يكون حكم مصر وراثيا فى ذرية محمد على ، وتنازل له عن سوريا كلها، وتنازل لابراهيم عن ولاية اطنة وجدة

ابراهيم الحاكم



● شرع ابراهيم يحكم الشام بالعدل ، ويعمل على تحسين الزراعة فيها ، وقد سعى الى ادخال انواع جديدة بها من النباتات

● كانت تركيا تعمل فى هذا الوقت على تقوية جيشها ومعاونة الثائرين بالمقاطعات السورية للخروج على طاعة ابراهيم ورجال حكومته . وفى يونيو ۱۸۳۹ ، خول محمد على لابنه ابراهيم الحق فى ان يبدأ الحرب او يحافظ على السلم

● توجه ابراهيم بصحبة سليمان باشا الفرنساوى على راس جيش كبير نحو «نصيبين» حيث كان الاتراك يعسكرون بقواتهم . واشتبك الجيشان ، فاندحر الجيش العثمانى

● تدخلت الدول الخمس : روسيا وفرنسا وانجلترا والنمسا وبروسيا ، واشتركت ـ ما عدا فرنسا ـ فى ابرام معاهدة لندن . ووجد محمد على نفسه وحيدا امام قوات الحلفاء التى هددته بمحاربته فى الشام وفى مصر اذا لم يذعن لرغباتها

● فى ديسمبر ١٨٤٠ ، تلقى ابراهيم امرا من والده بالعودة الى مصر .. فانسحب من الشام نهائيا بعد أن أقام فيها من ٣١ اكتوبر ١٨٣١ الى ٣ فبراير ١٨٤٢

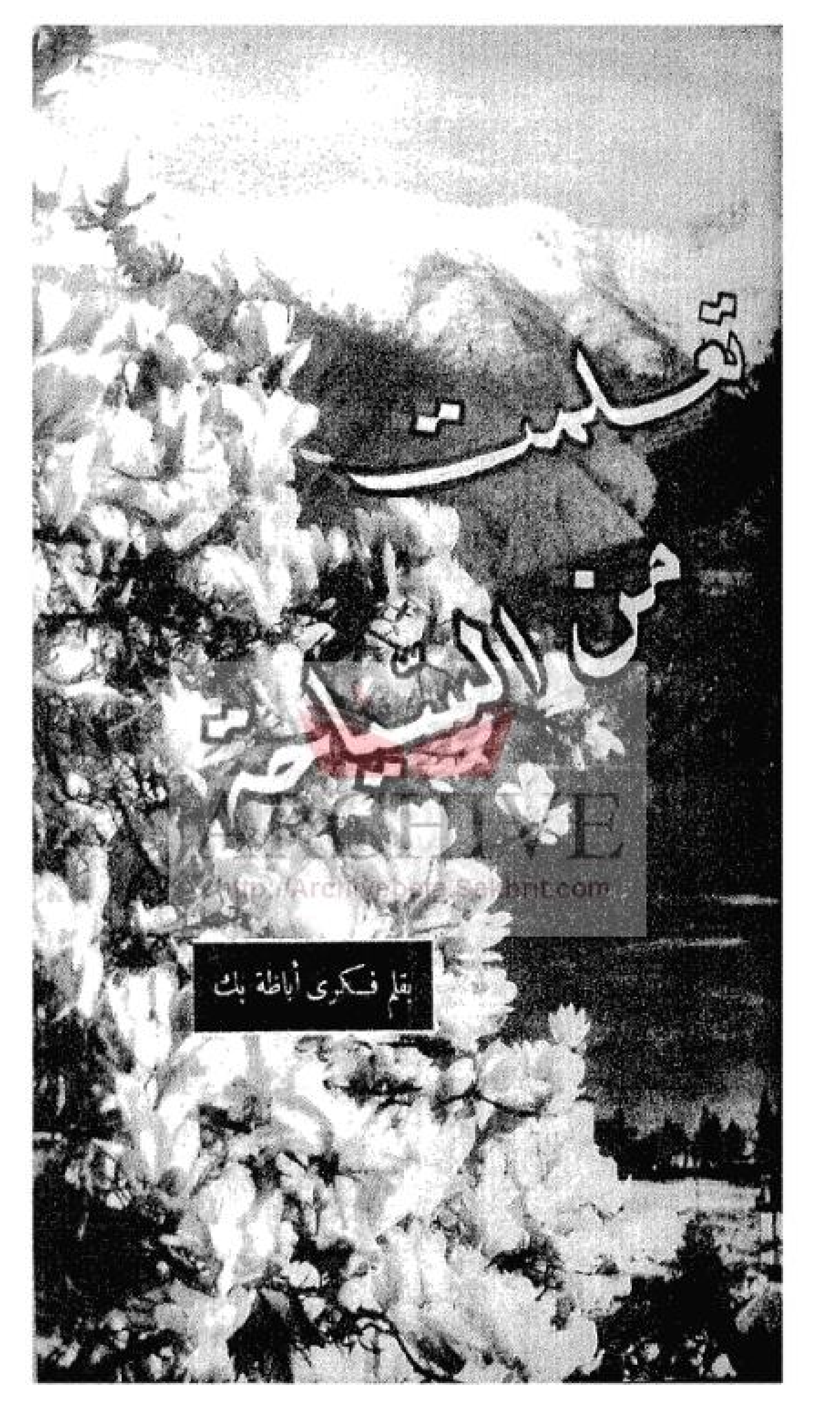
خاتمة حياته

● مرض محمد على واصبح عاجزا عن تولى سلطة الحكم ، فاصدر السلطان فرمانا بتولية ابنه ابراهيم حكم مصر

● سافر ابراهيم الى اوربا مرتين ، الاولى عام ١٨٤٥ بقصد الاستشفاء وطاف فيها بجبال البرانس الشرقية ، وبوردو ، وباريس .. وقد كان يقابل حيث يذهب بمظاهر الحفاوة والترحيب البالغ . وقد اقامت له الحكومة الفرنسية احتفالا عسكريا ، استعرض فيه قواتها . ثم دعته الملكة فيكتوريا الى زيارة انجلترا ، فلبى دعوتها ثم زار ايرلندا واسكتلندا ، واقيمت له هناك مآدب رسمية كثيرة

● سافر مرة اخرى فى عام ١٨٤٧ الى ايطاليا للاستشفاء ايضا ، فزار مدينة بيزا بفلورنسا ، ثم ذهب الى نابلى ، حيث لحق به والده الذى قصدها للعلاج ايضا

● فى ٢٠ نوفمبر ١٨٤٨ ، انتقل ابراهيم الي الدار الآخرة .. وهو فى التاسعة والخمسين من عمره


تعلمت من السياحة
بقلم فكري أباظة بك

قد يكتسب المرء من المعرفة والخبرة فى رحلة قصيرة ،
ما لا يتأتى له داخل الحدود فى نصف قرن !

تعلمت ـ أول ما تعلمت من السياحة وآخره ـ ان السياحة لابد منها لكل مصرى يؤهل نفسه لمنصب جوهرى فى هذه البلاد .. سواء أكان هذا المنصب منصبا حكوميا ، أم منصبا حرا ..

●

« السياحة » علم غير علم المدرسة والجامعة ، وفن غير الفن الذى نتلقاه قراءة واطلاعا . والسياحة تجربة غير تجارب داخل الحدود . فأنت اذ تتنقل من دولة الى دولة تتنقل معك المعلومات والدراسة ، اذ ترحل من جنس الى جنس ، ومن نظام الى نظام ، ومن قانون الى قانون ، ومن تقاليد الى تقاليد ، ومن ناس الى ناس . ولكل بلد من هذه البلاد مساوئها ومحاسنها ، ونقائصها وميزاتها . وفى مرحلة رحلتك القصيرة أو الطويلة الاجل تكتسب المعرفة والخبرة بسرعة البرق ، وهذا مالا يتأتى لك داخل الحدود فى نصف قرن ..

●

تحسن الحكومة فعلا ـ ومثلها الهيئات الاهلية الكبرى ـ لو رتبت رحلات وسياحات سنوية لموظفى مصالحها والتابعين لها من الشباب ، ليستفيدوا عاما بعد عام . ومن الميسور اعداد هذه الرحلات . فهى لا تكلف كثيرا .. وسيجنى منها الشعب الناهض أطيب الثمرات

وطننا بين الاوطان

تعلمت من سياحاتى العديدة قبل الحرب وبعدها ، ان وطننا لايقل عن سائر الاوطان استعدادا وأهلية للتقدم والزحف ، وانما يبدو الفرق شاسعا فى نظر السطحيين لسبب واحد : هو ان الاوطان التى نعجب بها ونغرم أوطان تأصلت فيها المدنية من زمن ، وثبت القانون والنظام ، وتسلحت فى وقت جرد فيه وطننا من السلاح . ولا اقصد بالسلاح سلاح الطعن والضرب والنزال ، وانما اقصد به سلاح المقومات الحكومية والشعبية من اقتصاد وعلم وتجارة وصناعة . والعبرة عند المقارنة بين الاوطان ان يقارن الفاحص العميق بين نواحى نهضتنا التى استكملت عدتها وبين مثيلاتها فى البلاد الاخرى ، وهنا يتضح له ان لا فرق ، او ان الفرق غير محسوس ! واضرب لك مثلا أو مثلين لتأييد حجتى ونظريتى ، وهذان المثلان نجدهما فى عالم الصحافة والطب . فقد درست هاتين الناحيتين دراسة وافية ، وخلصت بنتيجة أومن بها .. وهى ان حالنا أحسن من حالهم فيهما فى كثير من الاوطان والبلدان

●

وقارنت ، ضمن ماقارنت ، بين « المصرية الحديثة » وغيرها ..

فتاة ، وزوجة ، وأما .. فوصلت الى نتيجة اومن بها : وهي ان حالنا في هذه الناحية الرقيقة من حياتنا الاجتماعية احسن من حالهم في كثير من الاوطان والبلدان

●

تعلمت من السياحة ان كل مصرى يجب أن يثق بمصريته ، وبحسن الظن بها ويقويها وينميها ويدعمها .. فقد علمتنى السياحة اننا اوشكنا ان نجارى غيرنا في كل الميادين ، بل ربما سبقنا غيرنا في اكثر من مضمار واكثر من ميدان. فلئن قيل ردا على هذا القول ، أن الاوطان التى جبتها وجعلتها محلا المقارنة قد اكتوت بنار الحروب ، فهى فى فترة تشييد وترميم .. فانى اقول اننا أيضا ضيعنا من عمرنا ستين عاما ، كلها اعوام خراب ودمار وتهديم وتحطيم معنوى ومادى وخلقى ، وهى اعوام الاحتلال ، اى اعوام الذل والهوان !!!

ويكبر الوطن المصرى فى عينيك ويفخم ، عندما تقيس نهضته بالفترة القصيرة التى تنسم فيها قليلا نسيم الحرية والاستقلال

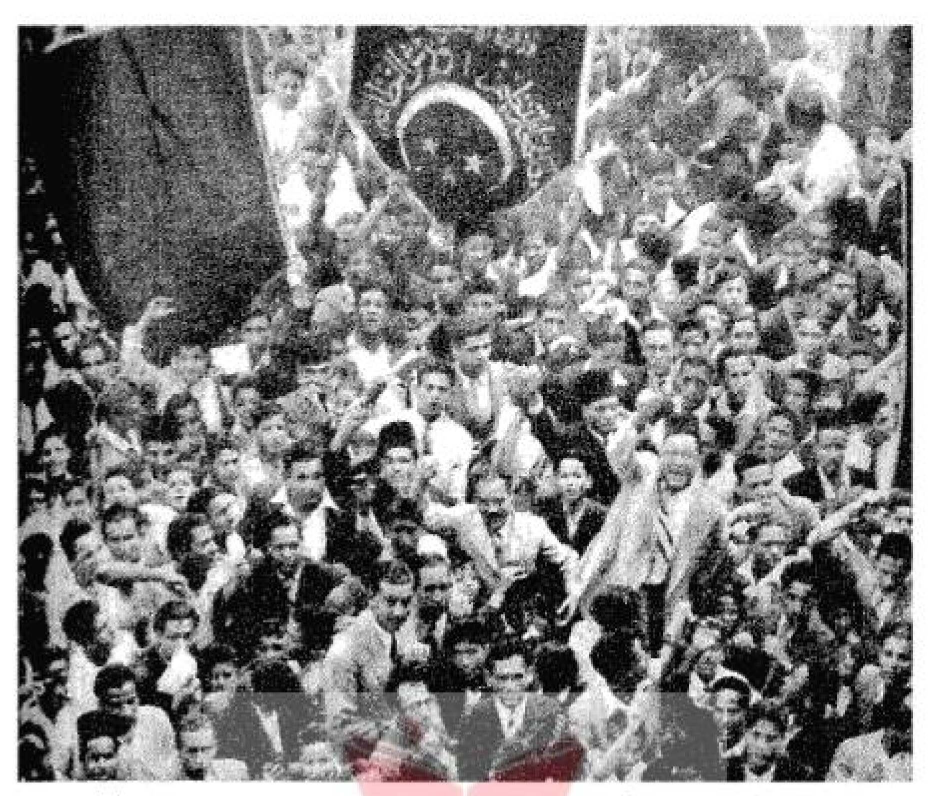
السياسة

تعلمت من السياحة ان الامة « الفضولية » التى تدس انفها بجميع طبقاتها فى دنيا السياسة والسياسيين، هى الامة التى تعطل نهضتها وتشل انتاجها طبقات الطلبة ، والعمال ، والموظفين ، والصناع. وان الامة التى لا تعنى بالسياسة يتوافر لها الوقت والمجال لاداء واجبها كاملا، فيكون الطالب الصالح، والموظف الصالح، والصانع الصالح ، والتاجر الصالح

وهكذا احتفظت امريكا وانجلترا، بحكم « التقاليد » الديموقراطية الرصينة ، بميزات طبقاتهما . واحتفظت روسيا ، بحكم الديكتاتورية ، بميزات طبقاتها . فلم تفسد السياسة - طوعا او كرها - عليهم اعمالهم ، فضاعفوا الانتاج وضاعفوا النهضات فى جميع النواحي . اما الاوطان الاخرى التى ابتليت طبقاتها بالسياسة تتغلغل بين صفوفهم ، وتتسلل الى أوكارهم ومغاورهم، فهى التى تعانى اليوم العلل والاضطرابات والخلل فى الاداة الحكومية والاداة الاهلية ، مثل ايطاليا وفرنسا ، ووسط اوربا والبلقان .. اننى اومن اليوم بانه لو عنى بالسياسة كل من له علاقة بالسياسة فقط ، واهملها او احتقرها غيرهم من سائر الطبقات، لاستفاد الوطن المصرى كثيرا وقفز قفزة واسعة الى هدف النضوج والكمال

الحكومة الاهلية

وتعلمت من « السياحة » ان الوطن الذى يعتمد على « الحكومة الاميرية» هو وطن متداع منهار. « الحكومة الاميرية » فى الاوطان الناهضة الناضجة لا تحمل عبء الواجب الوطنى وحدها ، وانما تقوم بجانبها « حكومة اهلية » أوسع سلطانا واقوى موارد .. فتبنى وتشيد وتسير مع الحكومة



الأمة التي تدس أنفها بجميع طبقاتها في السياسة .. تعطل انتاجهـا ونهضتها

الاميرية جنبا الى جنب في عمليات الاصلاح والتدعيم

التعليم الثانوى والعالى بكلياته المختلفة ، والتطبيب والعلاج بملحقاتهما من مستشفيات ومصحات ، ووسائل النقل والمواصلات ، ليست في الاوطان الناهضة الناضجة من عمل الحكومات الاميرية ، وانما من عمل الحكومات الاهلية . اللهم الا اذا اعتنقنا الشيوعية ، وملكنا « الحكومة الاميرية » أموالنا وأملاكنا وعيالنا ، ولا أظننا سائرين في هذا الطريق

نتاج العبقريات لم تولده مصانع « الحكومة الاميرية » ولا معاملها ، وانما ولدته مصانع الاكتتابات الاهلية والتبرعات .. فاذا تساءلت : لماذا أصابنا العقم في هذه الناحية ، وجدت في هذه الاشارة الصغيرة الجواب

الاقتصاد الفردى

تعلمت من السياحة ان « الاقتصاد » غريزة كامنة في دماء الافراد . ولا يثور الشعب ويتمرد في وطن من الاوطان الناهضة الناضجة الااذا مست جيبه بأى مساس .. فلو ارتفع السعر في انجلترا بنسا واحدا ،

او فى فرنسا وسويسرا فرنكا واحدا ، اوفى ايطاليا ليرة واحدة ، لعصف الشعب وزمجر، لأنه يعلم انك تقتطع من اقتصاده اليومى هذا المبلغ اليسير ، وهو قد أعد ميزانيته ووزعها توزيعا دقيقا ، بحيث تختل اذا خدشت هذا الخدش البسيط .. وهو فى تربيته واعداده منذ الطفولة يعلم ان من واجبه ان يقتصد وان يوفر . وهو حريص كل الحرص على أن يقتصد ويوفر استعدادا للأزمات وللمستقبل الهنىء . والشعب المصرى فى هذه الناحية شعب مسرف او شعب متكل على الله ، فهو يأكل كثيرا معتمدا على القدر وحده ، وحساب الغد عنده حساب غير معروف . واعتقد أن كلا منا مهما اختلفت بيئاته واوساطه وتباين مستوى معيشته ، يستطيع أن يقتصد الربع من ايراده ، أو يخفض مستوى معيشته بمقدار الربع لو اعتزم وشاء . واستثنى من ذلك — بالطبيعة — شعب المحتاجين والفقراء ، فهؤلاء قصتهم حزينة دامية ، ولهم حديث ليس هذا مجاله وميدانه

الموظفون

تعلمت من السياحة ان الموظفين فى المرافق العامة والبنوك والشركات هم « واجهات » الاوطان التى زرتها . والموظف « النشيط » الظريف المهذب هو « ترمومتر » دولته وامته ، وانا اشفق ان اقارن بين موظفينا وموظفيهم ، وانما استشهد بمن زاروا وساحوا ليقرروا ما رايته ولمسته فى الاوطان الناهضة الناضجة من كياسة الموظفين ولباقتهم ونشاطهم ووفائهم لعملهم . ولعل فى نظمنا هنا من العلل ما اثار الموظفين فاثر على اسلوبهم ومعنويتهم واستعدادهم ، فكان هذا الفارق المحسوس

يجب ان نعالج هذا .. فالموظف « المفتوح النفس » يؤدي من الواجب أضعاف أضعاف مايؤديه الموظف المكسور الجناح

والوظيفة مصنع ومعمل صغير، فهى ، بقدر استعدادها ، تنتج بضاعة متينة محكمة للشعب وللجمهور وللمتعاملين . واصلاح الوظائف والموظفين فى مصر اصلاح سطر فى خطب العرش المتعاقبة ، ولم يمارس ويباشر بشكل حاسم حتى هذه اللحظة . ولعل هذا هو سر التأخر الذى نحسه ونلمسه فى المصالح والدواوين

اللغات

تعلمت من السياحة ان اللغات هى « الباسبور » أو هى جواز المرور .. فلن يستمتع سائح بلذة السياحة الا اذا عرف اللغات ! ولن يغترف مغترف من علوم السياحة الا اذا اتقن اللغات ! ولن تؤدى المؤتمرات الموفدة الى الخارج واجبها الكامل الا اذا عرف اعضاؤها اللغات ! ولن يعتمد طامح الى المناصب العليا داخل الحدود وخارج الحدود الا اذا عرف اللغات !



« لو ارتفع السعر فى انجلترا بنساً واحداً لزمجر الشعب »

وقد عدت من كل رحلة وأنا مصاب بحمى الدعوة الى تعلم اللغات . انت تعلم كما أعلم أن برامج التعليم فى مدارسنا الابتدائية والثانوية والعالية سطحية من هذه الناحية، فوجب أن تتغير اذا اردنا مباراة العالم فى نهضته ونضوجه

وقد قيل أن بعض البلاد الكبرى لا تهتم باللغات الاهتمام الذى الح فيه وادعو اليه ، وردى أن مصر ومثيلاتها أمم « دفاعية » تكافح فى سبيل استكمال حريتها واستقلالها وبقائها ، بالدعاية ، وبالمنطق ، وبالكلام .. وسلاح هذا الدفاع هو « اللغة » . وفى وسعنا أن نعمم هذا السلاح

اشياء اخرى

تعلمت من السياحة اشياء اخرى لا تكتب ولا تقال ولا تنشر . وفى كثير من البلاد الناهضة الناضجة سموم وآفات برىء منها الوطن العزيز ، ومع ذلك طغت مظاهر التقدم هناك على تلك المساوىء والنقائص ، فطوتها طيا واغمضت عيون المبهورين والمفتونين

ووطننا العزيز اقوى فى هذه الناحية واطهر .. حفظه الله وصانه !

فكرى أباظة

حاجة الشرق الى التربية الحربية

السيف والمدفع هما اللغة التي يفهمها الغرب

بقلم أحمد أمين بك

ما احوج الشرق الآن الى أن يفكر تفكيراً طويلا عميقاً في تربيته الحربية، ووضع خططها ومناهجها ووسائل تنفيذها ، فقد تبين له بوضوح انه - بدونها - حمل بين ذئاب ، وغنيمة أمام لصوص ، ولا تزال طبيعة الناس كما وصفها الشاعر العربي القديم :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي صولة المستأسد الضاري

كما ظل صادقا قول الشاعر :

متى تجمع القلب الذكي وصارما
وأنفاً حيا تجتنبك المظالم

وكما يصدق هذا على الافراد يصدق على الأمم ، فالأمة اذا لم تكن ذكية القلب - أو كما نعبر اليوم - عارفة بأساليب الأمم السياسية والاجتماعية ، وبالتيارات والاتجاهات العالمية .. وما لم تكن تحمل سيفا - أو على حد تعبيرنا اليوم - مالم تكن مسلحة التسليح التام .. وما لم يكن لها أنف حمى - او كما نعبر اليوم - ما لم تكن عزيزة مرهوبة الجانب .. ما لم تكن كذلك فانها تكون طعمة الطاعم ، ونهبة الظالم ، وفريسة المعتدي، ولا ينفعها - قدر أنملة - ما تنادي به من طلب مراعاة العدل ، والاستغاثة بالانسانية ، والضمير العالمي ، والاستصراخ بالمبادىء . فالعدالة والانسانية والمبادىء، انما تطبق - اذا طبقت - على الاقوياء لا على الضعفاء ، وعلى من استند في دعواه الى السلاح ، لا الى الصياح

●

والتربية الحربية التي يجب ان يترباها الشرق ، يجب أن تكون على احدث منهج وآخر طراز ، فلا نحارب القنبلة بالسيف ، ولا الغواصة بالمركب الشراعي ، ولا الدبابات المصفحة بالطوابير الراجلة ، فهذا لا يسمى حربا ولكن القاء بالايدي الى التهلكة . وكذلك الشأن في النظم الحربية

قال المهلب لبنيه :

« يا بني : لا يقعدن أحد منكم في السوق ، فان كنتم لا بد فاعلين، فالى زراد أو سراج أو وراق » .

وقال ابو مسلم الخراساني لرجاله في الحرب :

« أشعروا قلوبكم الجرأة عليهم ، فانها سبب الظفر ، واذكروا الضغائن ، فانها تبعث على الاقدام ، والزموا الطاعة ، فانها حصن المحارب »

لقد تطورت هذه النظم في كل شيء تطورا كبيرا يفوق ما تطوره اى نظام اجتماعي آخر، حتى ان كل حرب في العصور الحديثة كانت تقلب الاوضاع الحربية راسا على عقب ، وتحل الجديد فيها محل القديم ، والأمم تتسابق في التجديد علما منها بأن النصر مكفول لمن وفق الى التجديد النافع

لقد كانت الجندية تعتمد كل الاعتماد على سلامة الحواس وقوة الجسم وانفتال العضلات وما الى ذلك ، فاصبحت تعتمد ايضا ـ بتغير الات الحروب واساليبها ـ على الحالة العقلية والنفسية للجنود . وعلى هذا الاساس انشئت مكاتب الامتحان لمن يهيأ للجندية ، فيمر المرشح لها بمكتب الامتحان الجسمي ـ اولا ـ فيمتحن قلبه وصدره وقوة عضلاته وسمعه وبصره وسائر اعضائه ، ثم يحلل بوله الخ .. فمن لم ينجح في هذا الامتحان استبعد ، ومن نجح فلا بد أن يمر بامتحان آخر عقلي ، فيختبر في مقدار استعداده للتعلم ، ومدى حله للمشكلات والصعوبات التي تعرض له ، ثم يمتحن امتحانا نفسيا في مزاجه وعواطفه وقوة احتماله للصعاب .. فمن نجح في هذه الاختبارات كلها قسم الى اقسام مختلفة حسب هذه الكفايات ، وعهد الى كل مجموعة من الاعمال الحربية ما يتناسب ومدى كفايته

ومن ناحية اخرى ، كانت الامم في حروبها القديمة تعتمد على الجيش كانه وحدة قائمة بذاتها ، عليه ان يحرز النصر بجهوده وحده ، ثم تطورت المسالة منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر من فكرة « جيش محارب » الى فكرة « أمة محاربة » واصبح الجيش من الامة بمنزلة عقارب الساعة من الساعة ، فما لم تنتظم الات الساعة الداخلية لايمكن ان تدل العقارب على الوقت الصحيح . فالجيش اذا انتصر فبفضل الامة أولا واعماله هو ثانيا ، واذا انهزم فباهمال الأمة أولا والجيش ثانيا

وللأمة في الحروب وظائف مادية ووظائف نفسية وخلقية ، فلابد ان تكون لها مصانع وحقول ووسائل مواصلات ونحو ذلك ، تمون الجيش حتى يؤدى عمله على خير وجه ، وتمون الشعب حتى

يطمئن الى موقفه ، وبذلك تأمن الحكومة داخلها وخارجها . كذلك يجب تقوية الروح المعنوية فى الشعب ، وبغيرها لايمكن أن ينجح جيش فى الحروب الحديثة ، وعماد هذه الروح المعنوية القدرة على التضحية فى سبيل نصرة الجيش ، وتعاون الهيئات والاحزاب والطبقات من موظفين وصناع وتجار وزراع ، فتؤدى كل طبقة واجبها حسب خطة عامة مرسومة .. وذلك كله لايتم الا ببرنامج للتربية الشعبية يشمل الاسرة واصلاحها ، وتغذية آبائها وابنائها بالروح الحربية والنزعة الوطنية. ثم نشر الثقافة الشعبية بين افراد الشعب ، وبخاصة معرفة تاريخه فى نزاعه الخارجي، وما يريده خصومه منه وما يريد هو أن يكون ، وتوضيح الغرض المنشود توضيحا يملأ العقيدة والقلب والنفس حتى يختلط بدمه .. ثم تعويده الثقة بنفسه والثقة بمواطنيه والثقة بجيشه والثقة بحكومته

اما ان ظلت الامة مبعثرة ، عيابة ظنانة ، فاقدة الأمل فى مستقبلها ، معتمدة على المطالبة بقوانين العدل وما وضعته اوربا وامريكا فى ساعات الحرج من مبادىء تقولها ولا تؤمن بها ، قانعة بموقفها الذليل ، جاهلة بشؤونها وشؤون العالم حولها وما يدبر لها فى الخفاء ، باردة العواطف نحو مستقبلها وتحقيق عزتها ، يعادي بعضها بعضا ولا تعادى اعداءها .. ان ظلت الأمة على هذه الحال فلا يمكن أن تظفر مهما يكن عدد جيشها وسلاحه وقوته

●

وهذه التربية الحربية اذا فشت فى امة غيرت اخلاقها ونفوسها ومشاعرها ، ونقلتها من حال الى حال، فهى تعلمها النظام والطاعة بما اكتسبت ايام التمرن على حياة الجندية ، وهى تعلمها التضحية بما ترى من جنود وقادة يبذلون دماءهم وارواحهم للمحافظة على كيانها واعلاء شأنها ، وهى تعلمها احتمال الشدائد والصبر على المكاره بما تلاقي من عذاب وتواجه من ازمات ايام الحرب والاستعداد لها ، وهى تعلمها الاستهانة بالموت وعدم الحرص على الحياة لكثرة ما ترى من ضحايا وما تسمع من اخبار الكوارث ، وهى تغسل الادران التى تعلق بالأمة بسبب ركودها وحياتها السلمية الناعمة، فتقضي على الخلافات الحزبية التافهة والنظر الى صغائر الامور دون عظائمها ، وتحتقر الزعماء الذين ينظرون الى انفسهم لا الى امتهم ، وهى تزيد فى روابط المحبة بين طبقات الأمة المختلفة اذ يرون انهم كلهم اكتووا بنيران الاحداث ، وتعاونوا جميعا على الشدائد ، وضحوا جميعا لبلوغ الغاية التى ينشدونها ، وهكذا



يجب وضع برنامج يغذى أبناء الأمة بالروح الحربيه والنزعة الوطنية

مما يطول شرحه .. وعلى الجملة فالأمة الحربية اقوى نفسا واقوم خلقا واصح جسما واصلح للبقاء

لقد مر زمن طويل على الشرق لم يهيأ فيه لحرب ولم يرب تربية حربية ، وذلك منذ أن استعمره الغرب ، لأن المستعمر ـ بطبيعة الحال ـ يكره ممن يستعمره ان يظهر باى مظهر من مظاهر القوة خشية ان ينقلب عليه يوما ما ، فان سمح يوما بتكوين جيش من الامة المستعمرة فجيش صورى .. ملابس جميلة ، وحركات رشيقة ، ونظام دقيق يبهر الناظر يوم العرض ولا يبهره يوم الحرب ، فاما روحه الحربية ، واما تعليمه احدث الاساليب ، وكيف يستخدم احدث الآلات ، فحرمته تحريما باتا .

تريد الدولة المستعمرة من الجندى الشرقى أن يصلح للسير فى حفلة « محمل » أو احتفال فى مولد ولا تريده صالحا لميدان قتال ، هذا شأنها مع الجندى وكذلك شأنها مع الشعب ، لا تريده موحـدا منسجما بعضه مع بعض ، ولا تريده يشعر بعزة ولا يطمـح لاستقلال ، وانما تريده منحلا متفرقا ذليلا

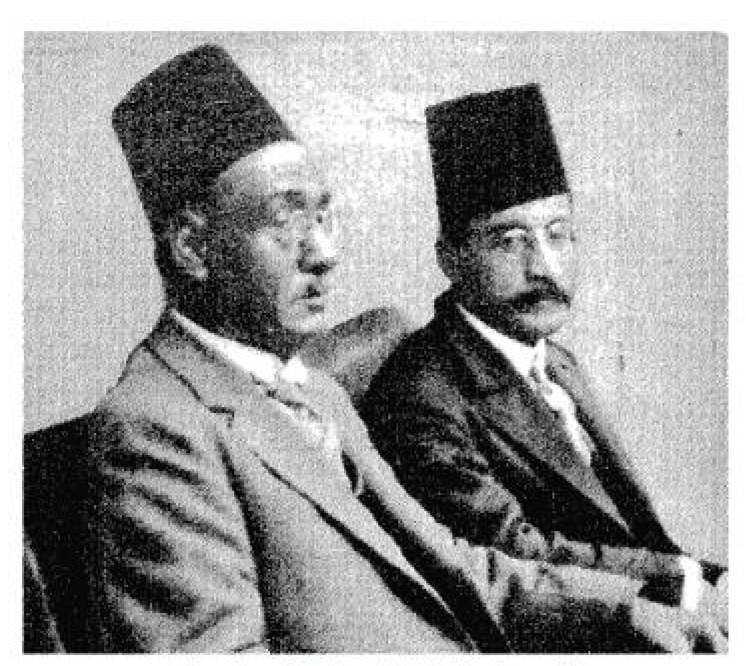
فلما بدات الشعوب الشرقية تحمل عبئهـا وتشعر بكيانها ، كان لابد لهـا ان تولى عنايتهـا للتربية الحربية فى جنـودها وشعوبها ، فى اجسامها وعقولها وشعورها ، وهو مطلب عسير شاق . ولكن لابد مما ليس منه بد ، فالحمل الوديع لا يصلح للعيش وسط الذئاب ، والمستصرخ بالعدالة لا يسمع له الا اذا حمته الغواصات والدبابات والطيارات ، ونحن فى عصر خير لك فيه أن يقال انك ظالم من ان يقال انك مظلوم ، « والمؤمن القوى خير عند الله من المؤمن الضعيف »

احمد امين

صديقي حافظ ابراهيم

بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

لم تكن بيننا لا صداقة ولا عداوة حين عرفته ، فقد كنت يومئذ فى سن الطلب والتحصيل، ولم يكن لى الا تفكير يسير فى الادب ومذاهبه ، وكانت الرغبة فى الاطلاع والدرس عظيمة ، ولكن اليد كانت قصيرة كما يقول المثل ، وكانت كتب أبي وجدي عند اخي الاكبر رحمه الله ، وقد ضيعها سامحه ربه ، وتركها بوصية لمن لايقرأ ولا يكتب ! على انها كانت كتبا فى الفقه وما اليه ولم تكن بى يومئذ حاجة اليها أو رغبة فيها ، ولو كانت الرغبة موجودة لقلت رقبة ، فقد كانت بيننا مقاطعة ظلت سنين طويلة ! وكنت أسمع حافظا ينشد شعره فى الجمعيات الادبية، والاجتماعات السياسية التى كان مصطفى كامل يعقدها ويخطب فيها ، فيعجبنى منه حسن الالقاء ، والبساطة والجزالة ، ثم اوفدنى اليه صديق لى فى شأن له ، وكنت يومئذ طالبا فى مدرسة المعلمين العليا ، فتلقانى بترحاب وقضى لصديقى حاجته ، دون أن يبدو منه تردد، او تغشى أساريره جهامة ، على انه استصغرنى على ما يظهر ، فقد كان يخاطبنى بلفظ «ياشاطر» فساءنى ذلك ، وكانت الحال قد انتقلت بى قليلا ، وتيسر لى أن اشبع نهمى ، واشترى ما أرى انه ينبغى أن أطلع عليه من الكتب، فأفادنى ذلك ثقة بالنفس أوغرورا اذا شئت ، فقلت له قبل أن انصرف شاكرا : « لقد قرأت ترجمتك للبؤساء ، ولاشك فى انه كتاب نفيس اذا نظرنا الى اللغة ، ولكنه لاشك أيضا فى انه ليس ترجمة بالمعنى الصحيح ، وأحرى به أن يسمى تلخيصا » . فغضب وقال : « تعيب البؤساء ياولد؟ » فقلت ، وقد سرنى انى أغضبته : «دع الولد والبنت، فانك لاتخاطب جرسون المقهى ، وانا لم اعب البؤساء ، وانما عبت الترجمة ، لا لغتها » . فسكت قليلا ، وهو يدخن « الشيشة » ثم قال : « أجيب لك شيشة؟ » . فضحكت، فقد سرنى أن يفيء الى الرضا بسرعة ، وقلت : « كلا، وشكرا ، ولك أن تقول انى مازلت ولدا »



المغفور له حافظ ابراهيم بك والى يساره خليل مطران بك عندما زارا المجمع العلمى ببيروت

ومضت سنوات ، كنت القاه فيها احيانا مع امام العبد ، أو عبد الحليم المصرى ، رحمهم الله جميعا ، فى مقهى « متاتيا » أو «جراسيمو » وهما متجاوران ، وانا دائم الخلط بينهما ، ولا ادري هل كان يتذكر أولا يتذكر هذا « الولد » الذى عابثه ، أو كان يحسن استقباله لا لسبب سوى انه يكرم وفادة كل قادم .
وكنت معه مرة الاعبه « الطاولة » فاقبل عليه امام العبد ، وادنى كرسيه منه ، واسر اليه شيئا ، فاخرج حافظ « محفظته » ودفع بها الى امام ، ففتحها هذا واخذ منها كفايته وردها الى حافظ ، فدسها فى جيبه دون ان ينظر فيها . ومضينا فى اللعب !. وفى مرة اخرى كان بعضهم يلاعبه ، فجاء امام ، وأبى الا أن ينشده قصيدة له ، والا ان يعرف رأيه فيها ، فقال له حافظ : « دعك من اللفظ والمعنى ، القصيدة بديعة » !

وكان يشنع على امام العبد مازحا ، فيعزو اليه قصيدة لا اذكر سوى مطلعها :

الارض أرض ، والسماء سماء
والماء ماء ، والهواء هواء !

فكاد امام العبد يجن ! وراح يسب حافظا ويشهر به فى كل مكان ، ويقول انى انا الذى خلقته .

ثم سفا الجو ، وافتقر امام الى حافظ ، فجاء اليه يسأله المعونة، فقال له حافظ : « والله يا مولاى كما خلقتنى » وسرته نكتتـه ، وشفت غيظه ، وخلا قلبه الا من المروءة

●

ودارت الايام دورة اخرى ، واذا بالغرور ينحرف بي عن سواء السبيل ، واذا بعفريت اسمه المذهب الجديد في الادب يركب كتفى ، فانتقد شعر حافظ نقدا كله سخر وتهكم وقلة ادب ، او قلة عقل ، لانه صار في رايي ممثلا لمذهب قديم يجب هدمه . وغضب حشمت باشا صديقه وكان « ناظرا » للمعـارف ، واضطهدنى ، وكنت مدرسا ، واوصى بى الرؤساء شرا ، فكان هذا من اسباب استقالتى من وزارة المعارف

ولست ارى انى كنت مخطئا فى نقدى لشعره ، ولكنى ولا شك اخطأت فى امرين : اولهما التطاول وسلاطة اللسان ، وثانيهما ظنى ان نقدى يهدم رجلا بناه فضله فى زمانه . وقدخدمت - الى حد ما - مذهبنا الجديد بهذا النقد ، ولكنى لم أهدم حافظا ، لأن الزمن وحده هو الذى يجرد المرء من كل مازاد على حقه ، وان كان يخطىء احيانا فيضيف اليه ويضفى عليه ما ليس من حقه . وهل الزمن الا الناس ؟ والناس من تعرف ، فلا حاجة الى اطالة !

ومضت سنوات ، واخرجنا - الاستاذ العقاد والعبد لله - جزءين من كتاب « الديوان » فى النقد والتعريف بالمذهب الجديد فى الادب ، وكنا نلتقى بحافظ من حين الى حين فى مقهى امام دار الكتب ، ونتحدث فى هذا المذهب الجديد، وان الادب فرع من شجرة الحياة ، وان التقليد يفسده ، وان الاديب يجب ان ينظر بعينه ويفكر بعقله ، ويحس بقلبه ، وأن يكون - قبل كل شىء ، وفوق كل شىء - مخلصا .. الى آخر هذا ، فيوافقنا حافظ ، ويقول ببساطة محببة : « طيب ياواد انت وهوه ، اذا كان الأمر كذلك فانا من المذهب الجديد »

واشهد ان نقدى له على مرارته لم يترك فى نفسه مرارة

وتوثقت صلتى به وانا اعمل فى جريدة السياسـة ، وكان صديقا لمحمد محمود باشا ، وكان محمد باشا يكرمه ويعظمه ويسره ويبره ، ويتقبل مزحه بأرحب صدر . وكان حافظ قد ترك وظيفتـه فى دار الكتب ، فكان يزورنى ويلقى الى بمقطوعات قصيرة فى الاحوال السياسية ، ويقول لى : « اذا كان لك اعتراض على بيت أو كلمة ، فغير وبدل أو اعترض كما تشاء » ولايغضب اذا فعلت . وسمعت منه فى تلك الايام خير شـعره ، واعنى به قصيدته فى عهد صدقى باشا ، وهى فى اكثر من ثلاثمائة بيت ، وقد بحثنا عنها بعد موته ، بين أوراقه ، وسألنا عنها من كنا نعرف انهم سمعوها منه ، وقيل لنا انهم دونوا مقطوعات منها -

ذهب جمع من الوزراء فصلوا مع المغفور له الملك فؤاد فى جامع القلعة . عقب المناداة باستقلال مصر فى سنة ١٩٢٢ ، وكان فيهم احمد مظلوم باشا ، وحسين رشدى باشا ، وابراهيم فتحى باشا ناظر الحربية . فأراد حافظ ابراهيم بك أن يداعبهم بهذه المناسبة ، فنظم هذه الأبيات :

« مظلوم » صلى و« رشدي » آمنت بالله ربي
وجاء « فتحى » يصلى بغير سيف وضرب
يارب أبق « فؤاداً » حتى يصلى « ألنبي »

ومفهوم أن « النبي » هو اللورد اللنبي المندوب البريطاني فى تلك الأيام

مثل محمد محمود باشا ، والشيخ المراغى — فلم نعثر على بيت واحد ، لأنه رحمه الله كان ينظم الشعر ويحفظه ولا يدونه

ومن نوادره اننا دعينا الى غداء فى بيت صديق لنا ، ودعونا حافظا معنا ولم نخبره باسم الداعى ، فقال : « اذا كان الغداء عند محمد محمود باشا ، فانا مستغن » فسألنا عن السبب ، فقال : « ده يا اخى يقدم الاكل فى برشامة » ! وروينا النكتة بعد ذلك لمحمد باشا فضحك كثيرا

وجلسنا الى المائدة وعليها ديك رومى عظيم ، فالتفت حافظ الى رب البيت ، وقال : « تضحك علينا ياولد ؟ أهذا ديك ؟ هذا ديك مرقى ! »

وكنا نعرف كرم حافظ وسخاءه وقلة احتفاله بالمال ، فاراد احد محبيه — وما كان اكثرهم — ان يزيدنا تعريفا بذلك ، فاقترض منه خمسة جنيهات لاحاجة به اليها ، وفى اليوم التالى طلب جنيهين ، فاعطاه اياهما وقد نسى الجنيهات الخمسة ، وتكرر ذلك أياما متعاقبة وحافظ لايذكر الاما اقرض فى ساعته ، ثم ينساه بعد دقيقة ، ثم رد اليه الصديق كل ما سلبه وحافظ يتعجب ولا يصدق لولا شهادتنا

●

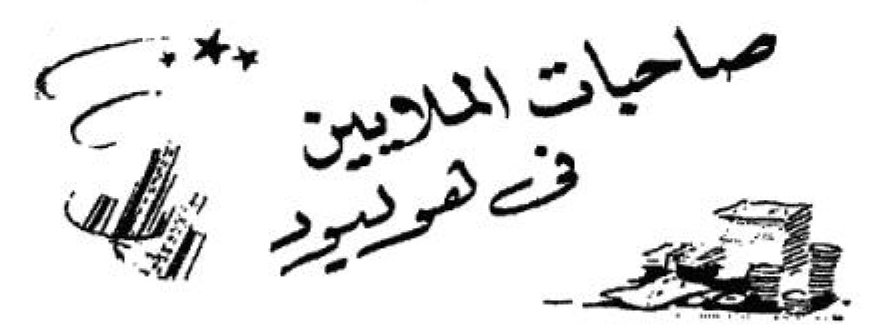
والواقع ان حافظا كان فذا فى سخائه ، ومروءة قلبه ، وسماحة نفسه ، وسعة صدره ، وحبه للخير ، هذا الى ظرف نادر ، وفكاهة حلوة ، وشجاعة عظيمة فى تقبل ما تجىء به الايام — وما اكثر ما تقلبت به — فى مرح .

ولم يكن هذا منه عن استخفاف ، بل عن اباء واستنكاف ان يظهر ضعفا ، وعن حسن تقدير لقيم الحوادث — من خير وشر — ولم يكن هزالا ، على كثرة مرحه ، فقد كان يكرم نفسه ولا يهينها أو يسف بها ، ولا يصبر على مذلة ، ولست اعرف ان احدا اجترأ عليه باهانة

ذلك — بايجاز — هو حافظ كما عرفته . أجزل الله ثوابه ، فقد كان جم الاحسان فى حياته

ابراهيم عبد القادر المازنى

اغنى نساء العالم السينمائى



يحسب كثيرون أن هوليود مدينة الثروات المكدسة ، وأنها خير مكان يستطيع أهلوه أن يصبحوا ، فى أقصر وقت ، وبأقل عناء ، من ذوى الملايين . ويرجع ذلك الى أن الصحف والمجلات المختلفة كثيراً ما تشير الى المرتبات الضخمة التى يتقاضاها المشتغلون بالسينما . والواقع أن هوليود من الأمكنة التى يتعذر فيها الادخار والتى يصعب فيها على المرء أن يكون لنفسه ثروة كبيرة .. فالضرائب باهظة . ومطالب العيش كثيرة وعالية ، وحظوظ الناس فى مد وجزر ، قل أن تجد لها مثيلا فى أية بقعة من بقاع العالم . وبين مئات الممثلات اللاتى بلغن ذروة المجد والشهرة على الستار الفضى ، لا تجد سوى عشر نساء استطعن أن يجمعن ثروات تربو على المليون دولار ، هن : مارى بيكفورد ، ونورما شيرر ، وماريون ديفيز ، وسونيا هينى ، وشيرلى تمبل ، ونورما تالمدج ، وكورتين جريفث ، وبوليت جودارد ، وجريتا جاربو ، وايرين دن . وقد كان معظم هؤلاء الكواكب فى حالة فقر مدقع ، قبل أن يبدأن حياتهن الفنية فى هوليود .. وفيما يلى نورد طرفاً من حياة كل من أولئك الممثلات العشر

ايرين دن

تتقاضى ايرين مرتبا من أكبر مرتبات السينما فى هوليود . وهى فضلا عن ذلك تمتلك أرضا فى اهم أحيائها ، تقدر بأكثر من مليون دولار ، كما تمتلك اسهما كثيرة لاحدى شركات البترول . وفندقا من أكبر الفنادق الامريكية . وتمتلك أيضا بالاشتراك مع زوجها مسرحا فى لاس فيجاس . وايرين دن هى الوحيدة بين أغنى نساء هوليود التى كانت تشتغل بالتمثيل فى احدى الفرق التمثيلية المتنقلة قبل البدء بالاشتغال بالسينما عام ١٩٣٠ ، بمرتب لم يتجاوز الف دولار فى الشهر ،

ومنذ ذلك الحين ، وبعد ان دللت على كفايتها ومقدرتها فى التمثيل السينمائى ، وهى تنتقل من نجاح الى نجاح ، ومرتبها يتضاعف ويتضخم . وقد تمكنت من استغلال اموالها بفضل زوجها ، وهو طبيب اسنان من اسرة غنية معروفة ، استغلالا موفقا ، فاصبحت الآن اغنى ممثلات هوليود . وبالرغم من ثرائها ، فانها تعيش مع زوجها عيشة متواضعة ابعد ما تكون عن الترف والبذخ . وهما يبالغان فى الاقتصاد فى نفقات معيشتهما ، حتى ليشاع عنهما انهما ابخل نزلاء هوليود !

ماريون ديفيز

تمتلك ماريون عددا كبيرا من اللآلىء والاحجار الكريمة .. ولكن ثروتها الحقيقية فى املاكها الشاسعة بكاليفورنيا ونيويورك . ويقال انها تمتلك عشرة منازل كبيرة فى « بيفرلى هيلز » منها منزل بلغت تكاليفه مليونين من الدولارات . وقد اشترت اخيرا سبعة افدنة من اجود الاراضى القريبة من هوليود . وقد جمعت هذه الممثلة ثروتها الطائلة بفضل حسن استغلالها للاموال التى تتقاضاها عن عملها السينمائى . وقد بدأت ماريون عملها راقصة بملاهى نيويورك ، ثم اشتغلت



إيرين دن .. يشاع أنها من أبخل كواكب هوليوود !



بالسينما منذ عام ١٩١٨ حتى عام ١٩٣٧ . وكانت شركة مترو تدفع لها ، عندما بلغت ذروة شهرتها ، عشرة آلاف دولار فى الاسبوع . وكان ذلك فى وقت لم تكن تجبى فيه على الدخل ضرائب مرتفعة . وهى الآن تنفق جانبا كبيرا من ايرادها فى اعمال الخير . وقد أسست اخيرا مستشفى للاطفال يعد من اكبر المستشفيات العالمية . واصبحت تعرف فى اوساط هوليود بانها اسخى كواكبها . ومن النادر ان ترى متحلية بجواهرها النادرة ، فهى كثيرا ما تعيرها لصديقاتها

جريتا جاربو

لا عجب اذا كانت جريتا جاربو الآن من اغنى نساء هوليود ، فانها كانت تمثل فى الفيلم الواحد ، فى ايام مجدها ، مقابل ٣٠٠ الف دولار .

ويقال أنها كانت تقتصد أكثر من نصف دخلها . وكان حضورها لهوليود مصادفة . . فقد احتاجت شركة مترو الى مخرج من السويد ، ولم تجد خيرا من « موريتز ستيللر » الذى اصر على الا يتعاقد مع الشركة الا اذا وافقت على التعاقد مع جريتا التى لم تكن تعرف عنها ادارة الشركة شيئا . . فاضطرت ازاء هذا الاجراء ان تقبلها بمرتب قدره ٤٠٠ ريال اسبوعيا . واصر هذا المخرج على أن تكون جريتا بطلة اول فيلم تمثل فيه . . وبالرغم من شكوك القائمين بادارة الاستوديو فى مقدرتها . . اسند اليها الدور الاول فى الفيلم ، فابدعت فى ادائه . . ومنذ ذلك الحين وهى تقوم بدور البطولة فى كثير من الافلام الهامة . .

وثروة جريتا جاربو مازال سرا



ماريون ديفيز . أسخى كواكب هوليود



جريتا جاربو . . ثروتها غير معروفة !



نورما شيرر .. ثروتها تقدر بنحو مليونى دولار !

تحتفظ به لنفسها ، كما احتفظت باتصالاتها الغرامية فى مستهل حياتها . وقد قيل انها اشترت عام ١٩٣٨ احدى الماسات العالمية الكبيرة بنحو ٢٠٠ الف دولار . ولكن ذلك النبأ لم يتحقق . وقد اشترت اخيرا قصرا فاخرا ، ولكنها اثثت منه غرفتين فقط . وبالرغم من انها تبدو فى افلامها شديدة الاناقة والعناية بملبسها ، غير أنها فى حياتها الخاصة من اقل الممثلات اهتماما بهذه الناحية

مارى بيكفورد

تمتلك مارى بيكفورد مزرعة تعد من اجل المزارع الامريكية .. اشترتها بما اقتصدته من مرتبها الضخم . وقد قدرت ثروتها عام ١٩٤٥ ببضعة ملايين من الدولارات . وقد اشتركت مارى فى اول فيلم لها وهى طفلة فى الخامسة من عمرها . ومن حسن حظها انها رزقت اما ذكية واسعة الأفق ، فربتها تربية قويمة . وقد ظلت الفتاة حتى بعد أن تزوجت لا تفعل شيئا دون استشارة امها والاخذ بنصيحتها . وعندما كانت فى الرابعة عشرة ، مثلت فى رواية يقوم باخراجها دافيد بلاسكو .. فغير اسمها من جلاديس سميث الى مارى بيكفورد . وفى عام ١٩١٦ ، تعاقدت مع احدى الشركات بمرتب ٢٠٠٠ دولار فى الاسبوع . واتفق أن قرأت بعد حين فى الصحف أن



شيرلي تمبل : ثروتها تزيد على مليوني جنيه !



بوليت جودارد : ثروتها أكثر من مليون دولار !

شارل شابان يتقاضى أجرا يعادل اضعاف اجرها فاصرت على رفع مرتبها والا رفضت تجديد العقد، فقفز المرتب الى عشرة آلاف دولار فى الاسبوع . ومارى الآن من كبار المساهمين فى شركة اليونيتدارتستس United Artists وقد تزوجت من اوسم رجالات هوليود واكثرهم ثروة

شيرلى تمبل

تقدر ثروتها الآن بما يتراوح بين مليونين وثلاثة ملايين من الجنيهات . ويرجع الفضل فى جمع هذه الثروة الى أبيها الذى قطع على نفسه عهدا الا يمس اموالها منذ ان اشتغلت فى السينما .. وقد بر الرجل بوعده ، وجمع لها هذه الثروة التى استغل جانبا منها فى شراء اسهم وسندات درت عليها ربحا كبيرا . وبالرغم من هذه الثروة ، فانها تعيش الآن من دخل زوجها الممثل جون آجار ، وهو دخل متواضع . وهى تشرف على ادارة شؤون البيت وتربية ابنتها بنفسها

نورما شيرر

يعتقد كثيرون أن نورما شيرر ورثت ثروتها من زوجها « ارفنج تالبرج » المخرج المليونير الذى مات منذ اثنتى عشرة سنة . ولكن الواقع أن نورما كونت جانبا كبيرا من ثروتها بنفسها . وقد قالت اخيرا لاحد الصحفيين ، انها اسندت ادارة جميع ممتلكات « تالبرج » الى ولديها ، وان ايرادها الآن يؤول اليهما ..

وعندما وصلت نورما الى هوليود كانت قد تعاقدت مع « لويس ماير » على أجر قدره ٢٠٠ دولار فى الاسبوع . ولكنها بعد ان تزوجت من المخرج «تالبرج» ، تغير الاتفاق فاصبحت تتقاضى ١٥٠ الف دولار عن الفيلم الواحد . وقد اصبحت تعطى أهم الادوار فى أحسن الافلام . ولا عجب فى ذلك ما دام زوجها هو المشرف على العمل .. ولكن تقدمها لم يكن يرجع الى مركز زوجها فحسب ، بل الى مقدرتها ايضا .. فقد ظفرت بجائزة أكاديمية التمثيل عام ١٩٣٠ ، وكانت بين النجوم العشرة الاولى خلال سنى ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ من حيث براعة الأداء وقوة التمثيل. ونورما تبغض الاسراف منذ نعومة اظفارها ، وتحب الاعتدال فى النفقات. وقد اقتصدت أكثر من مليون دولار قبل موت زوجها . وثروتها الآن تقدر بنحو مليونى دولار بعضها مودع فى البنوك وبعضها اسهم وسندات . وقد تعود نورما الى العمل بالسينما . . ولكن ذلك لن يكون حبا فى المال ، وانما لاشباع هوايتها فى التمثيل ورغبتها فى الا يحذف اسمها من سجل العاملات فى السينما

كورين جريفث

كورين جريفث كوكب تلألأ فى سماء هوليود أيام السينما الصامتة ، ولكنها عجزت عن مواصلة العمل السينمائى، فتركته

عام ١٩٢٩ ، ومع هذا فان أيرادها من ممتلكاتها يدر عليها الآن دخلا يفوق ما كانت تربحه فى افلامها التى ظفرت فيها باكبر قسط من النجاح .. اذ يبلغ متوسط دخلها السنوى نحو ٢٠٠ الف دولار . وهى زوجة احد كبار رجال الاعمال .. وحتى اليوم لم تفقد جاذبيتها وفتنتها .. وقد اشتركت فى الدعاية الانتخابية لرئاسة الولايات المتحدة ، وقامت فيها بدور لا يستهان به

نورما تالمدج

كانت نورما تالمدج تتقاضى مرتبا ضخما ابان عملها فى السينما الصامتة . وتزوجت هذه الممثلة من « جوشتنيك » كبير مخرجي شركة القرن العشرين . وهو الى جانب مقدرته فى الاخراج ، مالى من الطراز الاول ، فعمد الى استثمار اموال زوجته ، فتضاعفت على مر السنين الى ان انفصلا فى أوائل عام ١٩٣٠ ، عندما بلغت ثروتها ٥٠٠ الف دولار . ويقدر اليوم رصيدها فى البنوك باكثر من مليوني دولار .. هذا عدا عدة منازل ومستشفى . وهى متزوجة الآن من الدكتور كارفل جيمس احد اطباء لاس فيجاس . وهى تعمل معه احيانا كممرضة

سونيا هينى

اذا كانت سونيا هينى تجيد شيئا اكثر من الزحلقة على الجليد ، فهو كسب المال .. فمنذ ان اصبحت بطلة محترف الالعاب النرويجية - اى منذ اثنى عشر عاما - اقتصدت عشرة ملايين دولار ، وهى لا تزال حتى الآن تكدس الاموال ، وقد دفعت فى العام الماضى ضريبة دخل تقدر بحوالى ٦٠٠ الف دولار . وستظهر هذا العام على الستار الفضى ، بعد ان توقفت عن التمثيل نحو ثلاث سنوات ، فى فيلم بالالوان ستتقاضى عنه اجرا مؤلفا من خمسة ارقام ، هذا عدا نسبة معينة من الارباح . وهى تقوم ابان الشتاء فى فترات عدم الاشتغال بالسينما بعمل استعراضات للانزلاق على الجليد ، تجمع منها مبالغ طائلة

بوليت جودارد

عندما كانت بوليت فى الرابعة عشرة ، قالت لها امها : « احذرى ان تشترى باموالك مجوهرات .. انها لا تعود عليك باية فائدة ، وفى الغالب تخسرين الكثير من ثمنها عندما تحاولين بيعها » . ولم تنس بوليت هذه النصيحة منذ ذلك الحين . ولكنها عشقت الرسوم واللوحات الزيتية لكبار الفنانين ، فاصبحت تشترى آثارهم الفنية بكل ما يقع فى يدها من مال . وهى تقول انها اكثر فائدة واثمن من المجوهرات . ولديها الآن مجموعة رائعة من هذه اللوحات تقدر بنحو مليون دولار . وقد اضطرت أن تقطن منزلا فسيحا حتى تتسع جدره لكل ما عندها من لوحات

الارصفة فى مصر ، تكاد تكون فى حاجة الى قلم مرور اسوة بطرق السيارات وعربات النقل !

فن المشى

بقلم الدكتور أمير بقطر

اليس من الغريب اننا نمشى فى الشهر الخامس عشر من العمر ، فى المتوسط ، ومع ذلك نعيش ونموت ولا يعرف أكثرنا المشى ؟ وكيف يتسنى لنا ذلك ، والمشى فن يتطلب تعلما ومرانا وتكوين عادات ، ليس للبيت عندنا ولا للمدرسة ، ولا للبيئة والتقاليد نصيب فيها ؟

حقيقة ان الطبيعة احيانا مسئولة عن عيوب المشى . فقد يولد الطفل وبه شذوذ طفيف فى خلقته . فيمشى منخفض الراس ، او منحني الظهر قليلا ، اومتجها باصابع قدميه الى الداخل ، أو منفرجا بها الى الخارج . وحقيقة ان المشى كالرقص ، والالعاب البهلوانية ، ليس فى وسع كل انسان أن يتقنها مهما بذل من جهد ، وتلقى من دروس على امهر معلميها ، بيد أن الكل يستطيع ان يتعلم الرقص والالعاب البهلوانية كما تعلم المشى ، والكل يستطيع ان يخفف من وطأة عجزه الناتج عن العيوب البدنية ، فى الرقص واللعب والمشى ، اذا ما تعلم هذه الفنون على أيدى اربابها

ولاشك فى ان عيوب المشى كما نراها فى اكثرنا ، ليست اسبابها من الطبيعة . ان الانسان منذ انفصاله من ذوات الاربع ، والسير على قدميه ، افترض فيه ان يتجه راسه الى اعلى . ومعنى كلمة « انسان » فى الاغريقية القديمة ، انه ذلك المخلوق الذى تتجه أنظاره الى أعلى . ومع ذلك فالكثير من الناس ، بسبب جهلهم فن المشى ، يرتدون الى اسلافهم من ذوات الاربع ، فينظرون فى مشيتهم الى اسفل ، وتنخفض هاماتهم ، بل تحدودب ظهورهم احيانا ، ويسيرون فى خط متعرج ، طورا يمينا وطورا يسارا ، فى خطوات ثقيلة ، بطيئة ، قصيرة ، وكانهم لايعرفون أين يقصدون ، فلا يعرف المرء احيانا الى اين يتجهون ، حتى يتقى الاصطدام بهم

ان اكثر المصريين رشاقة فى مشيتهم المراة الفلاحة ، فضباط الحربية والبوليس . ولعل حمل

الجرة او السلة والحرص على اتزانها فوق الرأس ، يعزى اليهما اعتدال الفلاحة فى سيرها ، وخفة حركتها ، وارتفاع صدرها ، وتولية وجهها شطر السماء كالانسان ، لا شطر الارض كالحيوان . وليس غريبا أن جميع الاجانب الذين يفدون الى مصر من بلاد الغرب يتحدثون عن هذه الظاهرة فى المرأة الريفية المصرية

وممن يحسدون على اتقانهم فن المشى أكثر الضباط . وليست النجوم أو التيجان البراقة ، أو البذلة الانيقة وحدها ، هى التى تجعلنا نفرق بين الضابط والكمسارى ، انما هى طريقة المشى، وانتصاب القامة ، وأعتدال السلسلة الفقرية والمشى المتزن — وكلها طبعا نتيجة المران الطويل ، والنظام العسكرى وتقاليده والمباهاة به . ولن انسى يوما كنت نبه فى عربة الترام فى طريقى الى الاهرام ، وقد دخل ضابط كبير وئيد الخطا ، مترهلا ، مطاطىء الرأس قليلا ، فقدمت اليه ثمن التذكرة ، وعينى لا تزال على الصحيفة الصباحية التى كنت أقرأها .. وكان الضابط مرحا فضحك قبل ان أتم اعتذارى

وقلما يستطيع أحد فى هذه الايام ان يفرق بين الكثير من النساء العصريات المصريات، وبين غيرهن من الاوربيات ، اللهم الا فى المشى . فلا تزال فتاتنا متثاقلة الخطا ، بطيئة السير ، تعوزها الخفة والرشاقة ، واعتدال القامة، والوثوق بالذات فى الحركة والسكون ، والوقوف والمشى ، والركوب والسير . واللوم فى ذلك يرجع أكثره الى المدرسة .. وليست معلمة الرياضة البدنية ، اوالرقص التوقيعى، اوالموسيقى، وحدها المسئولة عن هذا العيب.

ان ما نأمله فى مدارس المعلمات — قبل مدارس المعلمين — أن تخرج لنا جيلا منهن يتقن فن المشى ، قبل اتقان الالعاب الرياضية ، أوالرقص التوقيعى. ان المعلمين والمعلمات فى المدرسة الالمانية الريفية ، قبل انهيار المانيا ومنذ عهد بعيد ، كان يشترط فى الواحدة او الواحد منهم أن يكون له المام بالغناء ، والعزف على آلة موسيقية ، والرقص ، علاوة على مواد الدراسة الاساسية ، وذلك لانه كان يعهد اليه تدريس أكثر المواد ، للفصل الواحد . ولاخير فى تلميذة او تلميذ يتقن اللعب او الرقص او الموسيقى ، ولا يتقن فنا ، كالمشى ، هو فى حاجة ملحة اليه كل يوم من أيام حياته

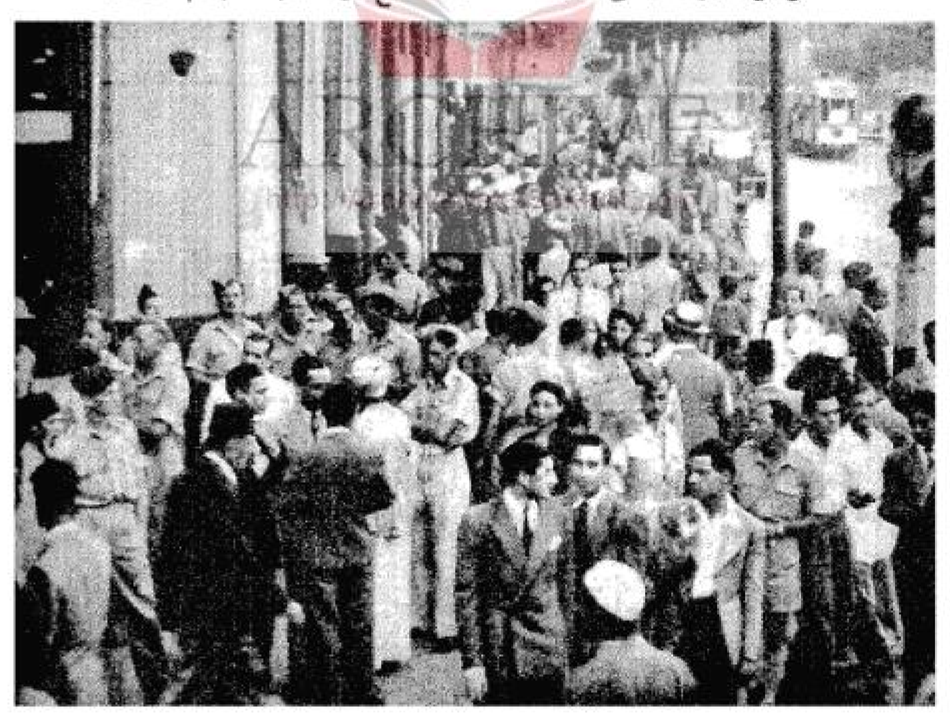
لم يدهشنى بعد زيارتى للمدارس الشعبية فى بلاد اسكندناوه، أن أرى تلك الاجسام الفارعة، والمشية المتزنة ، والهامة المرتفعة ، والحركة الرشيقة ، فان تلك المدارس تعنى بالمشية الرياضية ، للشابة والشاب على السواء ، عنايتها بالقراءة والكتابة، وبالجسم السليم وتقويته وتقويمه، عنايتها بالعقل وتغذيته بالعلم والادب

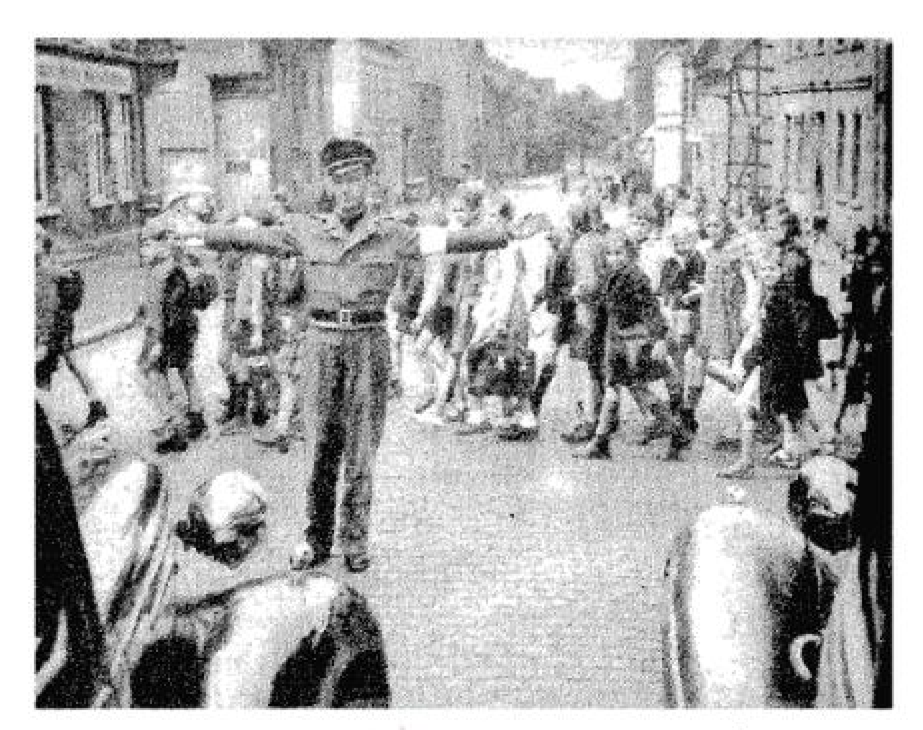
وللبيئة والتقاليد أثرهما الفعال فى فن المشى ، كما فى سائر الفنون. فالمراة الفرنسية مثلا ، أقل حظا من المراة الانجليزية أو الامريكية فى الرياضة البدنية ، ولكنها أكثر رشاقة منها فى مشيتها ، ويرجع ذلك الى اهتمام البيئة والتقاليد الفرنسية بفن المشى والحركة ، خصوصا فى المراة . والمراة الفرنسية دون المراة الاسكندناوية — فى دانمرك ، وأسوج ونروج — فى اعتدال قوامها ، وسلامة جسمها وقوته ، وعنايتها بالرياضة ، ولكنها لا تقل عنها رشاقة فى حركتها وسكونها

●

وقد كان لحياة المدن الحديثة فى هذا العصر ، كبير الاثر فى توجيه الانظار الى فن المشى ، كما وجهت الجهود الى حركة المرور ، ووضع القوانين واللوائح للسيارات ووسائل النقل فى الشوارع والطرقات . لقد كانت الشوارع فى المدن ، قبل انتشار السيارات ، كالشوارع والطرق فى القرى والارياف والضواحي الهادئة ، وقفا على الناس من المشاة ، وعلى الحيوانات من دواب الحمل . أما اليوم فقد احتكرت السيارات الشوارع ، وحرم على الدواب السير فى الاحياء الهامة فى المدن الكبرى ، كما منعت الدراجات وعربات الخيل والموتوسيكل فى بعض البلدان منها ، وأصبح من

« المشى على الرصيف يقتضى مهارة خاصة كى يستطيع المرء تجنب الأجسام المتكتلة »





« الحرص على قوانين المشى فى الخارج تقليد متبع فى كل مكان ».

السير على المشاة ان يعبروا هذه الشوارع ، وأضحى السير فيها مستحيلا ، نعنى بالارصفة والافاريز ، حتى يمكن للمشاة السير عليها

وقد نتج عن هذا التبدل الكبير ، الذى طرأ على حياة المدن فى العصر الحديث ، أن أصبح للمشى على الارصفة قواعد مرعية وآداب اتفق عليها الناس ضمنا أو صراحة. ففي بعض المدن يخصص رصيف للرائح وآخر للغادى فى الشارع الواحد. وفى غيرها نصف الرصيف الواحد للرائح والنصف الآخر للغادى . وفى هذه الحالة الثانية ، اعتاد الناس من تلقاء انفسهم ان يكون اتجاههم فى السير الى اليمين ، وان يحرصوا اشد الحرص على احترام هذا التقليد ، بالرغم من عدم وجود فاصل يقسم الرصيف الى قسمين ، وبالرغم من عدم وجود قانون موضوع يحرم مخالفة هذا التقليد. كل ما هنالك ان « السلطة التنفيذية » اصبحت بحكم العرف فى يد المشاة انفسهم ، فاذا خرج احدهم عن التقليد ، نبهه الآخرون ، بنظرة أو اشارة

ونظرا لأن مدننا الكبرى حديثة عهد بهذا التطور ، فان الفوضى تكاد تكون ضاربة أطنابها فيها ؛ وان كان نصيب قادة السيارات منها ؛ اقل من نصيب المشاة ، بفضل قلم المرور . فمن المناظر

المالوفة ان نرى بعض المارة يتركون الارصفة ويسيرون فى الشوارع ، ومن المناظر المالوفة ان نرى ركاب الدراجات يتركون الشـوارع ويسيرون على الارصـفة . اما المشى على الرصيف ، خصوصا فى الشوارع المكتظة بالمارة، فيقتضى مهارة خاصة كى يستطيع المرء ان يتجنب الاجسام المتكتلة التى يتداخل بعضها فى بعض ، وتمرق من اليمين منحرفة الى اليسار ، ومن اليسار متجهة الى اليمين ، بغير انذار . وكى لا يصطدم بالاجسام المتراصة التى تقف فى عرض الرصـيف ، تتحادث وتتناقش ، وتساوم وتتعاقد ، وتبيع وتشترى ، وتتسكع وتتهادى ، وتقرأ الصحف والمجلات ، وتحيى وتعاتب، وكان الرصيف ملك لكل منهم . ويخيل للناظر احيانا ان الارصفة فى حاجة الى قلم مرور اسـوة بطرق السيارات وعربات النقل . واخشى ان اقول ان شريطا سينمائيا يمثل الحركة فى العتبة ، والموسكى ، وشوارع : فؤاد ، وقصر النيل ، وسليمان باشا ، وعماد الدين ، يصاب مشاهده « بنورستانيا » اذا اطال التامل فيه

اذكر اننى كنت فى مدينة « الهاى » لاول مرة ، قبل زواج الملكة جوليانا . وماكدت أخرج من الفندق ــ وكنت وصلت اليه ليلا ــ واسير على الرصيف ، حتى او قفتنى فتاتان ، وحدثتانى بالالمانية ، فلما لم افهم اعادتا ماقالتا بالفرنسية . وكان الغرض من ذلك توجيهى الى السير على الرصيف المقابل ، لأن الارصفة هناك كانت ضيقة ، وقد خصص كل رصيف للسير فى اتجاه واحد

وليس الحرص على قوانين المشى مقصورا على الارصفة ، ولكنه تقليد متبع فى ردهات المصالح ، والبنوك ، وممرات المدارس والجامعات وغيرها من المرافق العامة ، التى يكثر فيها المارة . وقد شهدت فى مدرسة ثانوية بنيويورك ، فى حى من الاحياء التجارية ، زحاما فى ردهاتها يفوق الزحام فى شارع « برودواى » ، وذلك لان عدد طلابها فى ذلك الحين كان ١٢ الفا . ومع ذلك فقد كان السير على اليمين قاعدة لم ار لها استثناء ، ولم اشهد اثرا لأحد يشرف على هذا النظام ، لان اتباعه اصبح عرفا متبعا

ولست انسى يوما مشيت فيه على اليسار فى ردهة من ردهات احدى الجامعات ، واذا بسيدة يبدو على ملامحها ولهجتها انها مدرسة عانس ، تقول لى بلهجة الآمر : « السير على اليمين » وكأنها تخاطب احد تلاميذها فى مدرسة اولية !

●

وليت لى ريشة مصور لارسم للقراء مشاهد مما نرى على ارصفة القاهرة ، غاضين الطرف عما فى سواها من المدن . فهذا رجل يسحبه كل افراد اسرته ، يسدون الرصيف سدا ، ويمشون الهوينا فى شارع صاخب ، فيضطر بقية المارة الى النزول الى حيث

السيارات ، ثم يعودون الى الافريز ثانيا . وهؤلاء فتيان اربعة يمشون كتفا لكتف ، يتضاحكون و « يقزقزون اللب » متهادين ، والناس وراءهم يحاولون أن يجدوا منفذا بغير جدوى . وأولئك شرذمة من الخدم يطوحون بعصيهم في الهواء ، ويرطنون بلغة مخضرمة ، فاذا رجوت أحدهم نظر اليك ساخطا بجبين مغضن ، ووجه كالح ، وكأنك تتعدى على حق من حقوقه . وهذا رجل ممتلىء الاعطاف ، يترنح من سمنته ، ويسير متثاقلا ، دالفا الى حيث لا يدري ، فلا هو جانح الى اليمين ، ولا هو متجه الى الوسط او اليسار . وهذا رقيع صفيق ، وقف على قارعة الطريق يلقى على الغادية والرائحة نظرات مسترقة ، والناس يدورون حوله ليتفادوا الاصطدام به ، وهو يشيعهم بنظراته في غير تورع ولا حياء . وذلك « فتوة » من أولاد البلد ، وقف في عرض الرصيف يتحسب منافسا له ويتحرش به ، ويفاخر بصفاته ومجد أجداده ، وكأنه يريد من المارة ان يكونوا له شهودا

اما اولئك القلائل الذين يجدون في السير ويسرعون الخطا الى حيث يقصدون في خطوط تكاد تكون مستقيمة — اولئك لا يلبثون أن يخففوا من سرعتهم ما دام بواب كل بيت قد استباح الرصيف له ولابناء عمومته ، جالسين كانوا او واقفين ، فيسدون على المارة المنافذ ، وما دام الاصدقاء والاصحاب قد كونوا من انفسهم مجموعات تتجاذب أطراف الحديث ، او تتسكع على احد الباعة ، او تملأ الفضاء الضيق المتبقي من سلال البصل الاحمر امام حانوت البدال

●

لقد وضعت القوانين لتنظيم حركة المرور في الشوارع ، فتعلم سائقو السيارات والعربات ، المثقفون منهم والاميون ، أن يحترموها . ومنذ عشرين عاما أشار كاتب هذه السطور في احدى مقالاته الى الانوار الاوتوماتيكية واستعمالها في تنظيم هذه الحركة . فقيل ان هذه طريقة غير عملية في بلد كمصر ، ولكنا عشنا ورأينا كيف أن اشد الناس أمية ، تعلموها بعد وضعها في بعض الشوارع بأيام . ومن هذا نتبين أن المشي ككل شيء آخر ، في وسع الجميع أن يتعلموه ، فاذا تضافرت المدرسة وأولو الأمر على العناية به كفن أولا ، وكنظام عام ثانيا ، أمكننا في مدة قصيرة أن نرى المثقفين من رجالنا ونسائنا ، يمشون مرفوعي الرءوس ، متزني الخطا ، معتدلي القامة . وأن نرى المارة ، من متعلمين وأميين ، يراعون النظام في السير على الارصفة في الشوارع المزدحمة ، كما تراعى قوانين المرور فيها

أسير بقطر

نظرات فى حياة ابراهيم باشا

عظمته . فتوحاته . أهدافه . دروسه للشباب

ندوة الهلال

مم تكونت عظمة ابراهيم باشا ، وما الذي كان يهدف اليه من فتوحاته ، وهل كان يريد تأسيس امبراطورية مصرية عربية على انقاض الامبراطورية العثمانية ، وما هى الدروس التى ينبغى لشباب اليوم أن يفيدوها من حياته ؟ . . . ذلك وامثاله مما يجول فى الاذهان لمناسبة قرب الاحتفال بالذكرى المئوية لوفاة ذلك البطل ، هوموضوع الحديث الذى دار بين الاساتذة :

عبد الرحمن الرافعى بك ـ شفيق غربال بك

محمد رفعت بك ـ محمد فريد أبو حديد بك

وها نحن اولاء ننقل الى القراء تفصيل ذلك الحديث :

عظمة ابراهيم باشا

عبد الرحمن الرافعى بك ـ ترجع عظمة ابراهيم باشا الى عبقريته التى ظهرت فى قيادته الجيوش المصرية وما أحرز فى ميادين القتال من انتصارات كثيرة رائعة كانت اساس تكوين الدولة المصرية واستقلالها . فهو حقا قائد الجيوش المصرية فى حروب الاستقلال

فريد ابو حديد بك ـ هذا صحيح ، فان عظمة ابراهيم باشا الحربية غطت كل نواحيه الاخرى . كان ابراهيم باشا قائدا مبرزا ولعل انصرافه الى ميادين النصر الحربى قد شغله عن احراز مثل ذلك النصر فى ميادين السياسة عندما حدث الانتقاض على الحكم المصرى فى الشام

محمد رفعت بك ـ فى رأيى ان ذلك الانتقاض على الحكم المصرى لم يكن نتيجة ضعف فى الادارة او السياسة . ولكنه كان نتيجة للمؤامرات والدسائس الاجنبية التى استطاعت ان تؤثر فى الاقليات هناك وتحملها على الثورة

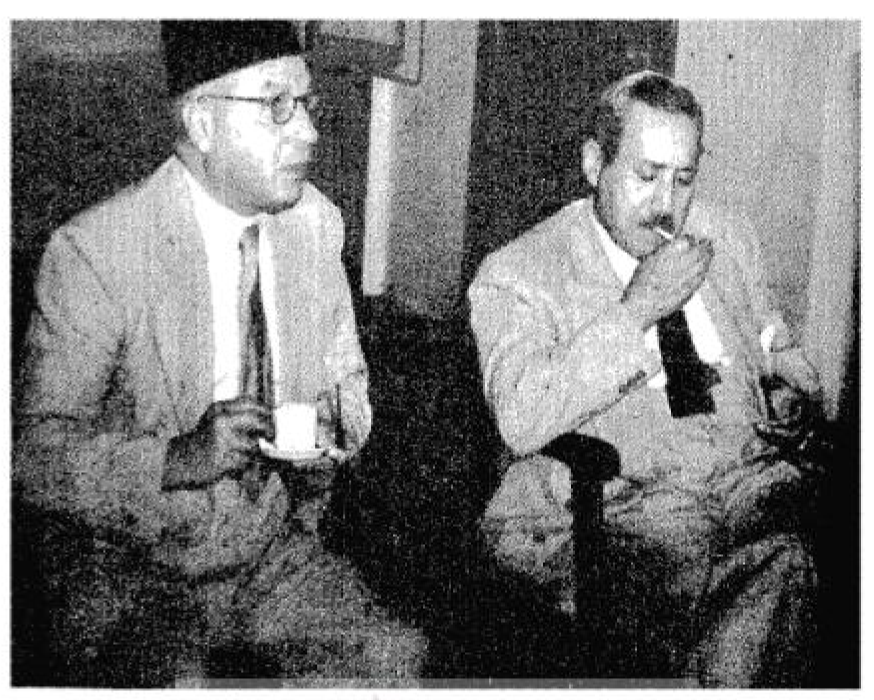
شفيق غربال بك ـ الواقع ان عبقرية ابراهيم الحربية قد حجبت كثيرا من مزاياه فى الميادين الاخرى ، والتاريخ يحدثنا بان امثاله من عظماء القواد العسكريين كانوا فى الوقت نفسه اداريين ممتازين .

والمعروف ان ابراهيم لم يضع نظام الادارة فى السودان ولكنه لمرضه تركذلك لأخيه اسماعيل. وقد بقي طوال حياته معنيا بشؤون السودان ، ومما يؤثرعنه فى ذلك انه قال : « لقد كان خيرا لنا لو اننا ركزنا فى وادى النيل تلك الجهود التي بذلناها فى الخارج » .. اما فى الشام فقد نال ابراهيم تأيد اللبنانيين وقد ابدوا اسفهم بعد خروجه من بلادهم . ولولا انشغال البلاد فى الحرب وجمع الاسلحة لها ، مضافا الى ذلك دسائس الاتراك واشفاق الاهلين هناك من محاولة نزع السلاح والمساواة فى الضرائب ، مع قصر الزمن ، لاستتب النظام المصرى فى تلك الارجاء.. وكانت لابراهيم مآثر محمودة اخرى فى مصر .. اذ كان مستشارا لابيه ، ورأس مجلس المشورة فى البلاد وعمل على نشر التعليم . وفى كل هذا مايدل على عظمته من الناحيتين السياسية والادارية . ولو أتيح له أن يحكم مستقلا ، لكان بروزه فى هاتين الناحيتين اشمل واكمل

عبد الرحمن الرافعي بك ـ انني لم اقصد ان أحصر عظمة ابراهيم باشا فى الدائرة العسكرية، ولكنما قصدت ان هذه الناحية هي ابرز مزاياه . ولاشك فى انه كان موفقا فى تطبيق النظام واقرار

من اليمين محمد رفعت بك وعبد الرحمن الرافعي بك ، وهما فى ندوة الهلال





محمد فريد ابو حديد بك يشعل سيجارة ، وشفيق غربال بك يتأهب للكلام

العدالة والقانون فيسوريا ولبنان. وليس ادل على ذلك من ان مؤرخهما الكبير الاستاذ محمد كرد على قد شهد بذلك وسجله في كتاب له

فريد ابو حديد بك ـ كل ما يلاحظ على سياسة ابراهيم باشا في الشام ان هذه البلاد كانت على استعداد للانسلاخ عن الحكم التركي، وكان بها احزاب وهيئات تعمل لهذا الغرض . ولوانه فرغ من مشاغل الحروب لاستطاع ان ينتفع بهذه الفرصة المواتية لتوطيد الحكم هناك ومقاومة الدسائس الاجنبية

محمد رفعت بك ـ هناك ناحية اخرى لعبقرية ابراهيم ربما كانت ادل على عظمته وجدارته بخلود الذكر والتقدير العالمي . وتلك هي صلته الوثيقة بالمسألة الشرقية وجهاده في سبيلها . ونحن نعرف ان هذه المسألة كانت الشغل الشاغل للدول الكبرى منذ القرن الثامن عشرحتى الآن . فارتباط ابراهيم بها وعمله من اجلها في سوريا والاناضول وغيرهما. كل هذا حقيق بأن يخلد اسمه على الدهر بوصفه احد الابطال العالميين المبرزين فيميادين الحرب والسياسة

عبد الرحمن الرافعي بك ـ اريد ان اقول ان عظمة ابراهيم باشا قد تجلت في عبقريته العسكرية بصرف النظر عن ارتباطها بالمسألة الشرقية . فمن

قبل مؤتمر لندن الذى بحثت فيه هذه المسألة سنة ١٨٤٠ ، كان اسم ابراهيم العظيم يدوى فى العالم بما احرز من انتصارات حربية مجيدة فى الحرب الوهابية وفى حروب سوريا ولبنان والاناضول

أهدافه من فتوحاته

شفيق غربال بك ـ فى اعتقادى ان ابراهيم باشا ومحمد على باشا كانا من بناة القرن التاسع عشر وقد كان هدفهما ملء الفراغ الذى احدثه ضعف الدولة العثمانية وتفككها ، والحلول محلها بعد الحيلولة دون استمرار الدول الاجنبية فى التهام اجزائها . واذا كان الحظ لم يحقق لابراهيم وأبيه ذلك الهدف على الصورة التى رسماها ، فليس من شك فى انهما قد نجحا فى تثبيت اقدامهما فى مصر وسوريا ولبنان وازالة سطوة المستعمرين فيها ، وكان استقلال الولايات التركية ثم اتحادها فى المستقبل يشغل حيزا كبيرا من تفكيرهما . والواقع ان الحل الذى فرضته أوربا ولم يسعهما الا قبوله حينذاك ليس هو الحل الحاسم الصحيح للمسألة الشرقية . وها قد أخذت الدول العربية طريقها الى الاستقلال والاتحاد ولن يطول بها الوقت حتى يتم لها كلها تحقيق ذلك الامل الكبير الذى كان يعتلج فى صدر محمد على وابراهيم

فريد أبو حديد بك ـ هناك هدف خطير لابراهيم باشا وابيه العظيم احب أن أشير اليه . فقد نجحا فى بلوغه فعلا مع كل ما صادفهما من العقبات . فقبل عهد محمد على كانت مصر كبقية البلاد العربية التابعة لتركيا تنظر الى تبعيتها لتركيا نظرة تسليم لاجدال فيه . فلما ولى محمد على باشا حكم مصر كان ذلك بصفته نائبا عن سلطان تركيا . وكانت الانظار دائما تتجه الى الدولة العثمانية على انها ملاذها الاخير . ونحن نرى هذا واضحا فى مصر حين دخلها نابليون فقد كانت الانظار تتجه نحو تركيا للدفاع عن مصر ، ولم يجد الأمير ابراهيم بك شريك مراد بك ملجأ يفر اليه الا تركيا . ولكن ابراهيم باشا ووالده الكبير استطاعا أن يغيرا من نظرة مصر والبلاد العربية كلها . فقد اثبتا للعالم اجمع ان فى استطاعتهما أن يكونا دولة مستقلة عن الدولة العثمانية بل لقد اثبتا ان فى العالم العربى استعدادا لأن يحل محل تركيا فى زعامة العالم الاسلامى

عبد الرحمن الرافعى بك ـ ارى ان فكرة استقلال مصر عن تركيا لم تكن الا وليدة ارادة الشعب المصرى نفسه ، فهو الذى ارغم تركيا على الاعتراف بولاية محمد على فى مصر سنة ١٨٠٥ ، وثار من اجل ذلك على الوالى التركى واقصاه عن القلعة والحكم . ولما اراد السلطان العثمانى بعد ذلك ان يقصى محمد على عن مصر



ابراهيم باشا فى موقعة نصيبين وهى احدى المعارك التى تجلت فيها عبقريته الحربية

بتعيينه واليا على جدة رفض ذلك علماء مصر ونجحوا فى ابقائه رغم ارادة السلطان

فريد ابوحديد بك ــ من المسلم به أن تولية محمد على باشا على مصر كانت بارادة الشعب المصرى الذى حمل تركيا على الاعتراف بولاية واليها ، ولكن يلاحظ ان محمد على ظل بعد هذا يأتمر بأوامر السلطان العثمانى ويحارب باسمه فى الحجاز والمورة وغيرهما ، مضحيا فى ذلك تضحيات عظيمة لاثبات ولائه له

محمد رفعت بك ــ من الناحية الدينية كانت مصر لا ترى مانعا من الانضواء تحت لواء السلطان العثمانى بوصفه خليفة المسلمين . أما من الناحية السياسية فان الشعب المصرى لم يكن يرضى بحكم تركيا له

عبد الرحمن الرافعى بك ــ فى الحرب الوهابية وحرب المورة كان الهدف الذى يرمى اليه ابراهيم باشا هو التمهيد لاستقلال مصر وتثبيت دعائم الدولة المصرية بعد اظهارها أمام العالم بمظهر المنتصرة ، حيث فشلت تركيا . أما حرب سوريا ولبنان ، فالواقع انها كانت حربا دفاعية للتحوط ضد أى هجوم قد تشنه تركيا

على مصر . وكذلك كان هدف ابراهيم باشا من دخول الآستانة ان يوطد مركز الدولة المصرية العربية التي كان يسعى لايجادها

شفيق غربال بك ــ اختلاف الراى هنا ناشىء من تفسير كلمتى استقلال ودولة مصرية ، والواقع انه لاشك فى ان ابراهيم باشا كان يريد الاستقلال بمصر ، وقد عمل مع ابيه كثيرا لهذه الغاية وان لم يقرر الشكل النهائى للدولة المصرية المستقلة . ولعلهما لو ضمنا سلامة الحدود المصرية ومواردهما ، كانا يفضلان البقاء داخل نطاق الدولة العثمانية . بل الحق انهما لم يفكرا فى الانفصال التام من تركيا ، كما صنعت اليونان مثلا . وكذلك لم يفكرا فى الغاء السلطنة العثمانية والحلول محلها .. على ان حروبهما فى الحجاز والمورة ، وان كانت تلبية لرغبة تركيا ، كانت فى الوقت نفسه تنفيذا لخطتهما الخاصة

فريد ابو حديد بك ــ اما ان محمد على لم يحدد فكرته عن الدولة التى ينشد قيامها ، فذلك ظاهر من ثنايا الحوادث . واما ابراهيم باشا فقد كان على مايظهر من وثائق التاريخ صاحب فكرة واضحة عنده . فالظاهر انه كان يقصد الى فتح بلاد تركيا بل دخول القسطنطينية نفسها ، ولعله كان يريد بذلك ان يحول دون انهيار تلك الدولة الاسلامية العظمى وان يرفع من شأنها لتعود الى عظمتها الاولى ، وذلك على نحو ما كان قواد الرومان المنتصرون يهدفون اليه بعد انتصاراتهم من اسقاط اباطرة الدولة ليتمكنوا من رفع شأنها . وهناك ملاحظة اخرى هى ان ابراهيم باشا نفسه صرح بأنه انما يريد دخول القسطنطينية لازالة السلطان محمود بالذات ، اذ كان فى اعتقاده سبب ضعف الدولة وانهيارها . على ان محمد على باشا لم يكن فيما يظهر من هذا الراى ، ولهذا نصح لابراهيم بالانتظار مرارا

شفيق غربال بك ــ اننى اوافق على ان انتصارات ابراهيم المتتالية الرائعة هى التى دفعت به الى الرغبة فى دخول القسطنطينية . ولكنى لا اعتقد انه كون لنفسه سياسة مخالفة لسياسة والده

محمد رفعت بك ــ المفهوم ان ابراهيم كان قائدا للجيش ، وقد عرف عنه حب النظام والاستمساك بالروح العسكرية .. فتدخله فى السياسة امر بعيد الاحتمال ، ولا سيما انه كان مطيعا لوالده فى جميع الاحوال . ولكنه بوصفه فاتحا عاش فى زمن تتردد فيه ذكرى انتصارات نابليون وولنجتون ونلسون ، لم يسعه الا ان يستمر فى فتوحاته ليسجل له التاريخ ما سجل لهؤلاء

نحو دولة مصرية عربية

عبد الرحمن الرافعى بك ــ لست ارى ما يمنع أن يكون هناك خلاف فى السياسة بين ابراهيم وابيه ، ولا يتعارض هذا مع ماعرف من ان ابراهيم كان الساعد الايمن



ابراهيم باشا يضمد جراح جنوده فى الميدان

لأبيه ويكن له كل الاحترام . وانى اعتقد ان النزعة العربية كانت عند ابراهيم أوضح واشد منها عند ابيه ، وذلك لأنه جاء مصر يافعا وتعلم العربية وعمل بها حاكما . وقد سئل وهو يحاصر عكا سنة ١٨٣١ عن المدى الذى تصل اليه فتوحاته بعد الاستيلاء عليها فكان جوابه : « الى آخر مدى يتكلم فيه باللسان العربى » . وعوتب مرة على تناسيه أصله التركى فقال : « لقد جئت مصر صبيا ومن ذلك الحين قد مصرتنى شمسها ، وغيرت من دمى ، وجعلته دما عربيا » . وعلى هذا لامانع من أن يكون ابراهيم قد اختلفت سياسته مع سياسة ابيه فى هذه الناحية ، فأراد ان يكون دولة عربية ترتكز على مصر . كما انهما اختلفا فى ناحية أخرى هى ان ابراهيم كان بطبعه نزاعا الى الحكم الديمقراطى ، فى حين كان والده اميل الى الحكم المطلق

محمد رفعت بك ــ لهذه المناسبة أحب ان اشير الى الخطأ الذى وقع فيه أكثر المؤرخين الاوربيين باتهامهم ابراهيم باشا بالميل الى الشدة والعنف . كما أحب ان اسجل انصافا لوالده انه كان يفكر كذلك فى انشاء الدولة المصرية العربية . فهناك وثائق وخرائط أعدها الكولونيل «بروكشن» مندوب النمسا الى مصر فى سنة ١٨٣٢ تضمنت

بيانا من دولة عربية منشئها محمد علي «بصفته رئيس الامبراطورية العربية» وان هذه الامبراطورية تمتد حتى نهر الفرات شرقا ، وجبال طوروس غربا

شفيق غربال بك ـ لقد تحدث التاريخ اكثر من مرة عن هذه الدولة العربية . ولاشك فى ان تحديدها الجغرافى الذى رسمه محمد علي وابراهيم كان عربيا . وهذا لايمنع أن يكون ابراهيم اشد ميلا الى الفكرة ، بحكم نشأته العربية واختلاطه بالجنود الفلاحين وعنايته بهم

فريد ابو حديد بك ـ تأكيدا لما قاله شفيق بك ، اذكر أن تمصير الجيوش المصرية لفتح البلاد العربية التابعة لتركيا كان ابتكارا من محمد علي ، ولعله كان بمشورة ابراهيم ، وهما فى ذلك يسبقان عصرهما بمائة عام على الاقل

دروس للشباب من حياة ابراهيم

عبد الرحمن الرافعي بك ـ فى حياة ابراهيم باشا دروس كثيرة للشباب ، فى مقدمتها الايمان بوطنية الشعب المصرى ومواهبه ، اذ استطاع ابراهيم أن يكون منه جيشا من اكفأ جيوش العالم . ومنها حب النظام وقوة الارادة واتخاذهما وسيلة الى النجاح

شفيق غربال بك ـ لقد ضرب ابراهيم مثلا صالحا باعماله لما تستطيع مصر الناهضة أن تصنعه اذا أتيحت لها الزعامة العظيمة الرشيدة .. فالى جانب الجيش المصرى المظفر الذى بهر به العالم ، كانت الاسلحة والذخائر والاساطيل تصنع كلها فى مصر . وهذا عدا البعثات العلمية والاعمال العامة النافعة الاخرى ، وعدا الدرس الكبير الذى يؤخذ من تواضع ابراهيم ، حتى لقد تتلمذ على سليمان الفرنساوى باشا وكان يعامله كأى تلميذ آخر .. فضلا عن بقائه على الولاء والاخلاص لوالده برغم الدسائس التى كانت تحاك للوقيعة بينهما

فريد ابو حديد بك ـ ارى ان ابراهيم باشا يلقى على جيل المستقبل درسين عظيمين الاول ان مصر تستطيع ان تجند جيشا من أبنائها الخلص وانها تستطيع أن تحرز بهم الانتصار المجيد . والثانى أنها بقيت على عهدها منذ القدم فى الترحيب بالتعاون مع ابناء البلاد الاخرى فى سبيل النهوض بالمدنية . هذا الى درس ثالث هو أن ابراهيم واباه اظهرا بما لايدع مجالا للشك اهمية موقع مصر الجغرافى وكيف يمكن استغلاله لمصلحة البلاد

محمد رفعت بك ـ من الدروس العظيمة فى حياة ابراهيم باشا انه كان حازما كيسا فطنا يعرف كيف يرسم الخطة وكيف ينفذها . ويعرف متى يقف وأين ومتى يسير والى أين . فلم يعرف عنه أنه ورط البلاد فى شيء

عماد الثروة المصرية

مصر بلاد القطن ، ومحصوله فيها يعد من أجود المحاصيل فى العالم . ويتراوح دخل البلاد منه بين خمسين وستين مليونا من الجنيهات فى العام. وقد أصبح محصول القطن ــ لكثرة المزروع منه بالنسبة للمحاصيل الأخرى ــ بمثابة « الترمومتر » للاقتصاد القومى فى البلاد ، يرتفع بارتفاع أسعاره وجودة محصوله ، وينخفض بانخفاض الاسعار ورداءة المحصول .. مما أدى الى تدخل الحكومة لتقييد المساحات القطنية ،رغبة منها فى تنويع محاصيل البلاد ،وتفاديا لخطر الاعتماد على محصول رئيسى واحد ، قد تهبط أسعاره هبوطا مفاجئا أو تصاب زراعته بآفة فيقل انتاجه

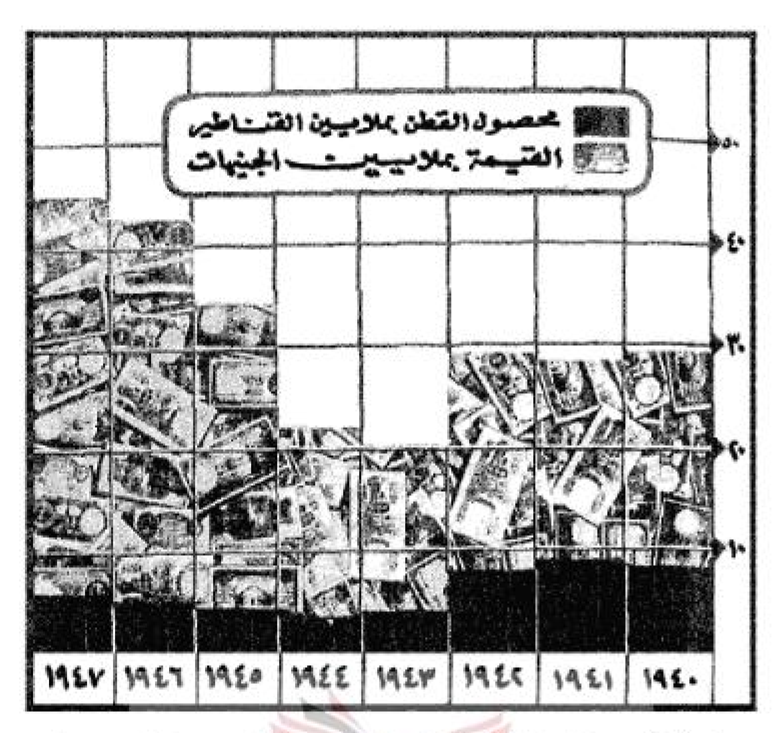
وقد اتسعت المساحات المنزرعة قطنا فى السنوات التى لم تقيد فيها زراعته، حتى بلغت نحو ٣٥ ٠/٠ من مجموع الاراضى الزراعية بالقطر . وتعددت

رسم رقم (١) يبين المساحات المزروعة قطناً ومحاصيل القطن من عام ١٩٢٢ــ ١٩٤٧

محصول القطن بملايين القناطير
المساحة المزروعة قطنا بملايين الأفدنة

١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠

١٩٢٢ الى ١٩٢٧ | ١٩٢٧ الى ١٩٣٢ | ١٩٣٢ الى ١٩٣٧ | ١٩٣٧ الى ١٩٤٢ | ١٩٤٢ الى ١٩٤٧



رسم رقم (٢) يبين محاصيل القطن فى السنوات السبع الأخيرة وقيمتها بملايين الجنيهات

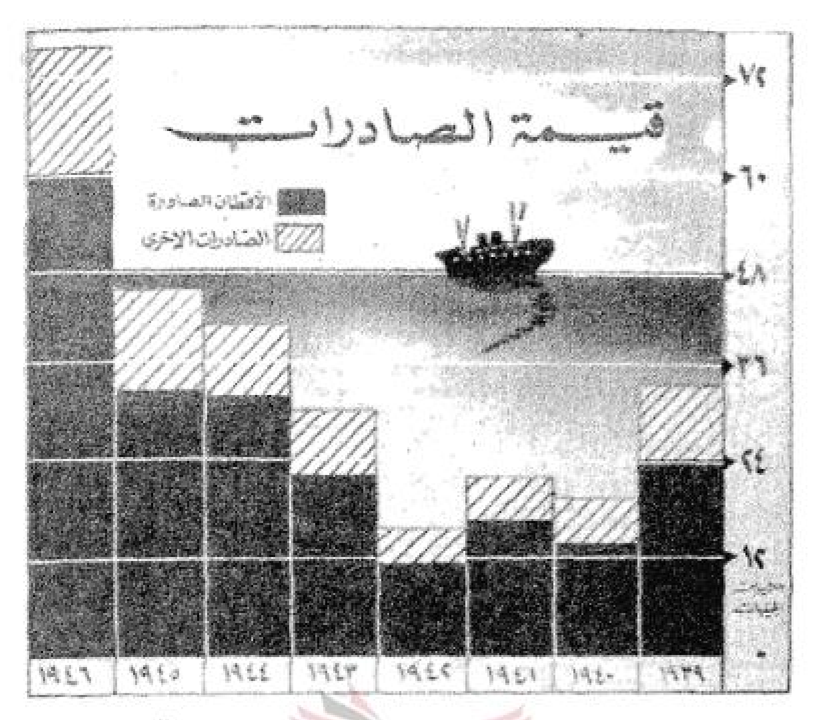
أصنافه حتى غدت تربو على العشرة

ويتضح من الرسم البيانى رقم (١) أن متوسط المساحات المزروعة قطنا ـ المشار اليها باللون الاسود ـ فيما بين عامى ١٩٢٢ ، ١٩٢٧ يعادل متوسط هذه المساحات فيما بين ١٩٢٧ ، ١٩٣٢ ـ ولكنه انخفض فيما بين عامى ١٩٣٢ ، ١٩٣٧ ـ ثم عاد الى ما كان عليه فيما بين ١٩٣٧ ، ١٩٤٢ ، ثم اضطرت الحكومة بسبب ظروف الحرب لتحديد الاراضى التى تزرع قطنا ، وشجعت على التوسع فى زراعة الحبوب لتوفير الغلال اللازمة للاستهلاك المحلى ولتموين جيوش الحلفاء

ويتضح من هذا الرسم أيضا أن محاصيل القطن بالرغم من ثبوت نسبة المساحات القطنية تقريبا ، فيما بين ١٩٢٢ ، ١٩٤٢ ، كانت تضطرد فى الزيادة على مر السنين . ويرجع ذلك الى استخدام المخصبات والعناية باختيار الانواع ذات الانتاج الوافر

اسعار القطن

تتأثر أسعار القطن المصرى بسوق القطن العالمى الذى تتحكم فيه أمريكا ، اذ يبلغ انتاجها من القطن نحو ٤٢ ٪ من محصوله فى مختلف أرجاء العالم . على أن الحكومة المصرية تبادر عادة كلما



رسم رقم (٣) يبين نسبة أثمان الصادر من القطن الى أثمان الصادرات من المنتجات الأخرى فى السنين العشر الأخيرة

لاحظت نزولا فى الأسعار الى التدخل فى السوق مشترية ، لتحول دون استمرار هذا النزول

ولما قامت الحرب الاخيرة ، وتعذر تصدير القطن للخارج ، واصلت الحكومة البريطانية شراء كميات كبيرة منه بسعر بخس وخزنتها فى البلاد .
وفى فترة الانتقال بين نهاية الحرب واستئناف المواصلات ، تدخلت الحكومة المصرية من جانبها لتلافى تدهور الاسعار، واشترت محصول سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ كله . وقد انتعشت الاسعار فى أول موسم سنة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ بسبب الاقبال على طلب القطن

ويوضح الرسم البيانى رقم (٢) محاصيل القطن فى السنوات السبع الاخيرة وقيمتها بملايين الجنيهات.

ويبين الرسم البيانى رقم (٣) نسبة أثمان الصادر من القطن الى أثمان الصادرات من المنتجات الاخرى فى السنوات العشر الاخيرة ، ومنه يتضح أن القطن عماد الثروة المصرية

اذا ما هبت العاصفة فان دولة كمصر تقف بين الشرق والغرب ، لا تستطيع ان تفلت من الحرب ارادت ام لم ترد !



بقلم
محمد رفعت بك

كان للتاريخ عند قدماء الاغريق الاهة اسمها «كليو» فسئلت مرة : لماذا لا يتعظ قادة الامم وساستها باحداث التاريخ ودروسه .. ؟ فقالت : ان الساسة والقادة كغيرهم من الناس كافة ، لن يتعلموا شيئا الا بالممارسة والتجربة المضنية

ومع ذلك فاذا فرضنا أن الحكام والساسة قد تعلموا من تجارب الماضي ووعوا دروسه ، فماذا كان يتبقى من عمل لأختها الاهة المأساة والتراجيديا ؟ !

وهكذا توالت أخطاء الساسة وتعاقبت من جيل الي جيل ، وتلاحقت معها مآسي الشعوب ، وكلما خلص العالم من حرب ، دهمته أخرى اشد وانكى من سابقتها .. وكأنما العهود التي ابرمت والوعود التي قطعت لتأمين الناس على حقوقهم وحرياتهم ، لم تكن في حقيقة الامر سوى مسكنات لتخدير الشعوب حينا من الزمن حتى يسلس قيادها وسوقها مرة أخرى الى جحيم حرب جديدة

وهانحن نلمح في افق السياسة الدولية تلبد الغيوم وتجمع النذر بقرب وقوع حرب جديدة بين روسيا ومعها دول شرق أوربا ووسطها وبين دول الغرب . وليس يعنينا اليوم من هذا الصراع بين كتلتي الشرق والغرب ، الا أن نتعرف على موقف مصر منه اذا ما تحرجت الامور ووقعت الكارثة . وأول ما يجب أن تتنبه اليه الاذهان هو ان الحرب العالمية الثالثة ستكون حربا جديدة في نوعها مشحونة بشتى الاحتمالات والامكانات .. لا بسبب ظهور السلاح الذرى والصاروخي اداة فعالة للقتال فحسب ، بل لوقوف القوات المتحاربة متقاربة وفي مواجهة بعضها بعضا في مناطق استراتيجية عدة . فهم اليوم يواجهون بعضهم بعضا في المانيا والنمسا وفي شبه جزيرة البلقان وفي اليابان وكوريا وبعض جهات الصين

وليس من شك في أن هذا التجاور بين القوات المتحاربة في ميادين مختلفة ، سيساعد على سرعة احتدام القتال وحسمه في موقعة أو أكثر من مواطن الصدام



مارشال : وزير خارجية أمريكا .. يتكلم فى حماية القنابل الذرية !

بين الفريقين . وعلى ذلك فاذا تحقق ما يتوقعه الخبراء الحربيون من ان الحرب التالية ستكون حربا خاطفة قصيرة الاجل ، فان مصر قد تنجو هذه المرة من خطر العدوان على حدودها واختراق اراضيها .. فلا اتراك اليوم يهددون القناة ويحاولون عبر حدودها الشرقية كما حدث فى الحرب العالمية الاولى ، ولا طليان يهاجمون حدودها الغربية من ناحية ليبيا كما حدث فى الحرب العالمية الثانية

واذا عمد الروس كعادتهم فى الحروب الكبرى الى خطط الدفاع ، ولاذوا بوهاد روسيا وفيافيها الممتدة على طول قارتى أوربا واسيا .. فاكبر الظن أن الحرب ستطول مداها وسيضطر المتحاربون الى التماس الزيت والقوة والعون من كل جانب ، مهما ضؤل شأنه ومهما بعدت شقته . وقد راينا المانيا فى الحرب الاخيرة لم تتورع عن اختراق البلقان واكرانيا والقرم والقوقاز فى سبيل الحصول على البترول وقطع المسالك فى وجوه اعدائها . كما أن الحلفاء لم يترددوا فى السطو على ايران وعزل امبراطورها ليمدوا ايديهم الى حليفتهم روسيا ويغذوها بذخيرة الحرب وعتادها ، ولو استطاعوا لاعتدوا على حيدة تركيا ايضا وتسلطوا على مضايق البسفور والدردنيل للنيل من عدوهم

فكيف بالمتحاربين غدا اذا استطالت الحرب واصبح القتال سجالا بين الطرفين ؟

عند ذلك لن يمضى وقت طويل حتى تعم الحرب غالبية البلاد ، وتكتسح الأرجاء ، وتهدد المحاربين والمحايدين والابرياء على السواء . وحينئذ لن يعصم مصر او بلاد الشرق الاوسط عاصم من الحرب . فلا حيدة ولا معاهدات ولا وعود ولا تكتل ولا اتحادات بمستطيعة ان تقى الدول الصغرى الواقعة فى طريق المتحاربين من شرر الحرب او ان تقف عقبة أيا كان نوعها فى طريق الدول الكبرى اليها . فالعقبات والموانع مادية كانت أو ادبية تذللها جميعا ضرورات الحرب . وقديما قالوا « كل شىء فى الحب والحرب يمكن قبوله وتبريره »

وحالة الحرب بطبيعتها تنافى قواعد العدالة والانسانية ولا

تنفق وقيام القانون الدولي. وقد كانت دول شمال أوربا قد اعلنت حيدتها قبيل الحرب الاخيرة عندما تحرج الموقف بين دولتى المحور والدول الغربية ، فلم تأبه المانيا لحيدة او صداقة وتحركت جحافلها واسرابها تحتل النرويج والدنمرقة وتخترق هولندة وبلجيكا ولكسمبورج. ولما هاجمت المانيا وايطاليا شبه جزيرة البلقان فى عام ١٩٤١ ، واخذت الدول البلقانية تتساقط واحدة تلو الاخرى فى ايدى المحور .. تلفت العالم ليرى اثر ميثاق البلقان الذى ابرم بين اليونان وتركيا ورومانيا ويوغوسلافيا ، فرأوا تركيا تتمسك بحيدتها وتقف جامدة مأخوذة لا تحرك ساكنا كأنما لا يعنيها من امر البلقان الا ان تنجو باستقلالها

ولو اراد الالمان حينذاك لداسوا حيدتها ولاتخذوا منها معبرا الى منطقة الشرق الاوسط فقناة السويس وخليج فارس . ولكن الاقدار كانت لهم بالمرصاد ، فارتدوا عند العلمين وامام ستالينجراد فحبطت خططهم وانقذ الترك . وكذلك افتقد الناس ميثاق سعد اباد بين تركيا وايران والعراق وأفغانستان وتقبوا عن آثاره حين اغار الحلفاء على ايران ، وحين قام رشيد الكيلانى بثورته العسكرية فى بغداد واضطر الملك والوصى على العرش الى الفرار . وعبثا حاول الباحثون والمنقبون ان يجدوا



مولوتوف : وزير خارجية روسيا .. يسنده غموض رهيب يحيط بدواته !

أثرا للمواثيق التى ابرمت والمعاهدات التى عقدت .. فقد التهمتها جميعا نيران المدافع ومزقتها ضرورات الحرب فيما مزقت شذر مذر

لذلك نعتقد ان الدول التى تلوذ بسياسة الحيدة فى هذا العصر الذى اتسمت فيه الحرب بين الدول الكبرى بطابع الحروب العالمية ، انما تبنى سياستها على شفا جرف هار قد يبدو آمنا حينا فى ظلال السلم ، فاذا ما هبت العاصفة واكفهر الجو ابتلعتها الهاوية من خلف الجرف ولا من معين . واذا صحت سياسة الحيدة لدى الدول الصغيرة البعيدة عن مناطق الخطر ، فان دولة كمصر تقف على عتبة البوابة الكبرى بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب ، وتمسك بيدها مفتاح قناة السويس ..

لا تستطيع ان تفلت من شباك الحرب ارادت ام لم ترد ، محايدة كانت ، أم مناضلة متجهة فى سياستها نحو اليمين أو الشمال

اذن فالكلام على قيام معاهدة سنة ١٩٣٦ أو عدم قيامها شأنه مع المختصين فى الفقه الدولى ، ولكنه امر لا تقف عنده ارادة الدول الكبرى فى الحرب . فقد تعهدت الحكومة الانجليزية فى سنة ١٩١٤ بأنها ستتولى الدفاع وحدها عن مصر اذا هوجمت ، وانها لن تشرك معها مصر فى اى شأن من شؤون الحرب .. فما انتهت تلك الحرب حتى كان مئات الألوف من المصريين يعملون لا فى فلسطين والشرق الاوسط وحده، بل فى ميادين فرنسا والاراضى المنخفضة ايضا . وكذلك كانت الحال فى الحرب العالمية الثانية .. فطالما رددت حكوماتنا تجنيب مصر ويلات الحرب ، ولم تعلن الحرب فعلا الا قبيل نهايتها . ولكن المصريين كما شهد الجميع قد احتملوا وضحوا فى سبيلها بنصيب يفوق كثيرا ما قامت به بعض الدول التى اعلنت الحرب فعلا من بدايتها ، وكان خيرا لنا لو اننا اعلنا الحرب صراحة وافدنا من ثمارها مثل الآخرين

وليس مما يدعو الى مناعة الدول الصغرى وحصانتها ضد ميكروب الحرب ان تتكتل او تتحد خارج نطاقها ، فهى مهما اتحدت ومهما تكتلت فانها لن تصيب من القوة — فرادى او جماعات — الاجزءا يسيرا اذاقيس بقوة عمالقة الحرب من الدول الكبرى . فلم يصمد فى الحرب احد من جيوش الدول الصغيرة امام هجمات الدول الكبرى . بل كانت قوات المحور أولا وقوات الحلفاء أخيرا تكتسح امامها الجيوش الصغيرة بل والكبيرة احيانا ، وتبددها كما لو كانت هباء

لذلك نعتقد ان من الخير لمصر وللدول الصغرى أن تحتفظ باستقلالها وحيدتها وخططها السياسية العليا التى رسمتها لنفسها ، وذلك ما دام السلام قائما بين الدول فلا تصدر فى احكامها وتصرفاتها الاعن مصالحها الخاصة . لا ميل مع اليمين ولا انحراف نحو اليسار . حتى اذا دق ناقوس الخطر وانطلق غول الحرب العالمية من عقاله بادرت الى اعلان سياستها المرسومة الى جانب هذا او ذاك ، واستمدت فى حدود طاقتها ومواردها لتنفيذ خططها التى يجب على كل حال ان تستمدها من ارادة شعوبها أولا ومن صوت الرأى العام العالمى اولا واخيرا

محمد رفعت

تناول المؤرخون والكتاب فى خلال المائة عام الأخيرة سيرة ابراهيم القائد من النواحى الحربية والادارية . فكتبوا عنه الشىء الكثير ولكن الكاتب فى هذا المقال ، يلمس عدة نواح أخرى جديدة فى شخصية ابراهيم

لمحات فى سيرة إبراهيم باشا

بقلم البكباشى عبد الرحمن زكى

● فى عشرات المعارك الطاحنة التى قادها ابراهيم على راس جيوشه ، كان النصر حليفه ، ويعود هذا الظفر الباهر الى عامل مهم جدا .. هو عامل القيادة . فالتفكير والارادة والذكاء والهمة والشجاعة لا تكفى وحدها . وانما لا بد للقائد الى جانب هذه الصفات ان يكون مالكا للسبال الأمر ، أى موهبة بث ما يتصف به من الهمة السامية فى صفوف الجند الذين هم منه بمنزلة سلاحه ، لان الجيش لقائده — كما لا يخفى — كالسيف للجندي قيمته فيما يستمده منه من قوة

● كان ابراهيم باشا لا يغفل عن تعليم الضباط .. ولا سيما المصريين منهم . وقد كتب الى ديوان ابيه يقول ان الضباط العرب اقدموا على دراسة الهندسة والمساحة وما شاكل ذلك من العلوم اللازمة للمدفعيين . وكان ابراهيم باشا لا يترك الجند والضباط عاطلين فى أثناء فتور المعارك . فانشأ مدارس فى الميدان فى جميع الآلايات ، ووضع قانونا يقضى بعدم ترقية ضباط الصف الى رتبة اعلى الا بعد تعلمهم القراءة والكتابة .. ومن ليست له قابلية لهما ، كان عليه أن يتعلم حرفة

وكثيرة هى الأدلة التى تثبت اغتباط ابراهيم وفرحه من جد المصريين ونشاطهم ضباطا وجنودا .. فكان يشجعهم بترقيتهم . وقد اقترح ابراهيم على ابيه منحهم الرتب العسكرية كرؤسائهم .. فوافق على رأيه

● ولم يفت ابراهيم باشا أن يهتم بالترفيه عن الجنود أو الضباط فى البلدان الواقعة تحت نفوذه .. وكان يرى أن السماح لبعض الجنود بالزواج من بنات البلدان المختلفة يقلل حوادث الفحشاء ، وقد ابدى رأيه مرة فى أن زواج أفراد الآلاى التاسع من الحجازيات ، لم يؤد الى فساد هذا الآلاى كما اعتقد بعضهم . ومع ذلك فقد ادرك أنه من

الانصاف منع الجنود من التزوج فى البلدان المحتلة بسبب قلة مرتباتهم .. لكنه سمح للضباط من رتبة ملازم حتى رتبة يوزباشي بالزواج اذا شاءوا ، وكان يحتم زواج كبار الضباط من المصريات فقط

● ولم يغب عن تفكير ابراهيم ضرورة الترفيه عن ابناء جنود الجيش وأسرهم .. فقد كتب مرة الى الديوان الخديوى يشير الى الطريقة التى اتبعها نابليون لاستمالة العساكر وتقويتهم ويحبذ تطبيقها . ورأى ان يعين لكل ذكر من أولاد العساكر الموجودين فى الشام نصف الراتب الذى يتقاضاه ابوه الجندى ، ورأى ان هؤلاء الاولاد قد لا يتجاوزون الالف .. فتبلغ مرتباتهم سبعين او ثمانين الف قرش

● وهذه هى لطيفة لمحمد على فقد كتب الى ابنه ابراهيم باشا فى عام ١٨٣٥ ، فى الكيفية التى يقابل بها الكبراء .. وكان قد وصل الى مسامعه انه لمتنع من الوقوف للمارشال مارمون كبير قادة فرنسا فى أيام نابليون ، عندما وفد عليه

وهذه اللفتة تظهر ما كان يتحلى به محمد على من حكمة ورحابة صدر وبعد نظر .. فهو يقول فى خطابه لابنه الحبيب : « ان الزمان تبدل والعهد تحول وقد اضطررت ان أستقبل هذا الشخص فى وسط الغرفة »

ثم يذكر القائد الكبير بما حدث فى الاستانة من تطور فى معاملة سفراء الدول ، وكيف أصبح الصدر الاعظم يقف لكبار الوافدين عليه . وصار السلطان لا يدرى كيف يكرمهم .. فتارة يكون واقفا قبل شخوصهم وطورا يحاول اكتساب قلوبهم بتواضعه ، فيقوم لهم خصيصا . ويوصى محمد على باعتبار هذا ، وبمعاملة من يزوره من ذوى المكانة بالمجاملة التى هم اهل لها

● وفى عهد محمد على باشا زار مصر الامير الالمانى بوكلوموسكو ، فاكرم وفادته ودعاه الى مجلسه عدة مرات ، كما دعاه الى مرافقته فى بعض تنقلاته ومشاهدة وحدات جيشه .. وقد أفرد الامير فصلا خاصا فى كتابه الكبير لابراهيم باشا فاتح عكة جاء فيه :

« كان شديد التواضع .. فانه كان يحدثنى عن فتوحاته الباهرة بدون ان يتضمن حديثه عبارات الاعتداد بالنفس أو الفخر .. وكان يحدثنى عن ظروف حملة الشام ووقائعها والابتسامة لا تفارق ثغره »

ويقول الامير الالمانى عن مقدرة ابراهيم باشا : « انها لم تكن مقصورة على حسن قيادة جنوده فى أيام الحرب فقط . فقد كان قديرا ايضا على الانتصار بهم فى أيام السلم باستخدامهم فى شق الطرق وتعبيدها ، وفى حفر الترع وبناء الجسور ، وغيرها من الاعمال



ثلاثة من جيش ابراهيم باشا فى أوقات الفراغ

النافعة . وكان يشجع كبار الملاك على الاقتداء به فى مزارعه ، ويسدى اليهم كل مساعدة يستطيع أن يقدمها لهم »

● ولم يكن ابراهيم جنديا قاسيا أو صارما فى معاملته كما يستدل على ذلك من هيئته فى بعض صوره .. فقد عرف عنه تعلقه بمن يأنس فيهم الخير من الناس ، وصدق وفائه فى مودته ، وبغضه الشديد لمن يتقرب اليه من حاشيته بالتملق والمداهنة

وكان شغوفا بالنظام والترتيب والبساطة فى الحياة .. كثير الاهتمام بالجنود الذين أحبهم حبا جما ، فبادلوه هذا الحب ، واخلصوا له ساعات النصر وفى ظروف المحن

وقد وصف ابراهيم باشا للامير الالمانى ما أظهره الجندى المصرى من الشجاعة والاقدام فى معركة عكة .. فقال : « من المتعذر على أى جيش آخر فى العالم أن يظهر من الروح الحربية ما اظهره جنودى المصريون الشجعان »

● والذين عرفوا ابراهيم باشا عن كثب وشهدوا أعماله ، يعلمون أنه علاوة على براعته العسكرية كان اداريا كبيرا ومصلحا عظيما .



ابراهيم باشا على رأس جيشه فى بلاد العرب

ولا غرو ، فقد كان أمامه المثال الحى فى والده العظيم الذى خلد ذكره بين عظماء الرجال فى العالم

وقد شهدأهل الشام فى ابراهيم هذه المناقب خلال اقامته فى بلادهم حوالى عشرة أعوام ، ولا تزال آثار ابراهيم بادية فى كل مكان . . فالذى يزور لبنان يشاهد فى بيروت مبنى الحجر الصحى القائم حتى اليوم، وهو من صنع ابراهيم . فاذا سار فى ظاهر المدينة ، اجتاز غابة كبيرة من شجر الصنوبر هى من غرس ابراهيم

وهكذا يلقى فى داخل بلاد الشام طرقا ومبانى وقناطر مما خلفه القائد العظيم ، هذا الى

جانب العدالة والطمانينة والامن التى اشاعها فى أثناء وجوده

● وكان القائد ابراهيم يميل الى مطالعة كتب القادة الاسبقين ـ أمثال فردريك الاكبر وجوستاف ادولفوس ونابليون . والمعروف ان من اوائل الكتب العسكرية التى اصدر محمد على أمره بنقلها الى العربية وطبعها بالمطبعة الاميرية كتابا عن نابليون .. ولما انتهى طبع الجزء الاول منه ، أرسل الباشا الى ابنه العزيز نسخة منه ، وحين تلقاها سر ايما سرور ، واكب على مطالعة الكتاب ، حتى وقع بصره على عدة اخطاء به ، فلفت النظر اليها . وقد طبع هذا الكتاب على نفقة ابراهيم

ولقد عثرنا ـ خلال بحثنا الوثائق التاريخية ـ على خطاب مرسل من القائد ابراهيم الى الديوان الخديوى ، يطلب فيه ارسال عشر نسخ من كتاب « جر الاثقال » الذى كان قد أعطى النسخة الاصلية منه الى القائد نور الدين لترجمته وطبعه

كان يستعجل ابراهيم باشا ترجمة الكتب العسكرية وطبعها لتوزيعها بين ضباط جيشه ، وكثيرا ما امر المترجمين بقطع الكتاب الى عدة ملازم ، وتوزيعها على المترجين لينتهوا من عملهم فى أسرع وقت

● ولا يخفى أن ميول ابراهيم كانت تتجه الى تحويل الدولة التى أنشاها ابوه الى امبراطورية عربية صميمة .. ينتسب فيها الحاكمون والمحكومون الى شعب واحد . واعطاء الجنس العربى جنسيته الخاصة وكيانه السياسى ، كما أن له لغته الخاصة وأدبه الخاص وحضارته الرفيعة

● لقد أحب محمد على ابنه ابراهيم حبا جا ، ويتجلى ذلك من مطالعة رسائله التى كتبها اليه فى مختلف المناسبات ، ومنها ذلك الخطاب الذى بعث به اليه فى السودان يقول له فيه :

« ولدى ابراهيم

« اننى احبك انت واخاك اسماعيل حبا لا يقل عن حبى لعينى ولروحى .. فاذا عرضتك الى هذه المتاعب الجمة واقعدتك عن وطنك ، فذلك لكى نستطيع أن ننال جميعا من المزايا ما يرفع شاننا ويعلى قدرنا .. وانت الذى تقدر ذلك لا انا »

ابراهيم بطل الشرق

بقلم على الجارم بك

طموح، ولا [illegible] الكتائب ؟ — وعزم، وإلا فيم حث الركائب ؟

إذا المجد لم يدرك وراء صيحة — مدوية، فالمجد أوهام كاذب

يخوض الهمام العبقري بعزمه — ظلام الليالي في ظلام الغياهب

وأروع ما يهفو له المجد راية — تداعبها الأرواح في كف غالب

وكم بطل في الأرض غاب وذكره — خفاق في الآفاق ليس بغائب !

يدونه [illegible] بين لداته — ويكتبه التاريخ بين الكواكب

وما مات من أبقى لمصر مجادة — تحاول أعنان السماء بغارب

حماها بعزم لو رأته قواضب — لأضحى سناه حمرة في القواضب

ومن مثل إبراهيم إن حمي الوغى — وأمطرت الأرض السماء بحاصب ؟

صواعق تلقى للحتوف صواعقا — وسحب عجاج تلتقي بسحائب

وزمزمة تنسي الرعود هزيمها — وتنسى [illegible] النجوم الثواقب

سلوا عنه «عكا» إنها إن تكلمت — معالمها حدثتكم بالعجائب

رماها بجيش لو رمى مشرق الضحى — لأرجع حسير الطرف نحو المغارب

رماها فتى لا يعرف الشك رأيه — ويعرف بالإقدام سر العواقب

ممنعة ما رادها عزم قائد — وعذراء لم تظفر بها كف خاطب

أتاها «بونابرت» يداوي ندوبه — وآب بصك الوجه صك النوادب

أتاها يجر الذيل في تيه واثق — وعاد يجر الذيل في خزي خائب

رآها وفي العنقود والكرم ما اشتهى — وأين من العنقود أيدي الثعالب ؟

وكم وضعت من إصبع فوق أنفها ! — وكم غمزت أسوارها بالحواجب !

رأت فاتح الدنيا بغير جبانة   ويلقى على الأقدار نظرة عاتب
ولكن إبراهيم فى الروع كوكب   إذا انقض فالآجام لعبة لاعب

***

ويوم « نصيبين » التى قام حولها   بنو الترك والأحلاف حمر المخالب
علاها فتى مصر بضربة فيصل   ولكنها للنصر ضربة لازب
فريع لها البوسفور وارتج عرشه   وصاحت ذئاب الشر من كل جانب
أبى الغرب أن تختال للشرق راية   وأن يقف المغلوب فى وجه غالب
أيدعى سليل الشرق للشرق غاصباً   ومغتاله فى الغرب ليس بغاصب ؟
سياسة حقد أين من نفثاتها   لعاب الأفاعى أو سموم العقارب ؟
هنا لا لإبراهيم لاقى كتائباً   من الكيد لم تعرف قتال الكتائب
غزوه بجيش بالدهاء محارب   ولكنه بالسيف غير محارب
فما أدركوا منه قناة صليبة   ولا كدروا من صفو تلك المناقب

***

عرفنا لحامى القنالتين جهاده   وكم هان مطلوب لعزة طالب !
له العرب ألقت فى يديه زمامها   وكانت حراماً لا ينال لخاطب
فوحدها فى دولة عربية   تزاحم فى ركب العلا بالمناكب
يقولون قف بالجيش ماذا تريده ؟   وماذا ترجى من وراء المتاعب ؟
فقال الى أن تنتهى «الضاد» أنتهى   وحيث تسير العرب تسرى نجائبى
لقد زهيت مصر بباعث شعبها   لكسب المعالى واقتناء الرغائب
وكم كتب التاريخ لابن محمد   خوالد، والتاريخ أصدق كاتب
وكم صان مصراً من بنيه ممالك   بعيد منال العزم جم المطالب
شمائل فاروق وعزة ملكه   تزيد جلالاً فى جلال المناسب

علي الجارم

قصة سينمائية



وقفت التقاليد المتبعة والعادات الموروثة ، حائلا بينها وبين من تحب . .
فهل تصغي لقلبها وتضحي بمركزها الاجتماعي ، أم تدوس عاطفتها
وتحفظ لأسرتها النبيلة اسمها وكرامتها ؟ هذا ما تجيبك عنه هـذه
القصة السينمائية الطريفة ، التي لم تعرض بعـد في خارج أمريكا

كانت الموسيقى هي المنهل العذب الذي ينهل منه في نشوة ولذة كل انسان يعيش في فينا عاصمة النمسا . .

يستوي في ذلك الامبراطور فرانسوا جوزيف ، الذي كانت صالة الحفلات في قصره المنيف تردد في جوانبها صدى أعذب الانغام الموسيقية التي كانت تنقل الراقصين والراقصات ، من النبلاء وعلية القوم ، الى عالم ساحر من الاحلام

ويستوي في ذلك أيضا كل شاب وفتاة ، وكل رجل وامرأة ، تزخر بهم جميعا مقاهي فينا وملاهيها ليشبعوا تعطشهم الى الموسيقى بأجوائها الفاتنة

فلا عجب ان يجيء فرجيل سميث من وطنه أمريكا الى فينا لترويج اختراع جديد ، يجعل الموسيقى في متناول كل انسان في اي وقت وفي اي مكان . . انه « الفونوغراف »

كان ذلك في عام ١٩١٠ . .
وكان فرجيل يعرف غرام الامبراطور بالموسيقى . فاذا أتيح له أن يثير اهتمامه بهذا الاختراع الجديد ، فقد ضمن ان يكتسح به فينا كلها بين يوم وليلة

وحمل فرجيل جهازه يصحبه كلبه «باتون» الذي جاء به معه من امريكا ، وذهب الى قصر الامبراطور . وما كان الشاب يدري أن كلبه سيندفع في مغامرة تسوقه هو أيضا الى مغامرة أخرى مع احدى النبيلات . . فعندما اقترب فرجيل من قصر الامبراطور وهو يحمل الجهاز ، كان كل همه أن يدخل الى القصر لمقابلة الامبراطور . ولكن ما كاد الحراس يرون الجهاز حتى حسبوه آلة تدمير جاء بها الشاب لينسف



الكوكب السينمائى جوان فونتين .. فى دور الكونتس جوانا

القصر بمن فيه . فالقوا القبض على فرجيل ورموا بجهازه فى بحيرة مجاورة

وقد شغل الشاب فى هذه اللحظة الحرجة عن كلبه.. وراح يعمل على تخليص نفسه من تهمة محاولة الاعتداء على الامبراطور . فقال لرئيس الحراس :

ــ ان الجهاز الذى القيتم به فى البحيرة لايحمل الدمار والخراب. وانما هو اختراع جديد يحمل اعذب الانغام الموسيقية واشجاها !

فقال له رئيس الحراس ساخرا :

ــ وهل تستمدون فى امريكا انغام الموسيقى من دوى القنابل ؟

فاجاب فرجيل فى برود :

ــ لكى تتاكد يا سيدى مما اقول .. اتركنى استخرج الجهاز من البحيرة .. وساجربه وانا واقف بعيدا عنكم

فلما سمحوا له بذلك، استولت الدهشة على الحراس عندما سمعوا تلك الانغام الموسيقية الشجية التى انبعثت من بوق الفونوغراف .. ولم يصدقوا ان آلة صماء يمكنها ان تاتى بهذه المعجزة . وقال رئيس الحراس للشاب :

ــ ان حيلتك هذه لا تجوز علينا .. فلا بد ان تكون قد وضعت داخل هذه الآلة فرقة موسيقية من الاقزام !

وضحك فرجيل وهو يبتعد عن الحراس حاملا الفونوغراف . وراح يبحث عن كلبه « باتون » الذى انتهز فرصة انشغال سيده مع الحراس ليندفع فى مغامرة !

كان « باتون » قد راى كلبة ارستقراطية جميلة تهم بالركوب مع سيدتها الكونتس « جوانا » فى عربة واقفة بحدائق القصر . ولم يشأ « باتون » ان يكون اقل جراءة من سيده ، فاندفع نحو الكلبة يريد مداعبتها ! وما كاد يقترب بوجهه من وجهها حتى أطبقت بأسنانها على انفه ، فصرخ صرخة عالية .. وراح يدور حول نفسه متألما والدم يسيل من انفه

وجاء فرجيل يجرى عندما سمع صرخة كلبه .. وادرك كل شىء عندما راى العربة التى تحمل شارة «الكونتية» تسير بالكونتس جوانا وكلبتها. وراى الدم يسيل من انف كلبه ، فاستشاط غضبا وراح يجرى وراء العربة وهو يحمل الكلب فى ذراع و « الفونوغراف » فى الذراع الاخرى !

وكان التعب قد انهكه عندما وصلت العربة بالكونتس الى « فيللتها » التى دلفت اليها مع كلبتها ، غير آبهة بالشاب الذى رأته يجرى وراءها من قصر الامبراطور

ووقف فرجيل قليلا حتى استرد انفاسه ، ثم تقدم من باب « الفيللا » وراح يضغط على زر الجرس فى عصبية وغضب.. وبعد لحظة فتح الباب وظهر أمامه رئيس الخدم . وبغير استئذان اقتحم الشاب الباب بين دهشة الخادم وعجبه ، ليرى الكونتس

بقامتها الرشيقة وطلعتها الفاتنة واقفة فى البهو تحمل بين ذراعيها كلبتها العزيزة « شهر زاد »

وكانت مفاجأة للكونتس عندما رأت بركانا من الغضب ينفجر من بين شفتي فرجيل الذي راح يحتج على اعتداء كلبتها على كلبه ، ويطلب اجراء كشف طبى سريع على الكلبة ، لئلا تكون مصابة بالسعر الذي قد يودى بحياة كلبه الغالية

وقالت له الكونتس جوابا فى برود :

ـ اطمئن يا سيدى .. فان شهر زاد يكشف عليها طبيبها الخاص مرة كل اسبوع .. ولعل هذه « الحشرة » التى تحملها بين يديك هى التى تنقل المرض الى كلبتى .. فانا التى يجب ان احتج لا أنت

واسترسلت الكونتس تحدثه عن كلبتها العريقة فى الحسب والنسب ، الامر الذى جعل الامبراطور نفسه يهتم بأن ينجب منها كلبه ورثة له .. ومن أجل ذلك كانت تزور الامبراطور اليوم للاتفاق على شروط هذا «النسب» الذى سيربط بين سلالتين أرفع بكثير من السلالة الحقيرة التى انحدر منها كلبه !

وختمت الكونتس محاضرتها هذه بقولها وهى تبتسم ابتسامة ترفع :

ـ يجب أن تحذر كلبك من التطلع الى طبقة اسمى من مرتبته. والا جر المشكلات على نفسه وعليك !

وقد استمر فرجيل يستمع الى ما تقوله الكونتس فى صمت، الى ان انتهت من حديثها ، فقال فى لهجة ساخرة :

ـ عذرا يا سيدتى الكونتس .. لم اكن اعرف قبلا ان هناك فوارق فى الطبقات بين الكلاب أيضا ..!

ـ طبعا .. ويجب أن تعرف أيضا أن ما لقيه كلبك من جزاء ، هو اقل ما يلقاه كلب يتطلع الى كلبة أعرق منه !

واحس فرجيل كأنما هذا الكلام موجه اليه هو أيضا .. فقد كانت عيناه فى الواقع تلتهمان الكونتس بنظرات كلها اعجاب وافتتان ، فكيف يمكنه ان يتطلع اليها وهى ابنة الحسب والنسب، وهو مجرد شاب لا يقترن اسمه بلقب من القاب النبل والشرف ؟

واجتاحه خاطر جنونى لم يقدر على مقاومته .. فسرعان ما تقدم من الكونتس واختطف منها قبلة، ثم قال فى سخرية :

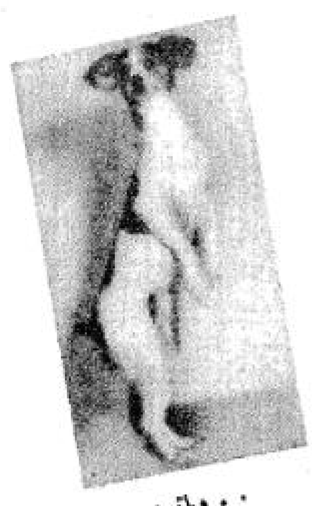
ـ والآن يا سيدتى .. هل استحق منك مثل الجزاء الذى ناله كلبى ؟ .

وكانت الكونتس قد اذهلتها المفاجأة .. فلم تتكلم ، ولم تضغط على الجرس لاستدعاء رئيس الخدم . وكل ما فعلته انها تناولت منديلها وراحت تمسح به شفتيها فى ترفع وكبرياء

وأدار لها فرجيل ظهره واتجه الى الباب يتبعه كلبه ، وخرج وهو



شهرزاد ..



.. وباتون

مرتاح النفس لانه انتقم لنفسه من غرورها ، حاسبا ان هذا هو آخر لقاء له معها

□

وراح فرجيل يسعى لمقابلة الامبراطور فى قصره .. وتكرر سعيه بلا جدوى . ولكنه ابى ان تبوء مساعيه بالفشل ، وقد قطع آلاف الاميال فى سبيل الاتصال به . فاخذ يترقب الفرصة المناسبة ، حتى علم أن الامبراطور سيخرج قريبا هو وحاشيته الى رحلة صيد

واشترى لنفسه كساء خاصا من النوع الذى يرتديه اهالى التيرول .. وفى اليوم المحدد لبس كساءه ، وحمل الفونوغراف بعد أن وضعه فى حقيبة حملها ، ثم توجه الى حيث ينتظر الامبراطور فى رحلة الصيد .

وفيما هو يسير فى طريق جبلى وبجانبه كلبه « باتون » يقفز فى خفة ومرح ، احس فجاة ان الكلب توقف عن المشى وراح يتطلع حوله ، فى اهتمام

ودار فرجيل بنظره فيما حوله متطلعا ، فرأى عند المنحنى سيارة وقفت قليلا ريثما يبرد محركها بعد أن ارتفعت حرارته بسبب المجهود الذى يتطلبه منه الصعود الى الجبل . وبالرغم من بعد المسافة .. رأى فرجيل فى السيارة فتاة عرف فيها الكونتس ، بالرغم من الخمار الذى كانت تسدله على وجهها ، ثم رأى الى جانبها كلبتها السوداء « شهر زاد »

وكان في الجانب الآخر من السيارة والدجوانا الذي أخذ يداعب الكلبة، ريثما يعود السائق بقدر من الماء ذهب لاحضاره من مجرى قريب، لوضعه في خزان الماء لتبريد محرك السيارة . وكان والد جوانا في مثل اهتمام ابنته بكلبتهما التي نالت شرف اهتمام الامبراطور بها

وراح فرجيل يغني في صوت جميل طربت له الفتاة عندما سمعته ، فأخذت تتلفت نحو مصدره .. ولكنها لم تعرف فرجيل في ملابسه التيرولية ، ولكن « شهر زاد » كانت قد عرفت « بالون » عندما رأته بجانب سيده ، فأخذت تنبح بشدة .. ثم قفزت من السيارة واتجهت نحو «بالون» الذي اندفع هو ايضا ليستقبلها في منتصف الطريق ، ثم اشتبكا معا في معركة عنيفة حاول والد جوانا وفرجيل فضها بلا جدوى ، حتى حضر سائق السيارة بإناء الماء نقذف بما فيه على الكلبين ، فتوقفت المعركة

وجاءت جوانا ثائرة .. وصبت جام غضبها على فرجيل ، محذرة اياه من أن يعود الى متابعتها . وطلبت الى والدها والسائق ان يذهبا الى السيارة ، ريثما تصفي حسابها مع هذا الامريكي الثقيل !

ولما خلا لهما الجو .. راحت تسأله لماذا حضر الى هذا المكان ، ولماذا جاء بالملابس التي يرتديها. فأفهمها فرجيل انه جاء لمقابلة الامبراطور ليعرض عليه الاختراع الذي يحمله . وقالت له الفتاة انها سمعت بهذا الاختراع العجيب، فلم يثر أمره اهتمامها. ثم قالت :

ـ ولكن كيف ستفوز بمقابلة الامبراطور ؟

ـ انني أعرف يا سيدتي ان الامبراطور يأتي الى هنا كل صباح لصيد الغزلان .. وسيفاجأ يوما بسماع نغمات موسيقية صادرة من مكان ما خلف الاشجار .. وسيدفعه الفضول الى البحث عن مصدر هذه النغمات. وعندها سيرى الفونوغراف فيثير فيه الاهتمام الذي اتوقعه

ـ فكرة نيرة .. ولكن ثق انها لن تأتي بفائدة ! فلن يكلف الامبراطور نفسه مشقة البحث عن فونوغرافك .. وخير لك ان تذهب الى الفندق الذي تنزل فيه ، وتحزم أمتعتك وتغادر هذه البلاد في الحال

فنظر اليها فرجيل متحديا ، وقال لها في سخرية :

ـ وأية سلطة لك حتى تقولي هذا

ـ سلطة التي تعرف أن أي أفاق لا يمكنه ان يقابل الامبراطور بالسهولة التي تتصورها ..!

▭

لم يكن فرجيل يتصور ان الكونتس جادة في تهديدها ، ولكنه عندما كان في غرفته بالفندق مساء حضر اليه اثنان من رجال البوليس ، وسألاه عن القطار الذي يفضل أن يسافر فيه ، وكم من الوقت يكفيه لحزم أمتعته

وادرك فرجيل انه لا سبيل الى المعارضة فقرر الرحيل ، وفيما هو يضع كلبه فى القفص الخاص بنقله عند السفر ، سمع طرقا على باب غرفته .. فلما فتحه فوجىء برؤية جوانا امامه ، وقد طلبت الكونتس من الشرطيين أن ينتظرا خارج الغرفة .. فلما انفردت بفرجيل ، قالت له :

ـ لى حديث معك .. جئت اطلب مساعدتك !

ورفع الشاب حاجبيه فى دهشة ، وقال فى لهجة ساخرة :

ـ ماذا تقولين يا سيدتى ؟

ـ اقول مكررة اننى فى حاجة الى عونك

وراحت تحدثه عن والدها ، وعن الديون التى تثقل كاهله ، وعن المتاعب التى سيلقاها اذا غضب الامبراطور عليه . ثم افهمته ان رضاء الامبراطور موقوف على اتمام رابطة النسب بين كلبه وكلبتها !

وسكتت جوانا قليلا ، ثم استأنفت حديثها قائلة :

ـ ولكن « شهر زاد » اصيبت فجاة بانحطاط عصبى .. كانت فى أحسن حال حتى التقت بكلبك . وقد قال الطبيب ان موجة من الخوف تسيطر عليها . وانت تعرف ان السبب هو ما حدث بينها وبين باتون .. ويقول الطبيب انه للقضاء على هذا الخوف يجب الرجوع الى منشئه .. فهل تقبل ان تعاوننى ؟

واسترسلت الفتاة تحدثه عن نظريات فرويد فى علم النفس ووسائله فى علاج الامراض النفسية ، ثم قالت :

ـ فاذا امكننا ان نقنع « شهر زاد » بأن باتون ليس خطرا رهيبا كما تتصوره فان خوفها سيزول بلا شك

ولما أدرك فرجيل انه اصبح سيد الموقف قال :

ـ ولكننى يا سيدتى لا اسمح لكلبى بأن تقوم بينه وبين كلبتك المغرورة اية صداقة

وارتاعت جوانا من عناد فرجيل ، فقالت مستعطفة :

ـ اؤكد لك يا سيدى ان هذا الامر حيوى بالنسبة لنا .. فهل تمن علينا بهذه المكرمة ؟

ـ تريدين ان امن عليك بها قبل أن أطرد من هذه البلاد ؟

فقالت جوانا فى ياس :

ـ ابدا ، يمكنك ان تمكث هنا كما تشاء .. ولك الحرية فى أن تفعل ما تريد .. فلن يضيرنى ذلك فى شىء

ـ سيدتى .. ان حديثك يشف عن تنازلك عن كبريائك .. ولكنك نسيت شيئا هاما

ـ ما هو ؟

ـ نسيت أن تشفعى مطلبك بكلمة رجاء .. فانا لا احب اللهجة الآمرة

وادركت الفتاة انه لا فائدة من معارضته فقالت :

ـ ارجوك يا سيدى ..

احضرها وانصرف ، كانت ما تزال خائفة وان كان « باتون » محجوزا فى قفصه

واخذ الكلب يزمجر ، فتقدم منه فرجيل وقال له فى حزم :

ــ ما هــذا يا باتون .. اهكذا تقابل ضيوفك ؟ يجب أن تعتذر لشهر زاد .. هل تفهم ؟

واستمر الـكلب فى زمجرته ، فقال فرجيـل لـكلبه وهو ينظر بطرف عينه الى جوانا :

ــ تقـول أنهــا اساءت الى شعورك ..؟ ومع ذلك يجب أن تعفو عنها وتعتذر لها !

وارتبكت جوانا كأنما شعرت أن فرجيل يعنيها بكلامه . وسمعته يقول لكلبه الذى كان مستمرا فى زمجرته :

ــ تقــول ان كبرياءك تأبى عليك ذلك ..! يا لك من عنيد ! اهكذا تفعل عندما تقابل لاول مرة فى حياتك احدى سليلات المجد والنبل ..؟ أنظر الى جمالهـا .. واملأ عينيك من سحرها وفتنتها

وزادت جوانا ارتباكا ، كما زاد فرجيل تماديا فى توريته التى كان لها مع ذلك أثرها فى « باتون » ، فسكت عن زمجرته واخذ يهز ذنبه فى سرور . وهنا فتح له فرجيل باب القفص ، فخرج منه فى هدوء ، واخذ يتقدم فى بطء من « شهر زاد » التى نظرت الى سيدتها ، فقالت لها وهى تنظر الى فرجيل بطرف عينها :

ــ لا تخافى منه .. انه لطيف كما ترين



• فأسرع ووضع اسطوانة وأدارها »

واراد أن يتمـادى فى فرض سيطرته ، فقال :

ــ ولكنك تقولينهـا بلهجـة لا تعجبنى

واستمر فرجيـل يستعيد رجاءها مرة وثانية وثالثة .. حتى قال فى النهاية :

ــ هكذا يجب أن تكون لهجـة الرجاء .. فى لين ورقة واستعطاف

واخيرا طلب اليهـا أن تحضر كلبتها

وفتحت جوانا باب الغـرفة وطلبت الى سائق سيارتهـا أن يحضر « شهر زاد » . فلمـا

ولما اصبح « باتون » بجانب « شهر زاد » ، راح يلعق شعرها بلسانه فاستسلمت لملاطفته ، بينما استسلمت الكونتس جوانا من ناحيتها لقبلة حارة طويلة طبعها فرجيل على شفتيها !

□

وفى الصباح التالى ارتدى فرجيل كساءه التيرولى ، وخرج يحمل فونوغرافه الى الجبال ، على أمل أن يلتقى بالامبراطور وحاشيته

وهناك رأى الامبراطور يتحدث الى احد الصيادين، فأسرع ووضع على قرص الفونوغراف اسطوانة لاحدى الفرق الموسيقية وادارها، فانطلق صوت الموسيقى يدوى والجبال تردد صداه . وانتظر خلف الشجرة التى اختفى وراءها، واعد فى يده بعض نماذج الاعلانات عن الفونوغراف . وما هى الا هنيهة حتى رأى جوانا مقبلة نحوه فى اضطراب ، وقالت له انه اضاع على الامبراطور صيدا ثمينا . فقد كان على وشك أن يصطاد غزالا جميلا ، ولكن الغزال أفلت من الامبراطور عندما دوى صوت الموسيقى . وقد غضب الامبراطور وبعث ببعض رجاله المسلحين للبحث عمن اضاع عليه هذه الفرصة الثمينة

ولم تكد جوانا تنتهى من كلامها حتى حضر حارسان ، فلما رأيا الفونوغراف ــ وكانت جوانا قد اوقفته ــ سألا فرجيل عنه، فقال لهما انه جهاز لعصر التوت !



« يجب أن تعتذر لشهرزاد يا باتون ! »

وأمرتهما جوانا بأن يمضيا للبحث عن الفرقة الموسيقية التى أزعجت الامبراطور

فلما ابتعد الحارسان قال فرجيل لجوانا :

ــ كيف حال « شهر زاد » الآن ؟

ــ لقد تحسنت . . وزال عنها خوفها

ــ هذا من سوء حظ باتون . . وحظى ! وكلانا يرجو أن تصاب « شهر زاد » بانتكاس ! لقد لبثنا نتحدث عنكما طوال الليل . . فلم يغمض لنا جفن ، ولم يلذ لنا

طعام .. أيكون سبب ذلك صدمة عاطفية ؟

ــ لا اظن .. فكلبك اعصابه من حديد كما يبدو

ــ انني لا احدثك عن باتون.. وانما احدثك عن نفسي

وادركت جوانا ما يعنيه .. وقبل أن تجيبه بشيء ، سمعت من يناديها ، فقالت :

ــ يجب ان اذهب الآن

وامسك فرجيل بذراعها يريد أن يستبقيها لحظة اخرى.. ولكن النداء تكرر واقترب . فسحبت ذراعها من يد فرجيل ومضت بعد ان حيته مودعة ، وتبعها هو بنظره حتى اختفت ، ولم يتحرك من مكانه حتى عاد الحارسان اليه والقيا عليه نظرة شك ، فسرعان ما مد يده الى الشجرة التي تقف بجوارها ، وتناول منها بعض التوت ووضعه في بوق الفونوغراف وراح يدير محركه ، كأنه يريد ان يثبت لهم صدق قوله !

ولم يكد فرجيل يستقر بغرفته في الفندق حتى رأى جوانا تدخل من الباب مندفعة ، وتسأله لاهثة :

ــ أين « شهر زاد » ..؟ لقد هربت .. لا بد أن تكون مع باتون ..

ودارت الفتاة بنظرها في الغرفة ، وقالت :

ــ اين باتون ..؟

ــ لقد استولى عليه شعور يائس فتركته في الجزيرة ..

وقاد فرجيل جوانا الى شرفة غرفته وأشار لها الى الجزيرة الصغيرة التي تتوسط البحيرة التي يطل عليها الفندق . فما كادت جوانا تلقى نظرة فاحصة على البحيرة حتى صاحت :

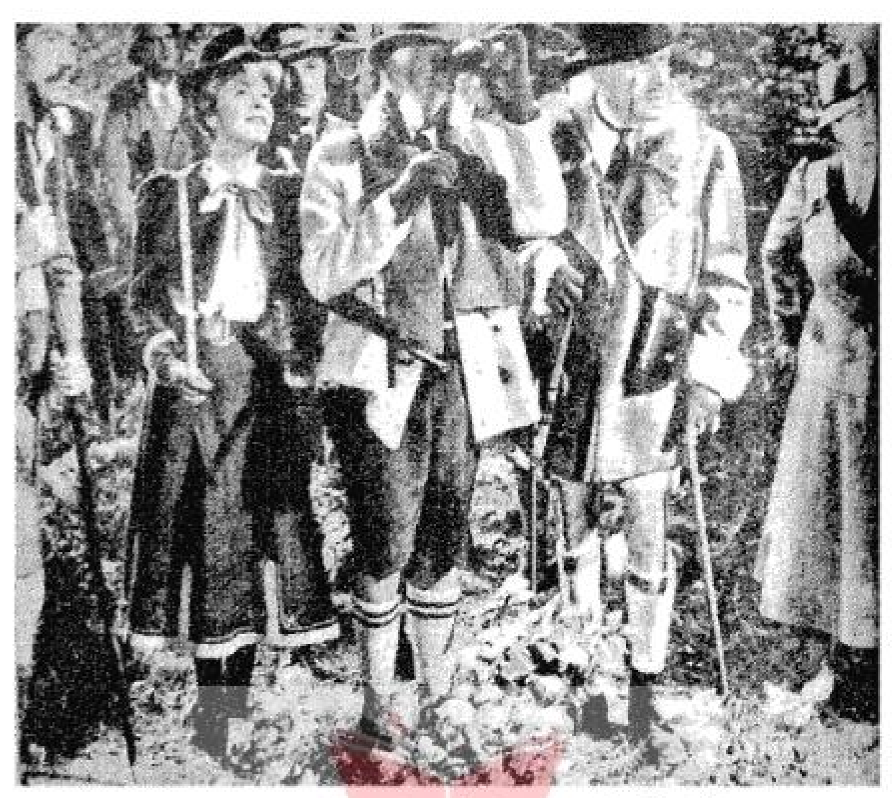
ــ انظر .. انظر ..!

ونظر فرجيل فرأى شهر زاد تسبح في البحيرة متجهة الى الجزيرة ، وسمع جوانا تقول له :

ــ يجب ان أرجعها حالا .. تعال معي

وتبعها فرجيل الى خارج الفندق ، ونزل معها في قارب الى البحيرة وأخذت جوانا تستحثه لكي يسرع بالقارب.. فوصلا الى الجزيرة في اللحظة التي وصلت فيها شهر زاد ، وسمعا صوت باتون وهو يستقبلها بنباحه. وما كادت الكلبة تضع اقدامها على الشاطيء ، حتى اسرعت تجري نحو « باتون » وخلفها جوانا وفرجيل، حتى لحقا بها.. فراحت جوانا تجفف جسمها المبتل ، ثم عاد الاثنان مع الكلبين الى القارب عابرين به البحيرة

ولاحظ فرجيل لاول مرة ان جوانا تنظر اليه نظرات لم يألفها منها قبلا .. نظرات تحمل معاني كثيرة ، فيها الحيرة وفيها العطف المكتوم ، وفيها التفاني والحذر ، وكل ما يمكن أن يتألق في عيني فتاة تشعر فجأة بالحب. ولم يشعر فرجيل الا وهو يحيطها بذراعيه ويقبلها .. فراحت الفتاة تقاوم حتى تخلصت منه . وبعد ان



« كان الامبراطور على وشك أن يصطاد غزالا جيلا . . »

سكتت لحظة راحت تحدثه عن نفسها

قالت له انها كانت متزوجة من شاب ممتاز ، لا يضاهيه فى وسامته شاب فى النمسا كلها . . ثم أردفت :

ـ ولكنك تختلف عنه . . انك اقل منه وسامة ، ولكنى لم أحبه كما أحببتك

وغابت معه فى قبلة أخرى

□

وتكرر ذهابهما سويا الى الجزيرة ينعمان فيها بحبهما . . وأحس كل منهما انه لا غنى له عن الآخر . وفى احدى زياراتهما الجزيرة ، قال لها انه يحلم باليوم الذى يستطيعان فيه أن يحزما امتعتهما ويصحبا معهما كلبيهما الى أمريكا . . ومن هناك يرسلان الى ذويها بطاقة تحمل اسميهما : مستر ومسز فرجيل سميث !

وقالت الفتاة انها تحلم بذلك أيضا . . ولكن من المستحيل تحقيق هذا الحلم ! وحدثته عن تقاليد الاشراف والمسئوليات العائلية التى يرزحون تحت عبئها . فلو انهما أقدما على الزواج كما يتمنيان لطرد اخوها من المدرسة

البحرية الملكية ، وفقدت اختهـا مركزها فى البلاط الامبراطورى .. علاوة على انكشـاف أمر والدها المفلس وتعرضه للمذلة والعار

وسكتت الفتاة قليلا ثم قالت :

ــ ولكن الامبراطور وحده .. بيده كل شيء

فقال فرجيل فى لهفة :

ــ اذاكان الامر بيده .. فـهلى لى مقابلته وسوف أقنعه بالموافقة على زواجنا

وقالت جوانا فى دهشة :

ــ انت ؟

ــ نعم .. الا اذا كان فى اتصالى بك ما يشينك !

ــ أبدا .. ولـكنى اعـرف ما سيقوله الامبراطور .. لا شيء غـير الرفض .. ولن يتـرك لك فرصة للكلام

ــ انت لاتعرفينني يا جوانا .. فانا رجل اعمـال ، والـكلام هو تجارتنا وراسمالنا

وكان أن حددت له جوانا موعدا لمقابلة الامبراطور الذى رحب به ترحيبا شجعـه على أن يحـدث الامبراطور عن رغبته فى الزواج من جوانا .. فراح الامبراطـور يسأله عن أعمـاله والبلدة التى يعيش فيها وأحوال أسرته ، الى أن قال له :

ــ وهل ستعيش هنـاك أنت وجوانا مع أمك ؟

ــ نعم يا مولاى .. وسأوفر لها كل ما يسعدها ، وبخاصة اذا سهل لى مولاى مهمتى فى عقـد عدة صفقات لترويج الفونوغراف فى النمسـا

ــ الفونوغراف ! ذلك الجهاز الذى كنت تطاردنى به من فيـنا الى الغابة ؟

ــ اننى آسـف يا مولاى على ذلك الغزال الذى كنت سببا فى افلاته من جلالتك

ثم اخذ فرجيل يفيض فى وصف الفونوغراف ومزاياه ، ثم عاد من جديد الى الحديث عن رغبتـه فى الزواج من جوانا

وقال الامبراطور :

ــ اننى مع ثقتى بكفايتك وطيب عنصرك .. أقول لك .. اقلع عن فكرة الزواج من جوانا وانا اسهل لك مهمة ترويج فونوغرافك

ــ ولكنى أحبها يا مولاى .. وساجعلها أسعد امراة فى العالم

وهز الامبراطور رأسه ، وقال لفرجيل انه ليس أول شاب وقع فى مثل هذا الحب .. وراح جلالته يضرب له أمثلة عديدة عن عشاق دمرهم حبهم لانهم ارادوا ان يخرقوا التقاليد المتوارثة

وكان الامبراطور لطيفا عندما راح يفهم الشاب أنها ليست فوارق الطبقات هى التى تجعله لا يوافق على هذا الزواج ، ولكن لان القوقعة اذا أخرجت من محارها كان الموت مصيرها . وراح يرسم له صورة واضحة عما سيصيب كبرياء جوانا النبيلة من مهانة عندما ترى نفسها وأمامها أكوام من الأطباق عليهـا أن تغسلها فى البيت الذى ستعيش فيه بأمريكا ، فيسرح فكرها بالرغم



« اجتاحتهما موجة من الفرح وأسرعا الى المرقص كأسعد حبيبين »

منها الى ليالى الاوبرا وحفلاتها الراقصة التى كانت تحضرها فى فينا .. واخيرا اقنعه الامبراطور بان جوانا لم تحسن تقدير العواقب .. فخير له كرجل اعمال ان يرجع عمله على هواه حتى لا يعود الى بلاده بغير ان يتم المهمة التى جاء من اجلها الى النمسا

وبعد قليل خرج فرجيل من قصر الامبراطور وهو يحمل فى احدى ذراعيه كلبه باتون .. اما ذراعه الاخرى فلم تكن تحمل الفونوغراف لانه تركه للامبراطور كعربون للصفقة التجارية التى ضمن له جلالته اتمامها

وكانت جوانا تنتظره بالخارج .. وكان معها والدها البارون الذى كان له راى فى الحب .. وهو انه هذر اطفال !

وسألته جوانا عما تم ، فابتسم ابتسامة مقتضبة ولم يقل شيئا. فسألته فى لهفة :

ـ هل تم كل شيء على ما يرام ؟

وقاوم فرجيل عاطفته ، وقال :

ـ نعم .. تم كل شيء على ما يرام .. لقد تفضل الامبراطور وقبل ان يساعدنى على عقد صفقات رابحة للفونوغراف ..

واشكرك لانك كنت السبب فى نجاح مهمتى.. فلولا اننى تظاهرت امام الامبراطور بأننى احبك واريد الزواج منك لما سهل لى جلالته مهمتى .. الم اقل لك اننى رجل اعمال ناجح ؟

ولم تصدق جوانا ما سمعت ، وقالت والدموع تترقرق فى عينيها :

ـ اذن فقد كنت تمثل معى دور العاشق لكى تنجح فى عملك وان كان ذلك على حساب قلبى !

ـ يؤسفنى أن أصرح بأن هذا هو الواقع ..

واحست جوانا بامتهان طاغ .. فنظرت اليه نظرة حملتها كل معانى الاحتقار ، ثم ادارت له ظهرها ومضت تاركة فرجيل فى مكانه يكاد قلبه يتقطع اسى واشفاقا عليها وعلى نفسه

□

وفوجئت جوانا عندما حضرت الى الحفلة الراقصة التى اقيمت فى قصر الامبراطور برؤية فرجيل امامها .. وبعد أن حياها قال لها :

ـ لقد جئت خصيصا لأراك .. لا من اجل نفسى ، وانما من اجل باتون .. لقد أصيب بصدمة عصبية منذ اختفت «شهر زاد» من عينيه .. ارجوك ان تسمحى له برؤيتها ولو مرة واحدة حتى لا يعود الى امريكا كسير القلب !

وأجابته جوانا قائلة :

ـ ان القلب الكسير لا يودى بصاحبه الى الموت

وقطع والد جوانا حديثهما عندما اقبل يقول ان الطبيب اخبره بأن «شهر زاد» تنتظر حادثا سعيدا بين لحظة واخرى ، وعليها أن تذهب حالا لرؤية مواليدها .. لان الامبراطور ينتظر اخبار هذا الحادث بصبر نافد

□

وفيما كان فرجيل يستمع الى حديث والد جوانا ، راى كلبه قادما نحوه فقال له :

ـ انها ليست هنا يا باتون .. وحتى ان كانت هنا فلن تقبل على نفسك رؤيتها لان احد ابناء سلالتها العريقة ينتظر معها حادثا سعيدا

ولم يابه باتون لكلام سيده ، بل راح يتشمم ثم اندفع نحو اسطبلات القصر وجرى فرجيل خلفه ودخل معه الى حيث توجد « شهر زاد » وكان الطبيب بجانبها . واندفع باتون نحوها فى شوق ولهفة .. وكم كانت دهشة فرجيل عندما وقع نظره على الأجراء الصغيرة التى ولدتها شهر زاد .. انها صورة طبق الاصل من كلبه الابيض ذى البقع السوداء

وكان الطبيب فى حالة يرثى لها من الخوف والاضطراب .. فانه كان يتوقع ان تشبه الأجراء كلب الامبراطور .. ولكنه يراها تشبه الكلب الحقير الذى جاء به صاحبه . وخشى الطبيب ان يعلم الامبراطور بالامر فيثور ويغضب، فتناول الأجراء الثلاثة وهم بأن

يغرقها فى برميل مملوء بالماء .. فهجم عليه فرجيل واختطفها منه ، وجرى بها خارجا من الاسطبل بسرعة البرق . واتجه نحو المدعوين حتى وصل الى الشرفة التى كان بها الإمبراطور ، وقال له وهو يلهث :

ــ لا اظن جلالتكم تقبلون قتل هذه الأجراء .. ان كنت قدقبلت ان ادوس على قلبى تحقيقا لرغبتكم فى عدم زواجي من جوانا .. فانني لا اقبل قتل ابناء كلبى حتى ولو ادى ذلك الى تنحى جلالتكم عن تسهيل مهمتى

وكانت جوانا قد لحقت بفرجيل فسمعت ما قاله للامبراطور ، وادركت حقيقة موقفه معها .. انه يحبها حقيقة . وسالت الامبراطور ان كان هو الذى ارغمه على أن يتنازل عن فكرة زواجه منها ، فاجاب بالايجاب .. فاجتاحتها موجة من السعادة ، ونظرت الى فرجيل نظرة تحمل كل معانى الحب

وما كادت جوانا ترى الأجراء الثلاثة حتى اخذتها بين يديها تداعبها وتلاطفها ، بينما اخذ الامبراطور ينظر الى الأجراء فى عطف واعجاب .. وادرك فى الحال أن اختلاف الطبقات لا يمنع وجود مخلوقات لطيفة كتلك التى يراها ..

وسمع الامبراطور فرجيل يقول انه سياخذ معه ابناء كلبه الى أمريكا .. فصاح فيه قائلا :

ــ ماذا تقول ..؟ لا يمكنك ان تأخذها وتأخذ جوانا فى نفس الوقت ..!

وكان تلميحا فهم منه فرجيل وجوانا أن الامبراطور وافق على زواجهما ، فاجتاحتهما موجة من الفرح وأسرعا الى المرقص كأسعد حبيبين .. وفى اثناء رقصهما شاهدا الامبراطور وقد اسلم أصابعه للأجراء تلعقها، وقد فاض وجهه بشرا وحبورا !

هدية العدد القادم

يرى القراء مع هذا العدد ثالث هدية من الهدايا الاربع التى وعدناهم بها من قبل ، وهي صورة لشاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم بك اما الهدية الرابعة والاخيرة هذا العام ، فسيجدونها بعدد ديسمبر القادم ان شاء الله . وهي صورة مطبوعة بالالوان لفقيد الادب العربى الاستاذ مصطفى لطفى المنفلوطى

صور من حياتهن :

مخدوعة !

بقلم السيدة بنت الشاطىء

« يحسبه الظمآن ماء ! »

كنت اعود زميلة لي مريضة ، أوت الى مستشفى العجوزة لتمضي فيه فترة النقاهة ، اثر عملية جراحية انهكتها . وقد جلست في فراشها تفضي الى بما تلقى من نكد العيش والحاح السقم، وكنت أعلم بعض همومها، فتركتها تتنفس وتشكو ، لعلها تستريح

ودخلت علينا زائرة تعودها فشعرت بما يشبه الضيق ، ونظرت في رحمة واشفاق الى صاحبتي وهي تدارى أساها وتمسك دمعها ، وتلقى ضيفتها بابتسامة مزورة مغتصبة

وانصرفت أنا عن الزائرة برما بها ، وتشاغلت بالنظر الى سرب من الحمائم البيضاء ، ادركها الليل فحطت على غصون الاشجار الضخمة القائمة على ضفة النيل ، فوجدت فيها ملاذا يعز على كثيرين من بني البشر

لكن الزائرة لم تلبث أن خرجت على عجل ، معتذرة بموعد لها مع خطيبها في فندق « شبرد » . فالقيت عليها نظرة عجلى وامسكت ضحكة ساخرة ، لو افلتت من فمي لاحرجتنا جميعا ، ثم لم تكد تغيب عنا في ممرات المستشفى حتى التفت الى صاحبتي اقول متهكمة :

ــ عفوا .. لم أكن أعلم أن من زائراتك احدى رائدات « شبرد » ولا كنت ادرى أن من صواحبك من تنتمي الى الطبقة التي لا تتحرج من ذكر مواعيدها مع الخطاب والاصدقاء !

قالت مبتسمة : « من ظننتها تكون ؟ »

اجبت مسرعة : «معلمة معك ، او اية أخرى من طبقتنا الشعبية التي لا تعرف شبرد الا سماعا »

سألت : «وأين ظننتها تعيش؟»

قلت : « في بولاق ، او زينهم ، أو الدرب الاحمر ، أو في جوار بيتك بامبابة ! »

فضحكت ملء فمها وقالت :

ــ كذلك هي .. لكنها حقا



مخطوبة الى رجل ثرى ، يتنقل بها بين مينا هاوس وسميراميس

فسألت فى اهتمام : « أمن السراة الاعيان هو ؟ »

اجابت : « كلا ، بل يعيش معها فى حى بولاق ، وفيه ولدا ونشآ جيما ، هو وهى ، واهلوهما من قبل »

خيل الى انها تمزح ، لكنها كفت عن الضحك وقالت فى جد :

ـ حسبتك تعرفينها ! انها تنتمى الى بعض اقربائك الادنين بصلة مصاهرة وطالما سمعتها تذكرك وتذكر عنك ما اعرف انه صحيح . ولقد عجبت ايما عجب حين رايتكما تتناكران ، وكانك لست التى تتحدث هى عنها كل يوم !

فنظرت اليها فى غباء وامسكت حينا لا اتكلم ، ثم ما لبثت ان اسرعت الى النافذة احاول ان املأ عينى من تلك الزائرة : القريبة الغريبة ، المجهولة المعروفة !

لكنها توارت عنى فى سيارة فخمة كانت تنتظرها بباب المستشفى ، فلم اكد المح منها على البعد الا الجسد الضئيل يطويه معطف فاخر من الفراء

ورفع عن بصرى غطاؤه .فعرفتها

وترحمت على سيدة لبقة من سيدات الأسرة ، قيل انها راتها يوما ترتدى ثوبا جيلا فلم تتمالك أن تقول :

ـ حاجة تكسف ! فستان على شماعة !

اجل عرفتها ، وان لم اكن رايتها

وكثيرا ما رغبت فى رؤيتها ـ لطول ما سمعت عنها ـ فلم تتح لى فرصة لذاك

بل طالما رجوت من يعرفنى ويعرفها ، ان يهيىء لى وسيلة القى فيها تلك التى لا يكاد حديث القوم يفرغ منها حتى يعود فيبدأ من جديد ، بجديد من أمرها

فما أعجب المقادير !

لقد هيأت الفرصة المرجوة ، وجاءت بها الى جانبى، وأجلستها معى فى غرفة واحدة مساء ذلك اليوم ، لكننى انصرفت عنها ورحت اتشاغل بحمائم بيضاء ، حطت على غصون الاشجار !

وحاولت ـ بعد أن خرجت لوعدها فى شبرد ـ أن استحضر صورتها ، واتذكر ملامحها فما اسعفنى شىء ، اللهم الا هذه « الشماعة » تحمل معطفا فاخرا من الفراء ، فى زمن ندر فيه الصوف ، وعز الكستور !

لقد انطلقت السيارة فى الجزيرة، وواراتها عنى تلك الاشجار الضخمة المعمرة ، التى صرفت نظرى اليها فرارا ممن رغبت طويلا أن اراها !

هنالك أغلقت النافذة ، وعدت الى مجلسى بجوار المريضة ، لكنا لم نعد الى الحديث الذى قطعته الزائرة فضقنا بها ، وانما اخذنا نتحدث عنها

سألت صاحبتى : « تعرفين كثيرا عنها ؟ ! »

فاجابت : « كلا ، بل اعرف القليل . انها تشتغل معلمة فى مدرستنا، وقد جاءتنا ذات صباح تحمل فى يمينها خاتما من الماس ، يخطف ببريقه الابصار ! وكان وجود هذه الجوهرة فى بركة الفيل ـ حيث تقع المدرسة ـ أمرا غير عادي ولامالوف !

« ولما امسكت اصبع الطباشير بانامله الملوثة بالمداد ، والمزينة ـ فى الوقت نفسه ـ بالخاتم الثمين، بدا المنظر فى عينى غريبا شاذا ، ولاح لخيالى مشهد انامل أخرى : ناعمة مترفة ، يأتلف سناها باضواء الماس ، ويتالقان معا فى النوادى الارستقراطية التى نسمع عنها ، وفى ابهاء القصور الفخمة التى نشهد خيالها على الشاشة البيضاء !

«وحدثتنا فى فسحة الغداء ، ونحن جلوس الى مائدتنا المتواضعة، نشرب حساء العدس، ونتفكه بالبلح الرملى ، حدثتنا عن خطبتها لثرى من أبناء جيرتها ، يملك ابوه دكانا للحدادة ، جاءت الحرب فأحالته منجما من الذهب

«وسألتنا ان نشير عليها بما تصنع، فما زالت فى حيرة من امرها : يستهويها هذا العز الجديد ، وتخشى فى الوقت نفسه ان ينصرف الزوج عنها ذات يوم فتلفى نفسها قد خسرت كل شيء : الوظيفة الطيبة ، والزوج الثرى معا . لكنا جميعا صحنا بها الا تدع الفرصة الذهبية تفلت من يدها ، والا فلو ان كل ذات وظيفة او معاش رفضت الزواج ، لاحتمال الاخفاق فيه ، لكان مصيرنا ـ نحن الموظفات ـ أسود منكودا . ولتألف منا ـ على مر الزمن ـ جيش من العوانس ، تلوح ظلالهن الكئيبة فى افق المجتمع ، فتشوه كل جمال فيه ! ولم يبد عليها انها اقتنعت ، لكنها اطمانت اخيرا حين وعد الخطيب ان يضمن لها ـ يوم الزواج ـ معاشا ثابتا يجرى عليها ما يعادل مرتب الوظيفة

« واقبلنا عليها نهنئها ونبارك لها ، حتى اذا خلونا الى سمرنا ـ وهى غائبة ـ اخذنا نعجب من أمرها وأمر خطبتها ، وتمثل لنا الحظ يسرى معصوب العينين ، وفى يده بطاقات يوزعها على من يلقى اتفاقا : فى بعض هذه البطاقات سمن وعسل، وفى أخرى كراث وبصل ! فى بعضها رمل وحصى ، وفى اخرى فصوص من ثمين الجواهر ! فى بعضها جمال يبهر ويروع، وفى اخرى دمامة شنعاء ! فى بعضها صحة وعافية ، وفى اخرى سقم وضنى !

« وتذاكرنا هذه البطاقة الاخيرة التى أعطاها الحظ لصاحبتنا ، وفيها زوج ثرى ، محب سخى ، وذكرنا معها بطاقات اخرى خالية فارغة ، كانت من نصيب ذوات جمال وشباب قضى عليهن بالشقاء والحرمان

« وكانت افكارنا جميعا تلتقى عند كلمة واحدة : حظوظ ! ثم ننصرف وقلوبنا تتجه الى السماء، مبتهلة الى الله ـ فى ضراعة صامتة

ــ ان يسعدنا بمثل حظ الزميلة الموعودة !

« هذا هو مبلغ علمي بأمرها ؛ وعما قريب تدعنا غاطسات في (بركة الفيل) وتمضي الى قصر فخم ، يقال ان الخطيب يعتزم شراءه في مصر الجديدة ، ويعد له منذ الآن ، كل فخم وثمين من الأثاث والرياش ! »

●

وسكتت الصاحبة، ثم اطرقت واجمة ، فما شككت في انها تقارن بين حظها وحظ صاحبتها ، على بعد ما بينهما من مستوى الثقافة وهبة الجمال

وبدا عليها أثر الاجهاد، فخليتها تستريح ، ومضيت في طريقي الى البيت ، افكر في تلك المحظوظة ، واحاول ان استعيد ما كان يصل الى اذني من اخبارها ، في مجامع الأسرة واسمار الاهل

وتداعت هذه الاخبار وترابطت، فاذا أمامي منها معالم الطريق الذي سارت فيه « ع » حتى وصلت الى باب المنجم الذهبي !

●

ولدت بين انقاض بيت عزيز ، تهدم حين آل الى أبيها ، وكان الجد قد شيده بما ادخر من حياة عاملة ، قضى شطرها الاكبر ضابطا في الجيش المصري بالسودان، حتى اذا علاه الكبر ، آب الى وطنه يريح شيخوخته ، فكان ضلال ابنه وادمانه ، مما عكر عليه ايامه الاخيرة

ولم تدرك الطفلة من هذا العز سوى ظلال ماحلة ، لاتعدو سمعة باقية في الحي ، وغلاما تابعا نشأ ابوه في كنف جدها ، فلما مات اشتغل عاملا بدكان حداد ،وبقي ابنه يتردد من حين لآخر على ابناء الضابط المتوفى ، مقبلا ــ بوجه خاص ــ على خدمة هذه الحفيدة الصغيرة ، التي طالما حملها في البيت الكبير وليدة ثم رضيعة

وكان أبوها قد هجرها طفلة لم تبلغ سن التعلم ، فعز على امها ان تبقيها في الحارة مهملة مضيعة، وجاهدت لكي تعلمها ، لكن باعها قصر عن بلوغ الغاية البعيدة ، ووقف بالابنة في منتصف الطريق، لم تكمل من التعلم سوى مرحلة متوسطة

وسعى لها كريم من معارفها فاشتغلت معلمة في مدرسة البنات

وكبر مقامها في اعين الناس ، منذ رأوها تسير في الحي انيقة متعاظمة ، ومن ورائها « فراش الحكومة » يحمل لها كراسات التلميذات

وتوارى التابع الفقير من افقها، وان ظل يرمقها من بعيد بعين الاكبار ، وهي تدخل من باب المدرسة « الميري » فيقف لها البواب مؤديا التحية ، وتهرع اليها التلميذات يسألنها في العلم !.. العلم الذي لم يكن لصاحبنا حظ منه سوى حمل اسفار « الست » ، أيام كانت تلميذة تتعلم !

وقد تشبثت ـ حين شبت ـ بتلك الظلال الواهنة التى بقيت من عز اهلها القديم ، فلم تر الا مرتدية افخر الثياب ، ولا سمعت الا متحدثة عن جاه جدها «البك» الكبير

●

ثم عاد التابع القديم فظهر فجأة فى الأفق ..

ظهر ويداه مملوءتان ذهبا ، جاء ينثره تحت قدمى هذه « الست » المعلمة

اين كان ؟

حيث هو لم يغادر الحى ، وانما انزوى فى «الورشة» وقد صارت ملك ابيه

وجاءت الحرب فتحول الحديد ذهبا نضارا ...

وهنا شاقه ان يتزوج تلك التى بهرته بعلمها ووجاهتها !

لئن لم يصل الى ذاك ، فيا خيبة المسعى ، ويا رخص الذهب الذى اعجزه تخطى حواجز الطبقات ، واعياه قهر كبرياء العلم وغرور الوظيفة !

وهكذا مضى اليها مفتونا مغلوبا على أمره ، قد أنهكت « عقدة النقص » اعصابه وسلبته ارادته ووعيه ، وانذرته بالشقاء ان لم ينتصر ذهبه على كل اعتبار

وقد مر فى طريقه على بائعى الوجاهة وصناع الاناقة، فبدلوه خلقا جديدا ، ووضعوه فى عربته الفخمة انسانا غير الذى كان !

لكنها ترددت !

عز عليها ان تتزوج من كان يوما فى موضع الخادم لها، وقاومت حينا بريق الذهب ، ثم غلبها آخر الامر فأغمضت عينيها وأسلمت يدها الى تابعها القديم ، فألبسها هذا الخاتم الثمين الذى تناثرت اشعته فى بركة الفيل ، فكان منها البريق الوهاج الذى خطف الابصار

ولم يعد لأهل الحى ولا لزميلات « ع » شغل سوى التحدث عن هداياه اليها ونزهاته معها ، فى سميراميس ومينا هاوس وشبرد !

وكانت اخبارها هذه تصل الى من بعيد فلا ألقى اليها بالا ، حتى اذا كان لقاؤنا الاول بمستشفى العجوزة ، بدأت افتح اذنى لكل ما يقال عنها

●

ثم سافرت أنا الى الخارج فى صيف العام الماضى فانقطعت عنى اخبارها ، وشغلت عنها بعالم جديد لم تكن صورتها لتبدو فيه، من مكانها .. ذلك النائى البعيد

حتى اذا عدت الى وطنى ذكرتها وسألت عنها : « أتزوجت هى وانتقلت من بولاق الى حيث يعيش الوجهاء ذوو الثراء ؟ ! »

فاجابنى من يعرفها :

ـ كلا .. لقد كانت القصة كلها دعابة قاسية !

سألت فى مرارة :

ـ من الرجل حديث النعمة ؟

قال : « كلا .. بل من القدر

« لقد لوح لها بسراب خداع ، فجرت اليه مغمضة العينين،حتى اذا بلغته لم تجده شيئا

« تمثل لها طائرا ذهبى الجناح

تعلقت به وهو يتنقل بهـا بين نوادي العاصمة وفنادقها الفخمة، ثم اذا بها تجد نفسها وحيدة قد افلت الطائر منها ، وطار !

وتلفتت حواليهـا فى ذعر ، فالفته بعيـدا ، قد تعلق باخرى سلبته لبه ونهاه ، من بنات الطبقة الارستقراطية ذوات العز والدلال

ونادته فلم يجب . . .

وهل كانت به حاجة اليها الآن؟

لقد فرغ منها منذ أدت دورها المطلوب على مسرح حيـاته ، وأبرأته من عقدة النقص اذ رضيت به زوجا على ما بينهما من فروق ماثلة ، فحق لثرائه النصر على كل اعتبار .

ان صورتها الى جانبه فى مهده الجديد ـ وهى التى عرف لاجدادها سـيادة على آبائه ـ قد القت غطاء كثيفا على الصورة القديمة ، حين كان يسير وراءها حاملا لها أدواتها المدرسية ، ولو لم تتوار هـذه الصورة لشوهت مجـده المستحدث

واليوم ؟

لقد آن له أن ينسى ذلك الماضى الذليل كـله ، ويـندمج فى الجو الجديد الذى نقله اليـه حاضره الغنى

ولن تصلح لأداء هـذا الدور ، معلمة فقيرة من بولاق ، كل مالها أن تتشبث بظلال موهومة من عز قديم ! بل لعلها جديرة بان تذكره دواما بالذى كان !

وانما تصلح له أخرى من بنات الذوات تجهل كل شيء عن ماضيه. وتقطع كل صلة له به

ولم يجد ـ فى هـذه المرة ـ عناء فى الظفر بمطلبه ، فقد كان فى يده مفتاح ذهبى فتح له ابواب القصور ، فتهافتت عليه رائدات النوادى الفخمة ، مفتونات بثرائه ومظاهر نعمته

وضن بنظـرة واحدة يلقيهـا وراءه ، على حطـام ذلك الجسر الآدمى الذى عبر عليـه من حى بولاق ، الى قصر الدوبارة !

●

وعادت المعلمة الى العمل بعـد سعى شاق طويل

عادت خدعة سراب ، وحطام امل ، وحـديث سـمر ، وعبرة تاريخ !

وراها النـاس من جـديد فى « بركة الفيل » تسير بغـير تابع وراءها ، حاملة كراسات التلميذات بيد هزيلة ، عاطلة من كل حلية

لقد بيع الخاتم الجميل كما بيعت كل هـدايا الخطبـة ـ واكثرها ملابس وعطـور ـ بثمن بخس ، كان هـو مورد العيش فى فترة المحنة ، وزاد الرحلة المضـنية من الجنـة الموهومة ، الى المدرسـة المعلومة !

ولم يبق للمخدوعة من العـز المحدث ، سوى ذكرى سراب لاح ، ثم فنى وأفنى معـه ظلال العز القديم . . .

بنت الشاطىء
[من الامناء]

ماذا تعرف عن الأمراض العقلية؟

وجهنا الى ثلاثة من كبار المختصين فى الأمراض العقلية ستة أسئلة .. وفيما يلى نلخص اجاباتهم :

الدكتور أحمد رفعت المازنى ـ الدكتور أحمد وجدى ـ الدكتور محمد عبد الحكيم

١ ـ هل أدت الحياة العصرية الى زيادة عدد المرضى بالامراض العقلية ؟

اجابة الدكتور احمد رفعت المازنى

تدل الاحصاءات على أن عدد المصابين بأمراض عقلية ، قد زاد زيادة طفيفة عن ذى قبل ، فى مختلف الشعوب . فالفقر ، وانتشار الموبقات ، والادمان على الخمر والمخدرات ، والامراض السرية ، تؤدى الى انتشار البطالة ، والميل الى الاجرام والدعارة ، ولكنها قد تنتهى بأصحابها الى المرض النفسانى ، والنقص العقلى . كما أن الحد من الاستجابة الى الغرائز الجنسية ، مما تحتمه القوانين والعرف ، قد يؤدى الى امراض عقلية مختلفة

اجابة الدكتور احمد وجدى

الحياة الاجتماعية اليوم تختلف عنها فى الماضى ، لما طرأ عليها من زيادة وتعقيد فى العلاقات بين مختلف الافراد والهيئات ، الأمر الذى ادى الى زيادة المجهود الذى يبذله الافراد . ولا ريب أن لهذا المجهود تأثيرا سيئا على الافراد الذين يساعد تكوينهم العقلى والجسمانى على اصابتهم بأمراض عقلية

كما أن التقدم العلمى ، وبخاصة فى ميدان الطب العقلى ، قد زاد من اهتمام المختصين بحالات الامراض العقلية ، ومحاولتهم علاجها من مبدأ ظهورها .. فزاد عدد الذين يحجزون اليوم فى المستشفيات عن ذى قبل

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

الحياة العصرية لها تكاليف وواجبات ثقيلة،كثيرا ما تتعارض انظمتها وتقاليدها مع الرغبات والنزعات الاولية للانسان . فليس من المستغرب ان تزيد هذه الحياة من عدد المصابين بالامراض العقلية ، او تساعدعلى اظهارماخفيمنها . ثم ان البيئات العصرية لاتحتمل وجودالاشخاص الشواذ بينها ، ولذلك فانها تعمد الى حجزهم في المستشفيات ، بخلاف البيئات الاخرى التى تحتمل وجودهم

٢ ـ هل الفقر من اسباب المرض العقلى ؟

اجابة الدكتور احمد رفعت المازنى

ليس كالفقر مصيبة .. فهو لاشك يضعف الجسم ، ويعرضه للانهيار ازاء أيعارض اوعدوى ، لانعدام المقاومة . وبمصر مرض شائع بين الاوساط الفقيرة ، هو مرض « البلاجرا » .. منشؤه نقص فيعناصرالتغذية وخصوصا في المواد الزلالية .. وهذا المرض يسبب الجنون . كما ان الجوع والبرد يهيئان للسل والامراض الاخرى الناشئة عن نقص الفيتامينات .. وهذه الامراض تمهد لمركب النقص ، الذى قد ينشا عنه مرض عقلى

اجابة الدكتور احمد وجدى

يمكن تقسيم العوامل المساعدة على ظهور المرض العقلى الى قسمين : عوامل نفسية واخرى جسمانية . ففى الاولى نجد ان الفقير القانع بحالته ، المطمئنعلى نفسه واسرته ، ليس اكثرعرضة من الغنى للاصابة بمرض عقلى ، فان الغنى وما يتبعه في بعض الاحيان من اسراف فى الترف ، والبطالة ، والانانية ، من اكبر العوامل التى تؤدى الى الجنون . اما العوامل الجسمانية فيجيء فى مقدمتها الفقر ، وما يسببه من ضعف وامراض ناتجة عن سوء التغذية ، كمرض البلاجرا . فالفقر من هذه الناحية عاملهام يساعد على ظهور المرض العقلى

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

ينتج عن الفقركثيرمنالامراض الجسمانية ، التى قد تتاثر بها الحالة العقلية .. واوضح دليل لذلك مرض « البلاجرا » الذى يعتبرمناكبرالعوامل التى تساعد على الجنون فى مصر

٢ ـ هل يسبب ادمان المخدرات أمراضا عقلية ؟

اجابة الدكتور احمد رفعت المازنى

الوراثة هى أهم عامل فى احداث المرض العقلى ، ولكن لا ينبغى اغفال بعض العوامل الاخرى .. كالمشروبات الروحية والزهرى ، والامراض المتسببة عن نقص الغذاء وبعض الحميات والامراض المعدية ، والتسمم من الغازات وبعض المواد الكيميائية او من العدوى الموضعية الناتجة عن تقيحات او أمراض فى الاسنان ، واللوزتين ، والقنوات الانفية ، والمعدة والاثنى عشر ، وكيس المرارة ، والمصران ، والجهازالبولى التناسلى

كما لايجب ان نغفل العوامل الاجتماعية كالبيئة المنزلية ، وما قد تسببه الخلافات العائلية من مرض عقلى

اجابة الدكتور احمد وجدى

يختلف اثر الوراثة تبعا لنوع الشذوذ العقلى ، ففى حالات الضعف العقلى مثل العته والبله ، قد تصل نسبة الوراثة الى ٨٠٪ اما فى حالات المرض العقلى فتختلف النسبة تبعا لنوع المرض نفسه ، ولكنها تقل كثيرا عن النسبة السابقة

وهناك عوامل كثيرة تؤثر على النسل، وتعرضه للاصابة بالمرض العقلى ، منها حالة الوالدين النفسية ، أو ادمان احدهما أو كليهما المخدرات ، او اصابته بمرض السل او الزهرى ، أو حدوث التلقيح فى سن مبكرة او متأخرة . وقد يكون تكرارالزواج بين الاقارب، خصوصا اذا وجدت بعض المؤثرات السيئة فى الاسرة ، من أسباب الضعف أو المرض العقلى

وهناك عوامل أخرى تؤثر على الجنين بعد تكوينه ، كسوء حالة الام الصحية وقت الحمل ، أو تعرضه للأذى اثناء الولادة او بعدها

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

تسبب العوامل الوراثية ٨٠٪ من حالات ضعف العقول ، أما ال ٢٠٪ الباقية فقد ترجع لعوامل مكتسبة

اما فى حالات الجنون فان حوالى ٥٠٪ منها ترجع لعوامل وراثية ، فالشذوذ فى تصرفات الوالدين أو احدهما او من يقوم مقامهما اثناء الصغر يهيىء هذا الصغير للاصابة العقلية فى المستقبل

فالانسان شأنه شأن كل الكائنات الحية ، يعتمد فى تكوينه على البذرة والتربة، اى على الوراثة والبيئة

٤ ـ ما هى طرق الوقاية من الامراض العقلية ؟

اجابة الدكتور احمد رفعت المازنى

لا تزيد نسبة حالات الجنون التى يحدثها الادمان على المخدرات عن ٤ر٠ ٪ . وبالرغم من ان الافيون والحشيش ومشتقاتهما لا تحدث مرضا عقليا صريحا ، الا انه ينتج عنها أحيانا تدهور فى الشخصية يؤدى الى اضطراب فى قوى التفكير ، ومثل ذلك يقال عن ادمان المورفين والكوكايين وغيرهما ، وان يكن تأثيرهما اشد واسرع

اجابة الدكتور احمد وجدى

للمخدرات تأثير ضار على العقل البشرى فى معظم الاحيان . فهى تسبب تدهورا خلقيا قد يؤدى الى ظهور نزعة اجرامية او الاتيان بعمل يتنافى مع آداب المجتمع . كما أنها قد تسبب أمراضا عقلية خاصة بها ، او تساعد على ظهور أمراض كانت خافية . وفى كثير من الاحيان يكون الادمان على المخدر هو نفسه احد اعراض المرض العقلى . وعلى كل فان أثر المخدرات على المرء يتوقف الى حد كبير على تكوينه الطبيعى لا على كمية المخدرات التى يتناولها ، كما أن تأثيرها الضار يتعداه الى ذريته أيضا

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

تلعب المخدرات والخمور ، دورا كبيرا فى الحالة العقلية لبعض المدمنين ، فهى اما ان تكون سببا مباشرا للمرض العقلى ، أوتساعد على ظهور ماكمن منه ، أوتضاعف منه . وكثيرا ما يكون الادمان من الاعراض الاولى للاصابة العقلية . ومن المدمنين من يصاب بتقهقر أدبى يعتبر فى الواقع مرضا عقليا غير صريح ، أو احد اعراض الامراض العقلية السافرة

٥ ـ ما هى أسباب الامراض العقلية .. وهل هى وراثية ؟

اجابة الدكتور احمد رفعت المازنى

هناك طريقتان للوقاية من المرض العقلى .. احداهما سلبية والاخرى ايجابية . أما السلبية ، فتتلخص فى منع المصابين بمرض عقلى من الزواج ، أو تحديد نسلهم ، أو اماتتهم دون الم ، أو اجهاض النساء منهم ، أو تعقيمهم . ولاريب ان الطرق الاولى والثانية

والاخيرة هي الممكنة عمليا

اما الطرق الايجابية فهي : نشر الدعوة للزواج الصالح ، والعناية بصحة الأم اثناء الحمل وبسلامة الجنين ، والتبكير في علاج الشواذ والعمل على حفظهم من كل ما قد يزيد من شذوذهم ، وعلاج الاطفال في السنتين الاوليين من حياتهم على حساب الدولة ، وجعل التعليم الزاميا من سن السادسة الى السادسة عشرة ، وتقديم المساعدة المادية للعائلات ذات النسل الكثير لخلق جيل سليم من الناحيتين الجسمانية والعقلية

اجابة الدكتور احمد وجدى

يجب أن تشمل الوقاية من المرض العقلى عاملين ، الاستعداد الشخصى للمريض ، والبيئة التى يعيش فيها ، فمن جهة الاستعداد الشخصى يجب أن تتضافر الجهود على تحسين النسل بكافة الطرق ، ومن جهة البيئة ، يجب توجيه الوالدين لكى يفهموا الطفل ويدركوا أن له شخصية مستقلة عنهم ، ولكى يبعدوه عن محيط النزاع العائلى .. فتكون حياته منظمة هادئة . ثم أن عليهم أن يعودوه الاستقلال الذاتى والاعتماد على النفس ، وكل ما يساعد على اعداده اعدادا صحيحا لدور المراهقة ، وتزويده بالمعلومات الصحيحة المبسطة عن المسائل الجنسية ، ثم اعداده بعد ذلك للمهنة التى يميل لها دون غيرها

اجابة الدكتور محمد عبد الحكيم

من اهم طرق الوقاية تربية الطفل تربية صحيحة على قواعد سيكولوجية سليمة ، والمحافظة عليه من الصدمات العصبية والبدنية ، وتعويده الاعتماد على النفس ، وتنظيم مواعيد اكله ونومه ولعبه الخ ، وتشجيعه كلما اصاب ، وارشاده فى رفق كلما اخطأ

اما المراهقون فيحتاجون الى توضيح المسائل الجنسية لهم بشكل لائق ، وعليهم أن يتجنبوا الافراط فى السهر ، والملذات ، والمكيفات، ويستحسن أن يقضوا وقت فراغهم فى الرياضة ، او فى هوية مفيدة ، اوفى عمل اجتماعى . وعليهم أن يمتنعوا عن الدراسات الفلسفية وما ماثلها ، الا اذا كانت دراسة منظمة تحت اشراف المختصين

ويلزم أن يراعي عند التعاقد على الزواج الحالة العصبية والعقلية لكل من المتعاقدين ، وفحص الراغبين فى الزواج فحصا طبيا فى الحالات المشكوك فيها . وأرى أن الدعاية للصحة العقلية من خير السبل للوقاية من هذه الامراض

أزهار وأشواك

قبل دخول ابراهيم باشا سوريا لم يكن مباحا للمسيحيين ان يضعوا على رؤوسهم العمائم البيضاء او الخضراء او الحمراء ، فأزال البطل المصرى هذه الفوارق وأباح للمسيحيين كل ما يباح للمسلمين ، من لباس ومن حقوق اجتماعية وقومية ، وقلد الكثيرين منهم الوظائف الكبرى فى الجيش والدولة ، ومنحهم الرتب والالقاب

عندما دخل ابراهيم باشا مدينة بيروت ، وقف على ابواب المدينة تحت اشجار غابة الصنوبر ، وخاطب امير الجبل بشير الشهابى بقوله : «ها نحن اولاء يا بشير ، جئنا نبرم بالدم ميثاق المودة والاخاء ، الذى قطعناه على انفسنا عندما نزلت علينا فى (شبرا) ضيفا مكرما »

فأشار الامير بشير الى زعماء الجبل الذين كانوا يحفون به وقال : « احيى ابطالك باسم هؤلاء الابطال ، واذا كانت الظروف والاحوال قد اقامت بين بلدينا الحدود فثق بانه ليس هناك من حدود تفصل بين القلوب »

عندما اجتمع الكونت بوالكونت Bois le Conte بابراهيم باشا فى طرسوس فى اغسطس من عام ١٨٣٣ ، قال له البطل المصرى : « لقد اندمجنا فى تلك الامة العربية التى سبقت اوربا الى الحضارة ، وازدانت ايام عزها وسؤددها بذلك العمران الذى يتجلى فى المدن الزاهرة التى انشأتها والآثار الجميلة التى اقامتها »

كان ابراهيم باشا يلبس خاتما نقش عليه « سلام على ابراهيم »

حينما فتح ابراهيم باشا السودان ، لم يقع اختياره على مدينة مثل سنار او الابيض ، ليجعل منها عاصمة للسودان ، بل انشأ عاصمة جديدة هى الخرطوم . ولم تكن الخرطوم سوى قرية صغيرة للصيادين ، فاقيمت بها المعسكرات الثابتة وترسانة للسفن النهرية والمساجد والمستشفيات ومصانع الذخيرة . وقد سميت بالخرطوم ، لان ملتقى النيلين بها يشبه راس خرطوم الفيل



تعلم هذا الغراب كيف يلاعب صاحبه .. وقد التقط سيجارة ووضعها في فمه !

تقدم صبي من اهل يافا الى ابراهيم باشا وقال له ، ان عبد الله باشا ـ والي عكا ـ اخذ اباه عنوة وادخله في خدمته على الرغم منه ، وهو يطلب الى الباشا ان يصحبه الى عكا لانقاذ أبيه . فأمر ابراهيم باشا بأن يرافق الصبي ركبه ، وادخله مع الجيش الفاتح الى عكا واعاد اليه اباه ، وكان اسمه «محمود ابوسادة» من بلدة المجدل . وقد رافق الاب والابن الجيش المصري في زحفه شمالا

لعل ابرز شخصية عربية ظهرت في الادب الانجليزي، بل في الادب الاوربي ، هي شخصية « عطيل » بطل احدى روايات شكسبير . وكان الشائع ان هذه الصورة التي رسمها شكسبير اوحاها اليه صديقه جورج ويلكنز ، ولكن اكتشف اخيرا ان شكسبير انتزع هذه الصورة من شخصية « مرزوق » السفير المغربي الذي زار انجلترا في عام ١٥٨٨ . ويذهب بعض المؤرخين الى ان اسم عطيل ربما كان مشتقا من اسم « ايطا الله » وهو اسم قبيلة من البربر كان السفير المذكور ينتسب اليها



لماذا يقتصر ركوب الحمير على الآدميين ؟!

يتخذ اللبنانيون شجرة الارز شارة قومية لهم ، ولكن قل من يعرف الاصل فى ذلك . فقد جاء فى كتاب « لبنان، تاريخ ويوميات» لمؤلفه اركيوهارن، المطبوع فى لندن فى عام ١٨٦٠ ، ان مارون نقاش لما اعتزم افتتاح أول مسرح للتمثيل فى البلاد العربية فى اكتوبر من عام ١٨٤٨ ، دعا مؤلف الكتاب الى شهود حفلة الافتتاح ، وكانت فى مسرح شيده خصيصا فى ناحية «الجميزة» ببيروت، فلاحظ هارن ان نقاش رسم على الستار شارة الفرقة، وهى خرائب بعلبك، فاعترض على ذلك وذكر ان هذا الشعار لايمت الى لبنان بصلة بل هو من الفن اليونانى والرومانى ، وبعد المناقشة فى الفكرة تقرر اتخاذ « الارز » شعارا للفرقة ، ثم اتخذ فيما بعد شعارا قوميا يرسم على العلم اللبنانى

كان أول رحالة اوربى وطات قدماه جزيرة العرب الجنوبية ، ضابط فى جيش الهند اسمه جورج فريزر سادلير ، وكان موفدا فى مهمة سرية خاصة مع البطل المصرى ابراهيم باشا ، القائد العام للجيش المصرى فى بلاد العرب ، فتعقب الباشا فى جنوب الجزيرة ، ورحل من مسقط الى القطيف فى نجد وتوغل فى الحسا . وكان فى اثناء مسيره يقيد مشاهداته وملاحظاته عن طرق المواصلات ، واحوال التجارة ، وتوزيع القبائل، والواحات ، ثم جمعها فى كتاب ظهر عن جزيرة العرب . وكان أول كتاب من نوعه يطبع فى أوربا

فى عام ١٨٩٥ انشئت شركة ترام القاهرة برأسمال قدره ستمائة الف جنيه . ويبلغ طول القضبان الحديدية الممتدة داخل القاهرة ١٤٠ كيلومترا ، وهى تعادل المسافة بين القاهرة ودمنهور ، وتستخدم الشركة ٧٢٠ قاطرة ومركبة ، وتبلغ محطاتها ٤٤٣ محطة ، واطول خطوط الترام هو الخط الممتد من روض الفرج الى مصر القديمة اذ يبلغ طوله ١٢٫٥ كيلومترا

تبلغ اطوال الخطوط الحديدية التى تديرها الحكومة المصرية

٤٤٩٣ كيلومترا ، وعدد قاطراتها ٦٥٣ قاطرة و ١٢٥٧ عربة ركاب و ١٣٨١١ عربة بضاعة ، وعدد المحطات ٥٣٠ محطة . وهي تنقل في العام الواحد نحو ٦٠٠ مليون راكب



قبلة الحب الخالص الذى لا زيف فيه !

كان الشاعر اللورد بيرون يكره العيون السنجابية اللون كل الكره، وقد حدث يوما أن قال لبعض جلسائه : « استفيدوا من تجاربى الشخصية واحذروا ذوى العيون السنجابية ولا تركنوا اليهم »

فقال أحد الحاضرين : « كيف تقول ذلك وعيناك سنجابيتان »

فأجابه على الفور: « ولهذا تجد أكثر الذين اتصلوا بى قد اقتنعوا بصحة نظريتى »

في أكتوبر عام ١٩٤٠ بلغ النشاط الجوى للطائرات الالمانية أقصى مداه فوق الجزر البريطانية . وحدث أثناء احدى الغارات أن كانت سيدة عجوز تتسلى بشغل الابرة في حدائق نيوبليس بمدينة ستراتفورد - المدفون فيها شكسبير - فقالت لها فتاة كانت بجوارها : « ألا تخشين من القاء القنابل على ستراتفورد ؟ هلمى بنا الى المخبأ »

فأجابتها العجوز في هدوء ورصانة : « كلا ! لأن هتلر لن يقدم على ضرب هذه المدينة بالقنابل ، فهو شديد التطير ويخشى ان تحل عليه اللعنة »

فسألتها الفتاة : « اية لعنة تعنينها ؟ »

فأجابتها العجوز: « ألا تذكرين بيت الشعر المحفور على قبر شكسبير القائل : (لتحل البركة على من لا يمس هذه الاحجار بسوء ولتقع اللعنة على من يحرك عظامى) . فلو ألقيت القنابل على ستراتفورد فربما تحركت عظام الشاعر في قبرها ، ووقعت اللعنة على هتلر »

ويبدو أن هتلر كان على بينة من معنى الشعر المحفور على قبر شكسبير ، فكانت ستراتفورد من المدن القلائل التى نجت من غارات سلاحه الجوى !

تمكن احد العلماء من اختراع آلة عرض سينمائية جديدة تمكن الجمهور من مشاهدة الافلام على الشاشة البيضاء في وضح النهار .. وذلك بالافادة من بعض خواص الاشعة فوق البنفسجية

تعتمد انجلترا على القارة الافريقية في اكثر من ٩٠٪ مما تستهلكه من الكاكاو ، و ٤٠٪ من الزيوت، و١٨٪ من القطن، و٤٥٪ من البن ، و ٢٠٪ من السكر

اشتهر عن سمو نظام حيدراباد انه من اكبر اثرياء العالم ، واكثر الملوك اكتنازا للذهب والجواهر والتحف ، ولكن الذى قد يجهله الناس عنه انه شاعر من الطراز الاول . وقد نشرت له احدى دور النشر في انجلترا ديوانا من الشعر ، طرق فيه سموه موضوعا لم يطرقه شاعر مسلم قبله ، وهو ميلاد المسيح واثر رسالته في تغيير وجهة العالم

كان احد المارة يسير ليلا فى طريق مظلم، فقابله أحد اللصوص وقال له : «قف مكانك ، وأعطنى كل ما معك من نقود .. والا هشمت رأسك» . فقال الرجل

أ يجد « جولويس » من يلاعبه فى البيت .. فراح يلاعب ديك عيد الميلاد





قتل غاندى فى يناير الماضى ، ولم يخلف وراءه سوى ما تتضمنه هذه الصورة من مخلفات .. زوجان من الصنادل ، وساعة ونظارة وكتاب للاغانى وبضعة أوان وأدوات للطعام .. وكذلك هذه القرود الثلاثة التى تبدو فى أعلى الصورة ، وكان يعتز بها أشد الاعتزاز ويقول انها أساتذته التى تلقى منها دروس الحياة . وهى ترمز إلى فلسفة ذات شعب ثلاث : « لا تقل الشر ، ولا تنظر إلى الشر ، ولا تصغ إلى الشر » ..

فى هدوء : «هيا .. افعل ماتشاء ، ان المرء يستطيع أن يعيش فى هذه الايام بغير رأس . ولكنه لايستطيع ان يعيش بغير مال ! »

قالت صاحبة البيت للخادم الجديدة : « انى لا أحب الاكثار من الكلام .. فعندما أشير لك باصبعى ، تحضرين فورا » . فقالت الخادم : «وأنا أيضا لا أحب ان أكثر من الكلام .. فعندما أهز لك رأسي ، تفهمين فورا اننى لا اريد الحضور »

وقفت عربة « لورى » فى الطريق فجأة .. فاصطدمت بها السيارة التى كانت تتبعها ، فتهشمت مقدمتها . ولما رفع الامر الى القضاء ، سأل القاضى سائق العربة اللورى ، وكان

قرويا حديث العهد بالقيادة : « لماذا لم تشر بذراعك قبل ان توقف عربتك ؟ » . فأجاب السائق : « اذا كان لم يتمكن من رؤية اللورى .. فكيف تتصور يا حضرة القاضي انه كان سيرى ذراعي ؟ »

قال احد المستعمرين لرئيس قبيلة في احدى جزر الهند الشرقية : « عندما حضرنا الى هنا ، كنتم في حالة يرثى لها من الهمجية والفوضى .. اما اليوم ، بعد أن نقلنا اليكم العرفان والمدنية .. فقد اصبحتم كأي شعب آخر من الشعوب المتمدنة » . فقال رئيس القبيلة : « نعم .. هذا صحيح . لقد تمدنا جدا لدرجة اننا اضطررنا الى مضاعفة الحراس ورجال البوليس للمحافظة على الامن ، وكذلك اضطررنا الى بناء سجن جديد .. واصبحت حوادث الطلاق عندنا لاسباب يخجل المرء من ذكرها ! »

وصل الى اللجنة القائمة بالاشراف على البحوث الذرية ، خطاب من فلاح امريكي يقول فيه انه قرأ في مجلة زراعية ان أراضي هيروشيما وناجازاكي ، قد زادت خصوبتها بفضل القنبلة الذرية ، ولما كانت ارضه قد اصبحت لا تغل حاصلا طيبا منذ سنوات عدة برغم عنايته بها ، فانه يرجو مدير اللجنة ان يأمر باسقاط قنبلة ذرية على مزرعته ، على ان يعطيه انذارا قبل موعد سقوطها باربع وعشرين ساعة ، حتى يستطيع أن يغادر المكان هو وعائلته . ورجاه أيضا ان يظل الموعد سرا بينهما ، فلا يذاع الخبر للجيران !

مما يضايق سائقي السيارات ومن يستعملون النظارات ، تكاثف الضباب على الزجاج وبخاصة ابان الشتاء . وقد وفقت احدى المؤسسات الى اضافة مادة معينة الى عجينة الزجاج تحول دون حدوث هذه الظاهرة

بينما كانت احدى عالمات الآثار تنقب في بعض مناطق بلاد اليونان ، استكشفت حماما من الطراز الروماني يرجع تاريخه الى القرن الرابع بعد الميلاد .. وفي احدى بالوعاته وجدت مصوغات امرأة ، منها قرط بديع . وتعتقد عالمة الآثار ان سيدة يونانية خلعت حليها عندما ارادت أن تستحم ، ثم وضعتها جانبا .. وبينما كانت تغسل شعرها ، دخل الصابون في عينيها ، فراحت تتحسس المنضدة التي بجوارها ، لتبحث عن المنشفة ، فسقطت المصوغات في البالوعة !

يختلف عدد عظام الجسم تبعا لاختلاف الاشخاص ، ولكنها تبلغ في المتوسط نحو ٢٢٢ عظمة .. اقواها جميعا عظمة الساق . وقد ثبت انها تتحمل ثقلا قدره ٣٦٠٠ رطل !

كيف ولدت هذه السيدة بالتنويم المغناطيسي

ولدت .. وأنا نائمة!



منذ أن تحرك الجنين في أحشائي للمرة الاولى ، وأنا لم أتجاوز بعد السابعة والعشرين من العمر .. وفرائصي ترتعد كلما تذكرت ساعة الوضع ، لكثرة ما سمعت من الآلام المبرحة التي تعانيها الشابة عند ولادتها الاولى ، والأخطار التي تصادفها فتودي أحيانا بحياتها . وضاعف خوفي انني نحيفة لم يتجاوز وزني يوما الخمسين كيلوجراما . وكنت كلما ذكرت هذه المخاوف لزوجي ، بدت على وجهه أمارات الهلع والاضطراب ، وقال في صوت مضطرب : « دعك من هذه الوساوس والأوهام »

وذات مساء أخذني ، بعد أن عاد من عمله ، الى أحد الاطباء المتخصصين .. واستطاع الطبيب بشخصيته القوية وحديثه الوقور أن يكسب ثقتي به ، وأن يدفعني الى الافضاء بكل مخاوفي. وبعد أن طمأننا على أن كل شيء يسير على ما يرام طلب منا أن نتردد عليه من وقت لآخر ، وقال لزوجي أنه يريد أن يجرب معي طريقة التنويم المغناطيسي في الولادة. والحق انني كنت أشك في نجاح هذه الطريقة .. وبرغم كثرة ما قرأته عنها ، كنت اعتبرها لونا من الشعوذة والخداع . ولكن ثقتي بالطبيب واطمئناني اليه ، جعلاني أقبل مشورته وأكون موضعا لهذه التجربة.

وتسألني كثيرات : هل كان الطبيب يحدق في عينيك وهو يتمتم بكلمات مبهمة ويحرك يده حول رأسك ؟.. ان هذه الحركات التمثيلية قد تصلح على المسرح ، ولكنها لا تحدث داخل غرفة الطبيب . لقد دربني المولد في جلسات عدة على الاستجابة

لايحائه . وكان يقف خلفي ويحدثني في موضوعات شتى .. ثم يضع يده فجأة على كتفي ويطلب مني أن أفكر في النوم . فكنت أذكر رقما خاصا ، اتفقنا على ان يكون رقم تليفون الطبيب ، مرات عدة .. فاذا بي أستغرق في نوم عميق . وقد قيل لي انه لولا ثقتي بالطبيب ووثوقي من انه لن يطلب مني ، وأنا في هذه الحالة ، أن أبوح له بأسرارنا الخاصة ، أو يوحي الي بشيء يتنافى مع قواعد الخلق والدين — لولا ذلك ما استغرقت في النوم بهذه السهولة ..

وكنت أنهض من النوم فرحة مسرورة ، وأحس كأني تخلصت من ثقل كالجبل كان جاثما فوق صدري . وكان زوجي ، بعد أن يشهد هذه الجلسات ، يقول لي ان الطبيب كان يطمئنني ويوحي الى عقلي الباطن انني لن أتألم أثناء الولادة ، وانه لا شيء يستدعي الخوف منها مطلقا . وقد كان ذلك سر الارتياح الذي أحس به عندما أفيق من النوم وسر شجاعتي وعدم اهتمامي بالوضع وآلامه

●

ودخلت المستشفى في أوائل الشهر التاسع في صباح يوم عيد الميلاد .. فأخذت أطالع بعض الكتب والمجلات التي أخذتها معي .. ورحت أصغي للراديو في مواعيد الاذاعة . ولاحظت في أول ليلة قضيتها هناك أن سيدة أشرفت على الوضع في الغرفة المجاورة ، أخذت تصرخ من شدة الألم صرخات حادة متقطعة . فذهبت اليها وسألتها اذا كان في وسعي أن أقدم لها أية معونة .. فابتسمت وهي تقول : «أشكرك .. يبدو انك لم تجوزي تجربة الولادة من قبل .. لقد كتب على بنات حواء أن يتألمن وهن يلدن . وليس من سبيل لتفادي هذه الآلام » . وبالرغم من أن هذه العبارة كانت كافية لتحطيم شجاعتي واثارة مخاوفي ، فانني لم أعبأ بما قالت ، وعدت الى غرفتي واستغرقت في نوم عميق تراودني أحلام عذاب ..

وبعد ظهر اليوم التالي ، زارني زوجي .. وكان قلقا مضطرب الاعصاب ، بينما كنت في حالة هدوء كامل . فرحت أشجعه وأطمئنه .. وقلت له مداعبة : «أرجو أن يقوم الاطباء في المستقبل باستخدام التنويم ، لا مع الحوامل المشرفات على الولادة فحسب ؛ وانما مع أزواجهن أيضا» . وجلسنا معا بعض الوقت ، واذا بي أحس بألم في أحشائي .. فطلبت استدعاء الطبيب ، قائلة لزوجي : « أحسب أن ساعة الولادة قد حانت» . ودخلت غرفة الولادة .. وبعد أن فحصني الطبيب ، قرر انني كنت على وشك الولادة . فاستلقيت على المنضدة الخاصة . ووقف الطبيب خلفي حتى نومني كما كان يفعل من قبل . وأفقت بعد ساعة ، فسألت الطبيب : « متى يحين موعد نزول الطفل» . فقال ضاحكا : « انه الآن في أيدي

المرضات ! » وعادت الى احداهن بعد قليل وبين يديها طفل جميل صحيح الجسم .. فاختطفته منها وانا لا اكاد اصدق انه ولدى !

●

ولكن ماذا احسست بعد ذلك، وهل ثمة عواقب سيئة للولادة بهذه الطريقة ؟.. حسنا ، لقد احسست بعد الولادة بانني عائدة من اجازة ممتعة ، لا انني اصبحت أما .. وقد اردت ان انهض مباشرة بعد الوضع .. ولكنه اشير على بالانتظار حتى اليوم التالى . ان الخوف الذى يتملك البعض اثناء الولادة يؤثر فى اعصابهن وعضلات اجسامهن فيحول دون اتمام الولادة بسرعة وسهولة ، كما يسبب احيانا عواقب سيئة .. اما فى حالة الولادة بالتنويم ، فان زوال الخوف والوهم يهيىء الجسم لسرعة التخلص من الجنين ..

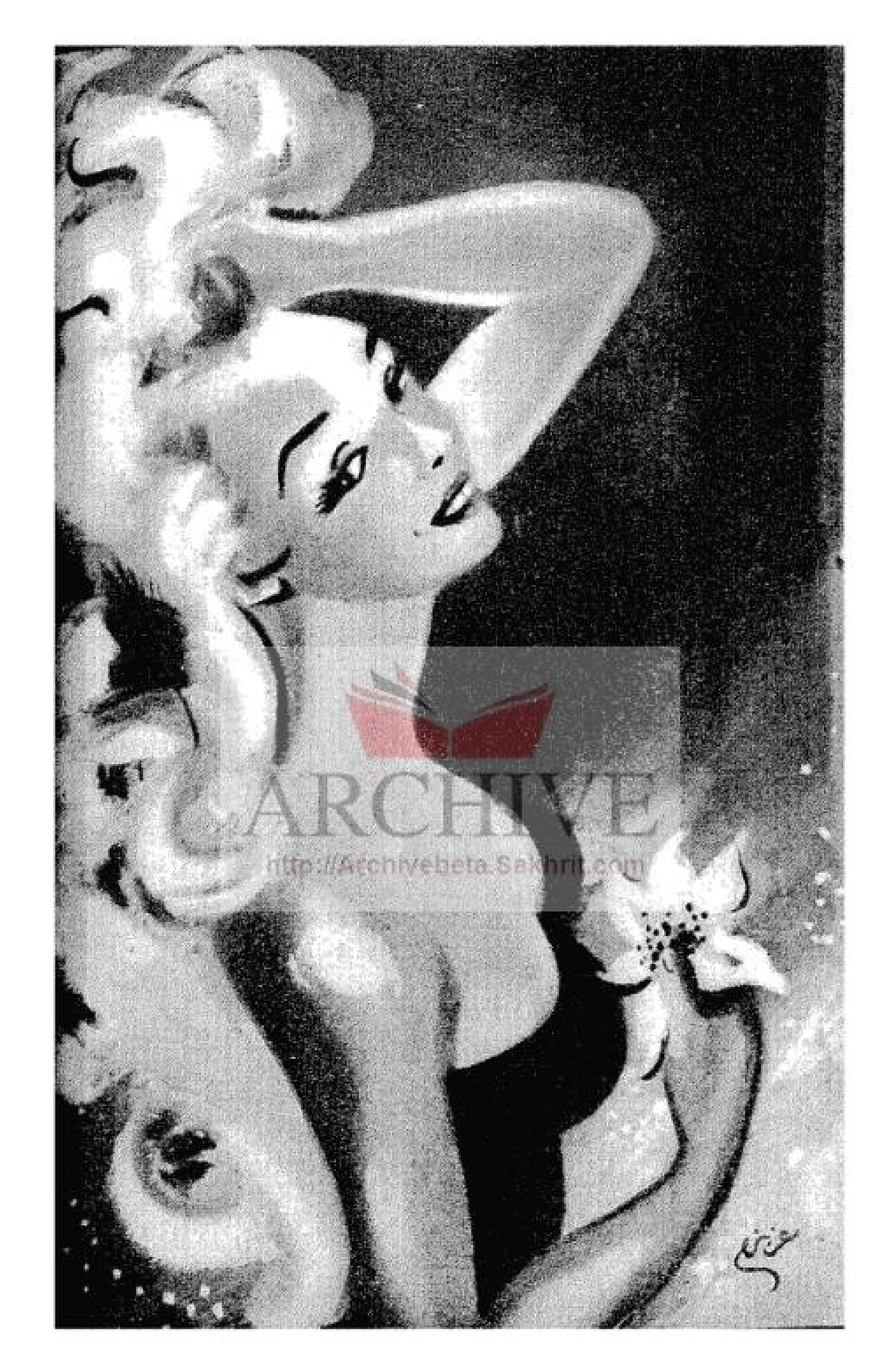
وقد قال لى الطبيب، اننى كنت اطيعه اثناء النوم طاعة تدعو الى الدهشة.. فعندما كان يطلب منى معاونته فى دفع الجنين خارجا ، كنت البى طلبه ، وعندما كان يطلب منى الهدوء والتريث كنت اذعن له . وليست كل امراة تستطيع ان تفيد من التنويم المغناطيسى فى الولادة.. وعلى كل حال ، فان الطبيب يستطيع ان يعرف ذلك من اختباراته قبل الولادة

[عن مجلة « أمريكان ويكلى »]

حنان الأبوة

يا بنىّ ، ما أحيلى يا بنى	أنتَ ظلٌّ مسه اللهُ علىّ
نعمةُ العمرِ وتذكار الصبا	والأمانىّ التى عزت لدى
لستُ أنساك جنيناً خافياً	فى ضمير الغيب أدعوك إلى
أعناكَ لعينى قرةً	يوم ألقاك وليداً فى يدى
أرقب اليوم الذى تبسم لى	وترى آى الرضا فى مقلتى
فأناجيك بألحان الهوى	سابقات خاطرى فى شفق
كلماتٌ هى لا معنى لها	غير أن تسمع منى أى شئ
فتراعينى ولا تقوى على	غضّ أجفانك عنى يا بنى

أحمد رامى



قصة مصرية

عصارة روح!

بقلم الأستاذ يوسف السباعي

« من أنا ؟
« أنا من جعل منك كل شيء .. وجعلت منه لاشيء
« أنا من تحوته من ذاكرتك .. وأثبتك في ذاكرة الزمن ..
« أنا .. من ضيع في الأوهام عمره .. ! »

عزيزتي
هذه رسالة مجهول .. ماخطر بباله قط – مذ عرفك – انه منك مجهول .. حتى لقيته فأنكرته شر انكار .. ونظرت اليه وهززت رأسك وقلبت شفتيك وسألته : « من تكون ؟ » . فارقت سؤالك .. لا ماء وجهه بل ماء روحه .. وتركته عودا يابسا او كومة من هشيم
أنا ياصاحبتي ذلك النكرة .. الذى أراق على قدميك خلاصة

روحه .. وعصارة نفسه ..
يا للروح التى ذهبت بددا ..
ويا للنفس التى ضاعت شظايا
انا المجهول الذى لا تعرفين ..
والذى يعرفكخيرا من نفسك ..
انا المجهول الذى رفعك الى
الذروة وهويت به الى الحضيض.
انا الذى صنعتك فحطمتنى ..
انا الذى وهبتك الخلود فابيت
على حتى المعرفة !

ترى هل ستعرفيننى هذه
المرة .. أم انني مازلت عندك
نكرة مجهولا .. ؟ انا لا استجدى
معرفتك.. فسواء عندي عرفتنى
ام لم تعرفينى .. لقد أضحيت
عندى شيئا وهميا .. لا اثر له
فى عالم الحقيقة .. وما عاد بى
شوق الى رؤيتك او لهفة على
لقائك ..

لا عتاب بيننا يا ساحرة ولا
حساب .. ولا لوم ولا تأنيب ..
وكيف الومك .. والعلة فى نفسى
والداء فى قلبى وفى روحى ..
ماذنبك وقد جعلت منك مالا قبل
لك بأن تكونيه .. لا انت ولا اية
امراة سواك .. ماذنبك وقد
سلطت عليك من أوهام نفسى
الشاعرة المرهفة ما صنع منك
مخلوقة وهمية ليست لها بالواقع
صلة .. خلعتعليك من الاضواء
ما جعلك تشعين بالسحر وانت
الخابية المظلمة .. والبستك من
نسيج الاوهام ماجعلك فى مصاف
الآلهة

ماذنبك ان أجعلمنك معبودة
وانت لست الا امراة ؟ !

امراة ! .. لشد ما ابغض
النساء من اجلك .. بعدما اصبتنى
بذلك الخذلان وملات نفسى بمرارة
الهزيمة .. !

□

كيف لقيتك أول مرة ؟ ..
وكيف كنت انت ؟ ! ..

لقيتك على شاطىء البحر ..
لقاء غير عادل .. فانت تدرين
مايعنى شاطىء البحر بالنسبة
لك .. وتدرين اية فارسة انت
فى هذا الميدان .. وباى اسلحة
ماضية تصرعين القلوب وتأسرين
الارواح .. وتعرفين كيف يجردك
البحر من ثيابك .. فكأنما سل
سيف الفتنة من غمده .. وأطلق
سهم السحر من قوسه .. سيف
قاطع بتار .. وسهم مارق
مشحوذ .. لايخطىء الهدف

كيف كنت ؟ ! سلينى انا ..
فانا أدرى الناس بك .. ومن
غيرى يستطيع ان يصفك ؟ وقد
انطبعت صورتك فى ذهنى وفى
قلبى منذ رايتك اول مرة .. فلم
تغادرهما .. حتى بعد ان
تجاهلتنى .. والقيت بى فى زوايا
النسيان !

كنت متكئة على رمال الشاطىء
وكان أول ما ابصرت منك موجات
من شعر قد تهدلت على كتفيك
وانسابت على ظهرك .. ووقفت
ارقبك مأخوذا مشدوها زائغ
العينين فاغر الفم .. وجذبنى
صاحبى من يدى وسألنى فى
دهشة :

ـ مابك ؟ !

ولم أجبه ، وسرت بجانبه
ونظرى مثبت فى شعرك وفى

جسدك المنبسط على الرمال ..

وعدت اليك مرة ثانيــة .. لاجدك تتوثبين على الشاطىء .. فى مرح الطفولة اللاهية العابثة .. ورايت جسدك قد استقام .. وياله من جسد نموذجي كامل .. قد شده « المايوه » وأبرزمفاتنه !

واتخذت لى مكمنا ارقبك منه خفية .. بغير ان احس فى ذلك حرجا ولا خشية ..

ونظرت الى وجهك .. فلم اجده غريبـــا عنى .. وكانى لا ابصره لأول مرة بل كان بيننا ودا قديمـا .. ولم ار به ذلك الجمـال المجلوب .. وانما رايت جمالا لا اثر فيه لصنعة ولاتطرية. فلا الحاجبـان مزججان .. ولا الشفتان مرسومتان .. ولا دهان ولا اصباغ بل وجه تعهــدته الشمس فصبغته بسمرة حمراء كلون الخوخ .. وعينان بهما خضرة صافية .. وشفتان دائمتا الابتسام عن ثنايا لؤلؤية فلجاء ، يبددمرآها الهموم ويطرد الاحزان ..

ومنذ ذلك اليوم ، لم يعد لى شاغل فى الحياة سواك .. أجوب الشاطىء كل يوم باحثا عنك حتى اذا رايتك .. أحسست بالهدوء والراحة .. واخترت بعد ذلك نقطة مراقبة .. ارقبك منها .. كانى حارس لا تغفل عينه .. فاذا سرت تبعتك .. واذا نزلت البحر هبطت وراءك اذرع البحر جيئة وذهابا .. لا تخفيك عنى امواج الماء ولا امواج البشر .. اميز راسـك بين مئات الرؤوس المحتشدة فى الماء .. مهما تبعد بيننا المسافة

ومضى الصيف وانا على هذه الحال .. قانع منك بذلك القدر .. لااكاد ادرى اذاكنت قداحسست بى بين المئـات الذين يزخر بهم الشاطىء .. واذا كنت قد ميزت عينى بين مئات العيون اللهفى ..

وافترقنـا بعد ذاك .. وحل الشتاء .. ولم تكن الفرقة بيننا لتعنى فرقة حقا .. فما احدثت فينا تغيرا يذكر .. وما احس لها احدنا اى اثر .. فمن ناحيتى انا لم يطرا على جديد .. سوى انى نقلتك من مراى البصر الى مراى الذهن .. واستعضت عن مراقبتك بالعين بتتبعك بالذاكرة. وما اظن احداهما تختلف كثيرا عن الاخرى .. فما كنت انال منك بالبصر اكثرمما انال بالتفكير

اما من جانبـك انت .. فما كانت الفرقة تعنى لديك شيئا .. وبماذا تضيرك فرقة من لم تحسى وجوده ؟!

واستبدت ذكراك بنفسى .. وملكت على كل تفكيرى .. وبدات اتخذ منك ملهمــة .. استلهم منهـا كل ما اكتب .. فكنت تفيضين على بالحياة .. وتمنحيننى من وحيك ما يملأ كتابتى حرارة وحسا ..

□

وادبر الشتاء واقبل الصيف مرة اخرى . . . وكان بنفسى اليه حنين ولهفة .. فقد اضحى الصيف يعنى لدى شيئا واحدا

هو انت .. انت وحدك .. ولا احد سواك ..

ومرت بضعة ايام وانا اطوف الشاطىء بحثا عنك .. بغير ان اعثر لك بأى اثر . . . ورأيت صاحبـاتك اللاتى تعودت أن تجلسى بينهن .. وهممت ـ لولا الحياء ـ أن اسألهن عنك .. اسأل عن حورية البحر ذات الشعر المنساب انسياب الغدير المترقرق ..

وكدت ايأس من لقـائك واحسست بخيبة أمل شديدة .. حتى كان ذات يوم فعثرت بك .. فكأن الروح قد ردت الى !

كان ذلك بين الامواج وقد اخذت تغطسين لاهية .. ووقفت هنيهة وانا ابصر رأسك غاطسا فى الماء وقدميك معلقتين فى الهواء .. ولست ادرى اى شيطان دفع فى نفسى من الجراة ما جعلنى امد يدى الى قدميك المعلقتـين المقلوبتين فابدأ فى « زغزغتك » وانقلبت واقفة على قدميـك واخرجت رأسك من المـاء .. ونظرت الى فى شىء من الدهشة ثم افلتت من شـفتيك ضـحكة مرحة وسـألتنى فى تحد عما اذا كنت أستطيع « الشقلبة » كما تفعلين

وهكذا بدأ بيننا التعارف .. بطريقة بهلوانية صبيانيـة قد تبدو على جانب كبير من التفاهة .. ومع ذلك فقد اعتبرتها وقتذاك واقعة خطيرة وحادثا جللا .. بل لقد اعتبرتها نقطة التحول فى مجرى حياتى ..

ومن ذلك اليوم ، تحول حبى السلبى . الى حب ايجابى ، ولم اعد اكتفى منك بالنظرة العابرة والمراقبة .. بل بدأت أتلهف على سماع صوتك والحديث معك .. ولم تبخـلى على بذلك .. بل منحتنى من اقبالك ما ألهب فى نفسى جذوة الامل .. وابديت لى من جمال نفسـك وعذوبة روحك .. ما تضـاءل بجواره فتنة وجهك وسحر جسدك ..

وحدث بيننـا ذلك اللقـاء العجيب الذى حلقت معك فيه الى ذروة السعادة .. تحوطنا هالة من الامانى العذاب المشرقة

جلسنا نتحدث .. وسألتنى عن عملى فى الحياة فقلت لك انى اشتغل بالادب .. فتملكتك الدهشة وسألتنى :

ـ اى نوع من انواع الادب ؟

ـ كتابة القصة

ـ لقـد قرات لكثيرين من الكتاب .. ذكرنى بشىء مما كتبت ، فقد اكون قرات لك شيئا

ودهشت من قولك .. فقد كان يبدو لى انك من نوع لا يهتم بالادب او القراءة

ونظرت الى وجهك والى شعرك المائج ، ثم اطرقت برأسى ، وقلت كأنما احدث نفسى :

ـ كتبت ذات مرة .. قصة شعر

ـ قصة شعر ؟.. انت الذى كتبتها ؟

ورفعت رأسى مأخوذا ، وسألتك متلهفا :

ـ أقرأتها ؟

ـ نعم .. لقد احضرتها الى صاحبة لى ؛ وقالت لى اقرئى.. هذه قصتك . وتناولت القصة واخذت فى قراءتها ولشـــد ما ادهشنى أن أبصر فى القصـة صورة طبق الاصل منى .. كأن كاتبها رسام يصور الواقع

كيف أصـف وقع كلامك فى نفسى ؟ .. كيـف أصـف لك الســعادة التى افعمت نفسى وقتذاك ؟ ..

من يتصورهذا .. انت تقرئين لى ؟ .. وتقرئين القصـة التى استوحيتها منك وكتبتها لك ؟.. لقد كان هذا أكثرمما ارتجيه .. فما كنت آمل قط وانا اكتب عنك انك ستقرئين ما اكتب

والتقينـا بعد ذاك .. وكان معك « البوم » ملىء بصورك .. وجلست تعرضين على الصور.. الواحدة بعد الاخرى وتسالينني رايى فيها . واحسـست وقتذاك وانا اجلس بجوارك .. وانقل البصر بين الصور وبينك انك قد سريت فى دمى.. وانه من العسير على ان احيا بدونك

وافترقنـا بعد ذاك .. فقد انتهى الصيـف ولم تكن هنـاك فرص لـكى أراك الا فى الصيف الذى يليه .. فما كنت استطيع أن أراك فى غير الصيف

وساءلت نفسى كيف استطيع الصبر حتى الصيـف التالى .. وقد تغلغلت فى نفسى وسريت فى دمى ..

اجل يا صـاحبتى .. لقد اضحى من العســير على ـ كما قلت لك ـ ان احيا بدونك ..

ولـكن من قال انى ساعيش بدونك ؟.. ماذا تستطيع الفرقة أن تنال منى .. انا تاجر الاوهام وبائع الاحلام ..

ماذا يفعل بى بعد الشقة ونأى المزار .. وانا الذى استطيـع بذهنى ان اقرب كل ما شط ، وأنال كل ما نأى ..

لقـد صممت على أن أعيش معك ، والا افترق عنك لحظة .. ولم يكن ذلك بالأمر العسير ؛ فانا اعيش فى كل ما اكتب .. فلو كففت عن الكتابة الا عنك ، لكففت عن العيش الا معك

هل فهمت ياساحرة ؟.. لقد صممت على ان اخلو اليك أنت دون سائر ملهماتى . واستقر بى الرأى على أن اهبك وحدك .. خلاصة الروح ، وعصارة الذهن

□

وهكذا بدات كتابى الاول .. كتاب طويل ؛ غير تلك الاقاصيص التى تعودت نشرها ، لا لشىء الا لأعيش معك ؛ ولاخلو واياك ، ولا ثالث لنا سـوى قلم صـامت مشحوذ ، وورقة خرساء بيضاء

وعكفت على كتابى ، اوكتابك وبى من الشوق واللهفة ، ما كان ينسينى كل ماحولى ، وقدتملكنى الحنين كأننى غريب مقبـل على وطنه ، اوكأننى ام تتعهد رضيعها

واخـذت أكتب واكتب ...

ومرت على ليالى الشتاء الطوال ، وأنا جالس الى مكتبى وحيدا ، فى غرفة بأعلى المنزل ، كأنى فوق هام السحب ، استمد مما حولى

قوة وجلدا .. من عصف الريح ، ونباح الكلاب ، وصياح الديكة

كنت أبدو كفقراء الهنود .. انسانا يعذب نفسه.. ومع ذلك ، فما احسست بمتعة فى حياتى كما احسستها فى هذا العذاب .. او ما كان يبدو لمن حولى عذابا

كنت لا أفعل الا شيئين : التفكير والكتابة .. التفكير فيك والكتابة عنك.

وحل الصيف اخيرا ، وانا ما زلت منهمكا فى الكتابة .. أو على الاصح ، منهمكا فى اللقاء .. انا وانت فى خلوتنا سويا .. اناجيك اجل مناجاة ، وأصوغك كما اشتهى

ولم تسمح الظروف فى ذلك العام أن اذهب الى الاسكندرية ، وبالتالى لم تسمح لنا بلقاء ، ومع ذلك .. فما احسست بشىء من الضيق .. ! بل على النقيض ، لقد سرنى ذلك ، فقد كانت بى رغبة شديدة فى الا القاك الا بعد أن اكون قد انتهيت من الكتاب ، وبعد أن يكون قد تم طبعه ونشره وتوزيعه

كنت أريد الا نلتقى ، الا وقد قرات الكتاب ، الذى أفنيت فيه نفسى . كنت اريد أن اسمع من شفتيك كيف تذوقت عصارة روحى

كنت اختزن الشوق ، واكبت اللهفة ، قانعا بذلك اللقاء الوهمى على الصفحات المتناثرة امامى . وكلما هفا القلب اليك ، عللته بحلو الامانى ، ومنيته بعذب الآمال .

وكلما حن الفؤاد وشكا طول الفرقة ومرارة البعد ، صورت له كيف ستلقيننى بعد قراءتك الكتاب.

ومضى الصيف وانا ما زلت منطويا على نفسي فى صومعتى كالناسك المتعبد ، ليس لى من متعة فى الحياة سوى الكتابة

ولم يحل الشتاء الا وقد انتهيت من الكتابة .. وبدات بعد ذلك مهمة الطبع وتصحيح البروفات وعمل « الاكلشيهات » وغير ذلك من المشاق التى لم يكن منها بد . وكنت احس انى فى عجلة من امرى ، فقد كانت بى رغبة جارفة فى ان انهى الكتاب قبل أن يحل الصيف

واخيرا فرغت من مهمتى .. وانتهى الكتاب، ووقفت فى المطبعة أمسك أول نسخة وأقلبها فى يدى وأتحسس غلافها اللامع

أى احساس عجيب كان يتملكنى ؟ كيف أصف لك مشاعرى وقتذاك ؟ لم يكن الكتاب بين يدى أوراقا مطبوعة .. بل كان شيئا حيا وكنت اكاد اسمع من بين اوراقه .. حفيف انفاس .. لقد كان الكتاب .. أنت .. وكان انا !

وخرج الكتاب الى الاسواق ، وتناولته الايدى .. وكنت فى لهفة لأن اسمع كلام الناس عنه ، وكيف سيقع من نفوسهم .. كنت فى حالة توتر وانتظار ، كانى طالب ينتظر نتيجة الامتحان .. ولم تكن رغبتى فى النجاح ، واهتمامى لآراء الناس نتيجة

اهتمامي بهم او اهتمامي بنفسي، او حبا في الظهور ، بل كنت اتعجل حكمك على الكتاب وأتلمس بين اقوالهم وآرائهم كيف سيقع الكتاب من نفسك ، وكيف يرونك فيه

وملأني حديث الناس عنه بالرضا ، واحسست من كل اقوالهم بالراحة والاطمئنان في قرارة نفسي . ولن احاول ان ابرىء نفسي من الغرور الذى يلازم كل كاتب ، او ابرىء الناس من المداهنة والنفاق ، ولكنى مع كل ذلك استطيع ان أجزم لك بان تعبى في كتابته لم يذهب سدى

وهكذا بدات أتحرق شوقا للقائك .. وقد افعمت نفسي الثقة .. وانتابني شعور الجندي الظافر ينتظر الجزاء والتقدير ، بعد أن قدم في المعركة عصارة نفسه

وكنت أجلس الساعات الطوال، وقد امسكت بالكتاب في يدي ، وأنا أتخيلك .. وقد قرأت الاعلانات في الصحف عن كتاب ظهر لي ، ثم ذهبت الى احدى المكتبات لشرائه ، وعدت الى بيتك وخلوت به الى نفسك ، وبدات تقرئينه .. وكنت اتوقف امام فصول الكتاب ، وأصور لنفسي كيف سيقع كل منها في نفسك ، واتخيل مشاعرك واحاسيسك .. وأنت تبصرين نفسك في الكتاب !

□

وحل الصيف ، وذهبت الى الاسكندرية ، ولم أفعل شيئا في اول يوم سوى البحث عنك

ولم اجدك ، لا في اول يوم ، ولا في الايام التالية .. واحسست بخيبة أمل شديدة ، وتملكني يأس جازف وضيق شديد ، ولم اعد اطيق أن أحدث انسانا او يحدثني انسان

ولم أجد بدا من السؤال عنك ، فاستجمعت شجاعتي وسألت صاحبة لك تعودت أن اراها دائما معك ، فانبأتني انك قد سافرت وانها لا تعرف متى تعودين

وبدات أتصبر وانتظر ، حتى كان ذات يوم قبيل الغسق .. وقد بدأ الشاطىء يقفر من الناس ، واخذت أسير على الرمال متباطئا ارقب الشمس تتهادى في نهاية الافق، عندما التفت ببصري فجأة الى الناحية الاخرى ، فوجدتك انت .. كأنك شمس تشرق لتعوضني خيرا من الشمس الغاربة

وتملكني الارتباك ، وخفق قلبي بشدة ، فقد كانت مفاجأة شديدة الوقع ، وما كان يخطر ببالي قط ان أراك في تلك الساعة

ومضت فترة قصيرة ، تغلبت فيها على حيرتي وارتباكي ، ثم اندفعت اليك مبتسما ، ومددت يدي فشددت بها على يدك

وكنت اتوقع أن تحدثيني اول ما تحدثينني عن الكتاب .. ولكنك وقفت صامتة وقد بدت في نظرتك علامات الدهشة ولم تحدثيني لا عن الكتاب ولا عن غير الكتاب

احسست بشيء من الحرج .. وبدا لي انه ليست لديك اية فكرة عن الكتاب.. وقلت لنفسي أن من المحتمل الاتكوني قد قرات عنه او سمعت به

وقلت لك في رفق : « ان لدي كتابا اود اهداءه لك »

وكنت اظن ان قولي خير اصلاح للموقف وخير علاج لما احس به من حرج ، ولكني وجدت دهشتك تزداد ، ووجدتك تقطبين جبينك وتهزين راسك ، وتقولين متسائلة :

ـ كتاب ؟ .. لي انا ؟

ـ اجل .. كتاب لك .. وضعته انا

ـ انت ؟ .. من انت ؟

وبلعت ريقي ، واحسست بخذلان شديد.. وتملكني الوجوم والارتباك ، ثم اخذت اتمتم بصوت خافت معتذرا :

ـ انا متاسف .. الظاهر انه قد حدث عندي التباس .. لا مؤاخذة

ثم اوليتك ظهري وفررت هاربا

« من انا ؟ » .. يا لهزؤ الحظ وسخرية القدر

انا من جعل منك كل شيء ، وجعلت منه .. لاشيء .. انا من محوته من ذاكرتك .. واثبتك في ذاكرة الزمن .. قاتل الله الوهم

لقد اضعت فيه عمري ، وافنيت فيه زهرة نفسي

« من انا ؟ » .. انا الذي قدم اليك عصارة روحه فارقتها على قدميك وذريتها مع الرياح

يا للقراء الواهمين .. لو ادركوا حقيقة ما قدمت اليهم .. ولو عرفوا زيفه ، لانقلب اعجابهم سخرية .. !

ماحيلتي معهم ؟.. لو كنت مثالا لحطمت التمثال ! ليتني استطيع أن اجمع الكتاب.. لأعمل منه كومة اشعل فيها النار .. فلا يبقى منه الا رماد تذروه ـ كما ذرتني ـ ريح النسيان

شيء واحد هو الذي يعزيني عنك ، ويملأ نفسي سلوانا ، هو انك انت .. لم تكوني انت

اجل .. لم يكن وجهك هو ذلك الوجه البريء الذي تعودت أن اراه ، فقد لمحت به شفتين مرسومتين ، ولمحت به اصباغا والوانا

اي والله ! يا صاحبتي ، اني ماعدمت جادة الصواب وانا اعتذر لك واقول انه قد حدث عندي التباس ..

« من انا ؟ » ..

ـ انا يا اختاه .. من ضيع في الاوهام عمره

يوسف السباعي

استشارات طبية

تفضل بالاجابة عن الأسئلة المدرجة فى هذا العدد حضرات الدكاترة : ابراهيم ناجى، مدير مستشفى الخازندارة، وفتحى الشاذلى، طبيب أمراض النساء بمستشفى فؤاد الأول للولادة، وكامل يعقوب، وعزيز ميخائيل بشاى، الاخصائيين فى الامراض الباطنية، وفتح الله محمد حسن، الطبيب بوزارة الأوقاف

رائحة الفم الكريهة

■ لى صديق قديم يشكو منذ صغره ابعاث رائحة كريهة من فمه.. فما علة ذلك، وبم تعالج ؟

فاضل طارق

– تنتج هذه الحالة من اصابة الاسنان أو اللوزتين بميكروب Septic foc us وقد تبدو اللثة سليمة ولكن يكون هناك خراج كامن تحت أحد الاضراس . وربما كانت العلة فى المعدة أو الكبد . وفى استطاعة صديقك ان يعالج حالته بالبنسلين . فاذا لم يجد فائدة فيحسن ان يلجأ فى ذلك الى الاخصائيين فى جراحة الفم والامراض الباطنية

مدة الحمل

■ لماذا تزيد مدة الحمل على تسعة أشهر أحيانا، ولماذا تنقص عنها ؟

ش١٠

– متوسط مدة الحمل ٢٨٠ يوما منذ أول مدة الحيض الاخير . و٣ر٥ فى المائة من الحوامل يمتد حملهن الى ٣٠٢ – أو ٣٠٦ من الايام. وأطول فترة للحمل عرفها الطب الحديث ٣٢٢ يوما . وأقصر فترة للحمل تتراوح بين ٢٢٤ يوما و ٢٣٨ يوما . وقد يولد الجنين بعد ١٩٦ يوما ولكنه لا يعيش الا بعض الوقت. ولم يعرف بعد سبب زيادة مدة الحمل. أما قصرها فمرجعه الى ضعف بنية الأم، أو الى اصابتها بالقلق النفسى، كما قد يكون بسبب بعض الصدمات

ضعف السمع

■ منذ سنة ١٩٤١ وأنا أشكو ضعفا فى السمع لا أعرف مصدره، وأحس أصواتا تخرج من أذنى تشبه رنين الملاعق . وقد حار فى علاجى كثير من الاخصائيين.. فما قولكم ؟..

رؤوف حنفى

ـ قد لا تكون هذه الحالة ناشئة عن مرض بالاذن ، ولكنها من مرض أو ضعف بالاعصاب هو الذي يحدث تلك الأصوات . ويجب التأكد أولا من سلامة الاذنين من أمراضهما المعروفة للاخصائيين ومن الاصابة بالصمم . ثم يكون لنا بعد ذلك رأي فيما ينبغي من العلاج .

الخمر والمخدرات

■ هل يمكن الشفاء من الادمان على الخمر وعلى المخدرات ؟

على ابو العطا الزهيرى

ـ ان الشفاء من الادمان على الخمر ليس من الامور الهينة كما يتبادر الى الذهن . وذلك لان المدمن يصبح مع الوقت أسيرا لهذه العادة ، فتؤثر في عقله تأثيرا يجعل الاقلاع عن تعاطي الخمر ـ وهي في متناول يده ـ أمرا عسيرا . وكثيرا ما يلجأ الانسان الى تعاطي الخمر ليهرب مما يعانيه من آلام نفسية مرهقة . ويتعين علينا قبل البدء في العلاج ان نبحث عما قد يكون في أطواء نفسه من جروح أو ندوب مؤلمة فنزيل أثرها السيء . ويجب بعد ذلك أن يكون المدمن نفسه قد فكر تفكيرا جديا في ضرورة التخلص من هذه العادة ، وان يكون راغبا في التعاون معنا معاونة صادقة . . والا كانت محاولة العلاج ضربا من العبث وضياع الوقت . ويحسن ان يكون العلاج في احد المستشفيات الخاصة حيث تتوافر جميع وسائل العناية والرقابة . فاذا كان العلاج في المنزل يجب ان نلقى نفس المعاونة الصادقة من الاهل والاقارب المقيمين معه . ويجب منع الخمر عن المدمن منعا باتا وجعله يلازم الفراش كما لو كان مريضا باحدى الحميات . واذا شعر بألم المخ أو بالقلق أو التهيج يعطى الادوية المسكنة مثل البروموز واللومينال والبارالديهايد . واذا انصرفت نفسه عن الطعام ، كما هي العادة ، يعطى مزيجا فاتحا للشهية ، ويعطى في نفس الوقت حقن الاستركنين وفيتامين « ب » تحت الجلد . . ويستمر هذا العلاج بضعة أسابيع

أما علاج ادمان المخدرات ، خصوصا المورفين والهيروين ، فقد يكون أكثر صعوبة من علاج ادمان الخمر . وفي الغالب لا يتيسر هذا العلاج الا في المستشفيات الخاصة . لان المدمن يشعر عادة بعد منع المخدر عنه بآلام مروعة ، ويصاب بتهيج شديد . ويعطى في هذه الحالة حقن الهيوسين تحت الجلد والادوية المسكنة السابق وصفها أو الادوية المنومة . ويوصف له التدليك والحمامات الساخنة ، ويعطى قدرا كبيرا من السوائل . ويعالج هبوط الدورة الدموية بحقن الكافيين والكورامين . ثم يعطى الادوية المقوية والفيتامينات بعد ذلك

علاج السل

■ هل حقن الذهب تفيد في علاج السل ، وما فائدة حقن الهواء ، وما هي أهم طرق القضاء على ميكروب هذا الداء ؟

م . بسوهاج

ـ دعني أصارحك القول قبل كل شيء ، باننا لا نملك حتى الآن أي دواء نستطيع به ان نقتل ميكروب السل أو نقضي عليه بطريقة مباشرة . وذلك لسببين : أولهما ، أن ميكروب السل يختبيء وسط عقد أو درنات قليلة الاوعية الدموية .. وبذلك يتعذر إيصال الدواء اليه عن طريق الدم . أما السبب الثاني ، فهو أن هذا الميكروب يحيط نفسه بطبقة دهنية تكون له بمثابة الدرع الذي يقيه من تأثير هذه الادوية ، اذا أمكن وصولها اليه . ولذلك فنحن نعتمد في وسائل العلاج على المريض نفسه . وذلك بتقوية جسمه وانهاض روحه المعنوية وتنشيط وسائله الطبيعية للمقاومة والدفاع . وأهم هذه الوسائل هي الراحة التامة والغذاء الطيب والهواء الطلق ، وهي متوافرة . كلها في المصحات .. وطريقة ادخال الهواء في تجويف الصدر هي من أهم وسائل العلاج الحديث ، وهي تهييء للرئة المريضة الراحة التامة دون الحاجة الى رقاد المريض في فراشه . فالرئة كما نعلم دائمة الحركة في أثناء التنفس ، وهذه الحركة المستديمة تعوق الشفاء . . فاذا نحن عرضناها للهواء المضغوط انكمشت وارتاحت من عناء الحركة وتهيأت للبرء . وهذه الطريقة تستعمل بنجاح كبير في الحالات المصحوبة بليونة في الدرنات أو تكهف في الرئة . أما طريقة الحقن بأملاح الذهب ، فيستعملها البعض في حالات خاصة . ولكن نتائجها لم تحقق تلك الآمال العريضة التي يبثها في النفوس اسم الذهب وبريقه

العادة السرية

■ ابتليت بالعادة السرية منذ سنوات ، وقد أقلعت عنها منذ شهر . وبقي من آثارها رجفة في يدي تنتابني حين أجهد فكري أو أغضب أو أحزن .. فما هو العلاج

ا . ر ـ سوريا

ـ ان رجفة اليدين في هذه الحالة هي أمر عادي ونتيجة الانفعال النفسي الذي يصحب شدة الغضب أو الحزن . فلا تنظر الى الوراء وسر في حياتك قدما الى الامام غير هياب ولا وجل . لان كثرة التفكير في عواقب هذه العادة هو الذي يسيء اليك أكثر من اساءة العادة في ذاتها . ولا بأس من استعمال فيتامين « ب » المركب مع « البروميد »



إن القلق والخوف من أعدى اعداء الانسان فى هذا العصر... فهما يشلان تفكير المرء ويقتلان الطموح فى نفسه ويحطمان صحته . واليك اعترافات ستة من مشاهير الرجال فى ميادين مختلفة ، يصورون لك فيها كيف حاربوا القلق وهزموا الخوف . جرب أن تطبق الوسائل التى اتبعوها .. ففيها مفتاح سعادتك وسلامة نفسك ..

كاد الوهم أن يقتلنى !

كنت فريسة للخوف والقلق وانا طالب بالكلية الحربية .. وقد اعتلت صحتى بسبب ذلك ، فكنت اقضى بضعة أيام من كل اسبوع فى مستشفى الكلية . كنت خائفا من كل شىء .. أخشى أن اطرد من المدرسة فأغدو موضع سخرية رفاقى واقاربى ، واصبح متعطلا لا أجد عملا اتكسب منه. واخاف من المرض ، فيصور لى الوهم ، كلما توعكت صحتى ، أننى مصاب بداء الصدر أو بضعف فى القلب ، وكلما ارقت ليلة خيل لى اننى ساصاب بالجنون . وكنت حزينا قلقا ، أخشى ان يتقدم غيرى لطلب يد الفتاة التى كنت احبها ، قبل أن اتقدم لخطبتها . لقد كانت المسائل التى تقلقنى عديدة أعجز عن حصرها

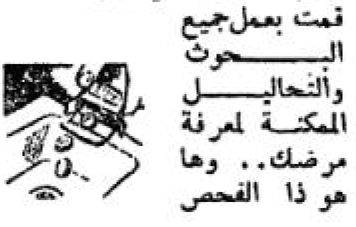
وذات يوم ، وقد كاد القلق والوهم أن يقتلانى ، اعترفت بكل متاعبى لأحد اساتذتى .. وقد ظل ينصت الى طوال الحديث فى غير ملل أو ضجر، ثم قال فى لهجة تفيض شفقة وعطفا : « ادى .. لو انك خصصت ياعزيزى نصف الوقت الذى تقضيه مستغرقا فى الهم والخوف والقلق ، للتفكير فى حل مشكلاتك لما بدت لك معقدة هذا التعقيد . اذا شئت أن تستاصل القلق الذى تمكن من نفسك ، فاتبع مايلى : (١) حدد المشكلات التى تسبب لك القلق (٢) ابحث عن مبعث هذه المشكلات (٣) افعل ، على الفور ، شيئا

يمكنك من حل المشكلات

وبعد ان افترقنا ، رحت استعيد النصائح التى أسداها الى ، وافكر فيها مليا .. وكنت فى ذلك اليوم قد رسبت فى احدى المواد فضاعف ذلك قلقى على مستقبلى . ولكنى بدلا من ان استغرق فى القلق ، سألت نفسى : « لماذا رسبت ؟ » . فكان الجواب اننى كنت فى اعماق نفسى أعتبر ان هذه المادة لا فائدة منها وانه لا علاقة لها بعملنا بعد تخرجنا فى الكلية . فقلت : « اذا كانت ادارة الكلية ترى ضرورة دراسة هذه المادة .. فمن انا حتى أشك فى حكمة تدريسها ؟ » واقتنعت بأن رأيى فى هذه المادة كان سخيفا ، فرحت استذكرها بعناية خاصة ، بدلا من تضييع الوقت فى القلق والايحاء الى نفسى بصعوبتها وعدم جدواها .. فنجحت فى الفترة التالية فى هذه المادة بتفوق كبير . وحللت مشكلاتى المادية بالقيام بأعمال اضافية كنت اتقاضى عليها أجرا ، وصارحت أبى برغبتى فى خطبة الفتاة التى احبها ، فشجعنى على خطبتها .. وهكذا تغيرت نظرتى الى الحياة .. واصبحت أواجه الحقائق بشجاعة وثقة وعزيمة [كولونيل ادى ايجون]

النجاح الذى يسبب القلق

كنت سعيدا فى عملى بقسم الدعاية باستوديو وارنر لعدة سنوات ، وكانت مهمتى تنحصر فى كتابة مقالات للمجلات عن شركة وارنر ونجومها . وفجأة رقيت ، فأسندت الى ادارة القسم . وتبع تلك الترقية انتقالى الى غرفة فخمة واشرافى على ٧٥ موظفا . وبدأت منذ ذلك اليوم أعنى بأناقتى وهندامى ، وأحاول أن اظهر دائما — كى احتفظ بكرامتى — أمام مرؤوسى بمظهر الجد والوقار . واستغرقت فى عملى ، وأكببت عليه .. فكنت التهم وجبات الطعام فى دقائق لأواصل التفكير فى العمل . ومضت أشهر عدة على هذه الحال ، واذا بى اتصور انى اصبت بقرحة فى المعدة ، فقد كنت عقب كل اجتماع مع رؤساء الاقسام الاخرى أو مع الموظفين الآخرين ، احس بألم شديد فى معدتى .. وبدأت افقد كثيرا من وزنى وحيويتى ، ولازمنى الارق وتملكنى الوهم والقلق . لذلك ذهبت الى احد كبار الاطباء الباطنيين ، ووصفت له علتى .. ولكنى لاحظت انه كان معنيا بالوقوف على نظام عملى ومعيشتى أكثر من معرفة أعراض المرض نفسه . واجرى الطبيب على فحصا بالاشعة وتحليلا للدم والبول ، ثم قال لى مبتسما وهو يقدم لى سيجارة : «مستر شيب .. لقد قمت بعمل جميع البحوث والتحاليل الممكنة لمعرفة مرضك .. وها هو ذا الفحص



يدلل على ان معدتك وامعاءك خالية من العلل » . ثم قال : « والآن .. سأكتب لك دواء مهدئا جدا .. خذ منه كما تشاء .. انه لن يضرك . ولكن تذكر دائما انك لست فى حاجة اليه وانما فى حاجة لعدم الاهتمام والقلق »

واخذت اتناول الدواء لعدة اسابيع ، كلما احسست بشبح القلق يتراقص امامى ، فاحس بتحسن سريع. ولكننى احسست بعد مدة بغبائى لتناول هذا الدواء بعد ان اكد لى الطبيب اننى لست فى حاجة اليه . وبالتدريج بدأت اقول لنفسى ، واكرر القول : « انك ياعزيزى « شيب » مستغرق فى عملك اكثر مما ينبغى .. ان اصحاب العمل كانوا معروفين فى جميع انحاء العالم قبل ان تقوم انت بالدعاية لهم . ولو انك مت الليلة ، فان الشركة لن تتوقف عن العمل او يكسد انتاجها »

وكففت عن شرب الدواء ، واصبحت انام طول الليل نوما عميقا .. ولم ار الطبيب بعد ذلك

[كاميرون شيب]

اغدو متفائلا فى ساعة

ما من مرة جزعت نفسى لحادث مخيف او ازمة طارئة ، حتى تمكنت فى خلال ساعة على الاكثر من ان اخلصها من مخاوفها وابدل جزعها طمأنينة وتشاؤمها تفاؤلا .. كنت ادخل على الفور الى مكتبى واتجه نحو الجانب المخصص لكتب التاريخ ، والتقط كتابا حيثما اتفق ، ثم اشرع فى القراءة .. فأذكر على الفور ان العالم كان وما يزال موطن الم وشقاء ، وان صفحات التاريخ حافلة بالمآسى المفجعة وقصص الازمات . والآن فليس بغريب ان اصادف حادثا مؤلما او ان اقع فى ازمة .. وكما واجه الناس من قبلى هذه المتاعب والازمات بشجاعة ونجوا منها ، فلاقتد بهم . ثم ما فائدة القلق والجزع؟ .. انهما لن ينقذانى مما اعانيه .. بل يعميانى فى الغالب عن منافذ الخلاص

[أحد رجال الاقتصاد]

كان القلق الد اعدائى

لمست ، وانا فى مستهل حياتى الرياضية ، وبعد ان احترفت الملاكمة بقليل ، ان « القلق » كان لى خصما اقسى واصلب من اقدر الرياضيين الذين تباريت معهم . وقد فطنت الى ضرورة المران على هزيمة القلق قبل التدرب على اجادة الملاكمة .. فما جدوى البراعة الرياضية ، اذا تمكن منى القلق فزعزع ثقتى وشل حركة يدى ساعة المباراة . وقد نجحت فى بلوغ هدف وهزيمة

القلق بوسيلتين : (١) كي أحتفظ بشجاعتى فى حلبة الملاكمة ، كنت احدث نفسى خلال المباراة قائلا : « لن يعوقنى شيء عن هزيمة خصمي .. ان ضرباته لن تصيبنى بأذى .. سوف اواصل ضرباتى له ، مهما يكن الأمر ، حتى يستسلم . وقد كان هذا التفكير الايجابى ينسينى نفسي، فلم أكن أفطن الى الضربات التى توجه الى ولا اكاد احس بها (٢) كنت اذكر نفسى دائما بعدم فائدة القلق . لقد كان الخوف ينتابني قبل موعد المباريات الكبيرة بايام ، فاقضى شطرا كبيرا من الليل ساهرا ، تساورنى الافكار السود ، ولكنى كنت لا البث أن اغادر فراشى ، وأتوجه الى المرآة بعد أن أوقد مصباح الغرفة ، واقول لنفسى منفعلا : «كم انت غبى!. كيف تقلق لشيء لم يحدث بعد ، وقد لايحدث ابدا . ان الحياة قصيرة ، وعلي ان استمتع بكل لحظة فيها . اننى الآن بخير .. واذن فلأنعم بالوقت الحاضر، وليس لى شأن بما يحدث بعد ذلك » . وكنت اكرر هذا الحديث فى نفسى مرة بعد مرة ، وليلة بعد أخرى ، وعاما بعد عام ، حتى رسخ فى اعماق نفسي، واصبح يبدد مخاوفى أولا باول

[جاك دمبس : الملاكم المعروف]

واحدا واحدا

اكتشفت ، منذ سنوات عدة ، اننى لا استطيع الفرار من الهموم بمحاولة الهروب منها ، ولكننى استطيع تبديدها بتغيير نظرتى نحوها . لقد اكتشفت أن معظم همومي لم تكن تأتينى من الخارج وانما كانت تنبع من قرارة نفسي. وكلما مرت السنون ادركت أن الزمن كفيل بأن ينسينا همومنا . وادركت اننى فى الغالب لا اذكر ما كنت قلقا عليه منذ اسبوع مضى .. لذلك آليت على نفسى الا اتضايق من شيء حتى يمر على حدوثه أسبوع على الاقل

وطبيعي اننى لا أستطيع دائما أن انسى مشكلاتى فى خلال اسبوع ، ولكنى كنت استطيع أن امنعها من التملك على عقلى حتى تنتهى الايام السبعة .. وماذا يحدث بعد ذلك ؟ فى تسع مرات من عشر ، كانت المشكلة تحل قبل أن يمضى الاسبوع ، أو أكون أنا قد غيرت فكرتى عنها ، بحيث لم يعد لها من الاهمية ما يثير الخوف والقلق فى نفسى



وقد أخبرنى ابى عن ببغاء

محفوظ فى قفص، علقته ادارة احد نوادى بنسيلفانيا فى مدخل النادى. وكان الببغاء كلما تزاحم الاعضاء على الدخول ، يكرد الكلمات الوحيدة التى حفظها : «واحدا واحدا .. أيها السادة »

لقد نصحني ابى أن أتخذ هذه العبارة شعارا لعلاج همومى . فكلما تكاثرت ، رحت اعالجها الواحد بعد الآخر . وقد وجدت أن ذلك يمكننى فى معظم الاحوال من التغلب عليها

[جون هومر ميلر]

عليك بالرياضة

عندما أجد نفسى قلقا ، واحس أن تفكيرى قد اضطرب وعقلى اصبح يدور فى حلقات مفرغة كدابة تدير ساقية ، اعمد على الفور الى ممارسة رياضة ، قد تكون نزهة على الاقدام أو لعبة تنس .. فاحس بعد فترة من الوقت ان ذهنى قد صفا وتفكيرى قد استنار .. فاذا تدبرت مشكلاتى استطعت حلها ، واذا فكرت فى مبعث قلقى استطعت أن أكتشفه وان أتلافاه ، أو على الاقل لم اغال فى تقديره ولم أتخذه ذريعة للخوف والاسى

ان خير ترياق للقلق هو الرياضة .. استخدم عضلاتك كلما لاح شبح القلق ، فاذا بتلال المتاعب الذهنية والمشكلات النفسية تغدو ذرات هينة سهلة الحمل والمعالجة

[جيم بيردسول]



واحدة بواحدة !

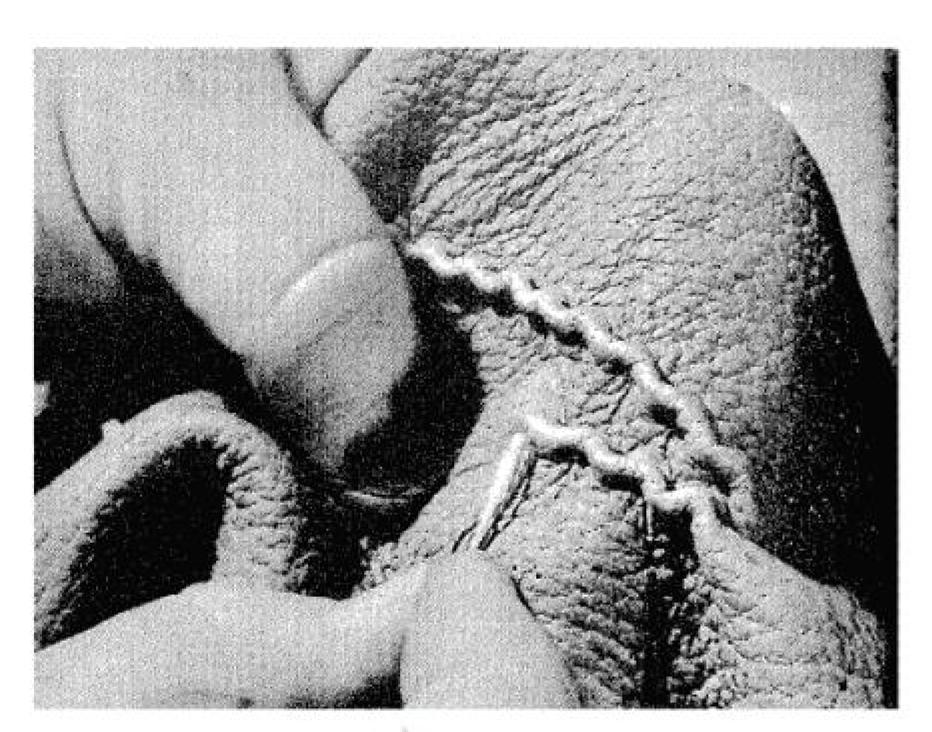


سأل عبد الملك بن مروان اعرابيا أن يصف له الخمر . فوصفها الاعرابي وصفا دقيقا أعجب به الخليفة ، ولكنه قال للرجل مداعبا :

— اراك قد وصفتها وصف من شربها . واذن فقد وجب أن يقام عليك الحد

فرد عليه الاعرابى قائلا : وكيف عرف أمير المؤمنين انني وصفتها بصفتها ؟

فضحك الخليفة وأجزل له العطاء



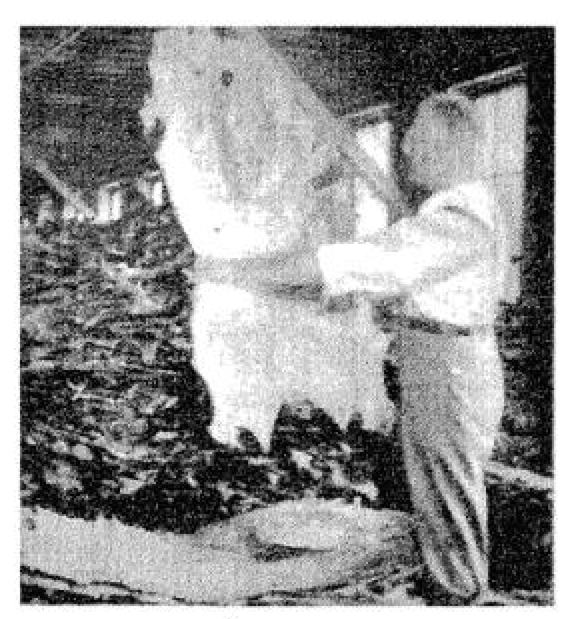
سكان تخصصوا فى صناعة القفازات منذ ٢٠٠ سنة

مدينة القفازات

فى احدى الولايات الامريكية بلدة تدعى « جلوفر سفيل » ، أى بلدة صانعى القفازات .. يصنع أهلها نحو ٩٠ فى المائة من مجموع القفازات الجلدية التى تنتجها أمريكا . وقد تخصص سكان هذه البلدة منذ قرنين فى هذه الصناعة التى يتوارثها الابناء عن الآباء . لذلك قل أن تجد أحد مواليد البلدان الاخرى ينخرط فى سلك هؤلاء العمال

وتتضمن عملية تحويل الجلد الى زوج من القفازات أكثر من ثلاثين مرحلة تستغرق نحو ثلاثة أشهر .. وهى تبدأ عادة بصبغ الجلود التى تستورد من الخارج ، ثم يختار الصالح منها وطراز القفاز المطلوب ، ويأخذ العمال والعاملات فى قص الجلد وتبطينه وخياطته كل فى دائرة اختصاصه .

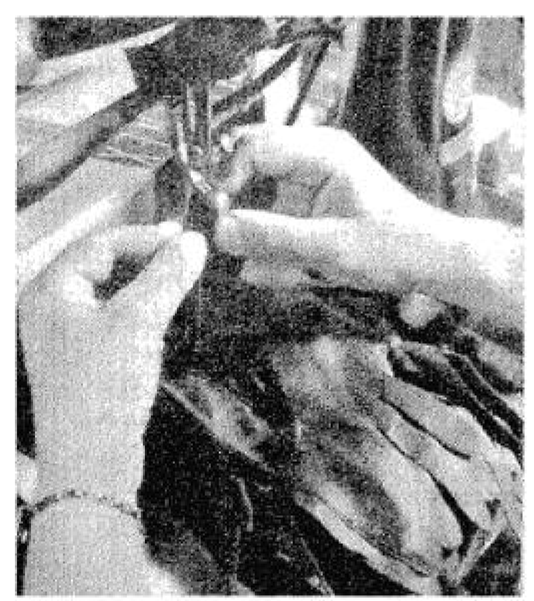
ولم يبدأ استخدام القفازات فى العصور الحديثة .. فقد عرفها القدماء



ينتقى جلد القفازات من أنواع ممتازة . .
وهذا هو مدير المصنع يفحص قطعة منها

لفيف من النساء يعملن فى خياطة القفازات بعد الانتهاء من تبطين الجلود

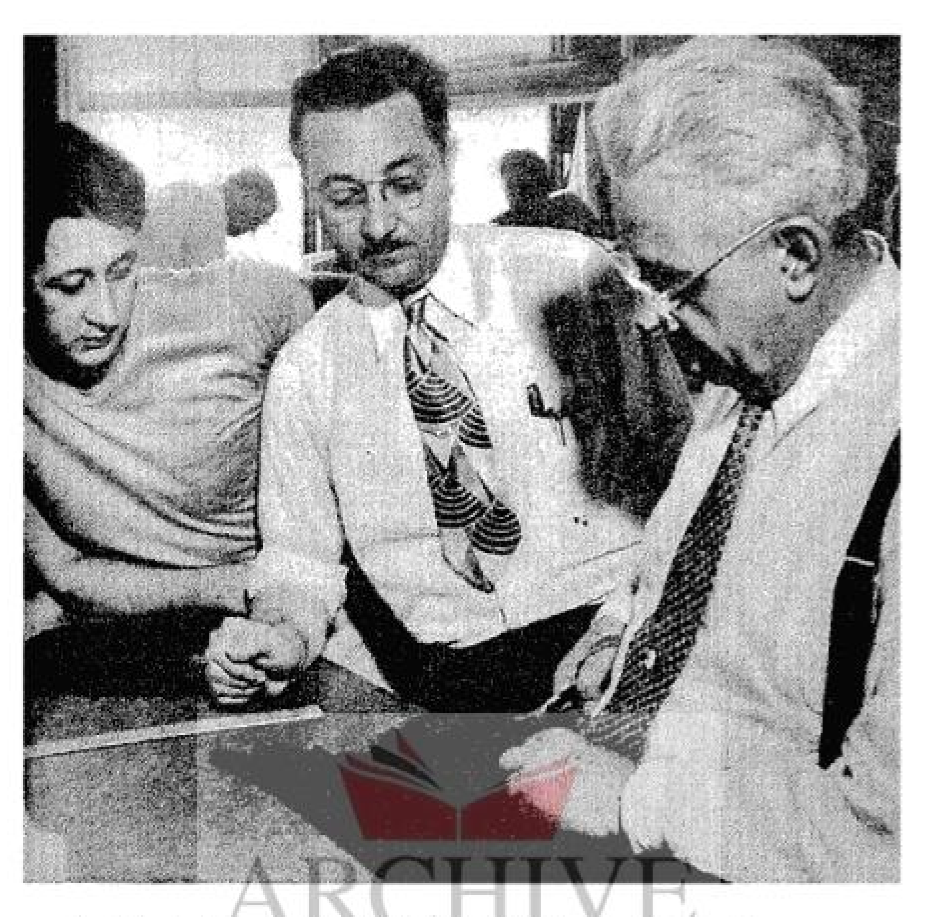




تثبت نهاية أصابع القفازات بطريقة
خاصة وعلى ماكينات خاصة

بعد خياطة القفازات تثبت على حوامل بشكل أصابع اليد ، ويمرر بداخلها بخار





أحد أصحاب مصانع القفازات يلقي درساً على ابنه وحفيده في طريقة تفصيلها

منذ فجر التاريخ ، وأدخلها الرومان الى انجلترا نحو عام ٥٥ قبل الميلاد. ولكن استعمالها كان مقصورا على الاشراف والكهنة حتى القرن الثالث عشر. ومن العادات التي كانت شائعة في ذلك الحين في بعض البلدان، وضع القفازات على قبور الموتى . كما دأب البعض الآن ان يضع الأزهار عليها من وقت لآخر . وقد حدث مرة ان فارسا ألقى بقفازه ــ وقد احتدم النقاش بينه وبين فارس آخر ــ وهو يقول منفعلا : «اليك قفازي» ، وكان يعني انه مصر على رأيه وانه مستعد لتأييده بالسيف . فاتخذ القفاز رمزا للتحدي. ويسمى الالمان القفاز Hand Schuh أو حذاء اليدين ، وكذلك يشير اليه الاسكيمو بنفس المعنى

والصور التي ننشرها على هذه الصفحات توضح جانبا من الحياة في بلدة صانعي القفازات

بين الهلال وقرائه

سم العقرب

س — لماذا لا تموت العقرب من سمها ؟

ابراهيم كمالو
معهد الزقازيق الثانوى

ج — هل تدرى أولا اين يكون السم من العقرب ، وكيف يكون ؟ ان للعقرب ذيلا ينتهى بابرة ، ووراء هذه الابرة الغدة التي تفرز السم . فاذا التقت العقرب بفريسة ، حشرة او نحوها ، امسكت بها بمخلبيها من امام ، ثم شالت بذنبها من وراء ، وضربت بابرته فريستها كما يضرب الانسان بالسوط . فاذا دخلت الابرة الفريسة افرغت الغدة فيها سمها . والغدة عند ما تفرغ ، لا بد لها من زمن تمتلىء فيه

فهذه الغدة اذن كمثانة الرجل . وما يخرج الى المثانة لا يعود فيدور فى دم الانسان . وكذلك سم العقرب

ولكن سم العقرب يدخل جسم العقرب عند ما تلتقى عقرب باخرى فتختصم العقربان . فان كان العقربان من صنف واحد لم يؤثر سم هذه فى تلك ، لان بجسمها مناعة .. بجسمها مواد تنفي عمل السم . واذا اختلف العقربان صنفا ، فهنا قد يقتل السم العقرب

على اننا اذا أخذنا سم العقرب ، فجمعنا منه ثم جمعنا حتى تكونت منه ذخيرة ، ثم حقناها فى نفس الصنف من العقرب بمقدار وافر ، فان هذه العقرب تموت . ان العقرب حصينة تجاه سمها ، ولكن بمقدار . فللجرعة التى تستطيع ان تحتملها من سمها حدود معلومة

الكاكاو .. والشاى

س — هل شرب الكاكاو يرخى الاعصاب ، وهل شرب الشاى ينشف الدم ؟

فكرى الجزار — بنها

ج — لا أدرى بالضبط ما المراد من تنشيف الدم ؟ على كل حال اعلم ان القهوة والشاى والكاكاو والشكولاته كلها أشربة تحتوى على مواد متشابهة ، بل من فصيلة واحدة ، هى فصيلة الكافئين . وهى للتنبيه والانعاش . والاولان من هذه الاشربة ، القهوة والشاى ، ليس فيهما غذاء . والآخران ، الكاكاو والشكولاتة ، فيهما قليل من غذاء ، على ان الغذاء يمرن فيما يختلط بهذه الاشربة من سكر ولبن

وليس واحد من هذه الاشربة الاربعة بضروري للحياة ، وهي قد تزيد حياة الحي متعة ، ولا ضرر منها على الفرد العادي السليم ، ما شربها بمقدار . فاذا هو اكثر منها ، وغالى فى ذلك ، فالعقار الذى بها — وهو لا شيء اقل من عقار — قد يضره ويؤذيه

القراءة

س — احبذ قراءة المقالات التى يكون محورها وصفا لحالة بؤس وهموم انتابت الناس ، فكيف اعلل هذه الظاهرة ؟

محمد بدر الدين المسعودى
طرابلس الغرب

ج — تعللها بانك بائس مهموم .. ان الرجل منا ، عند ما يقرأ ، انما يتقمص الشخصيات التى يقرأ عنها ، واحب الشخصيات الينا تلك التى تشبهنا . ونحن بقراءتها نعيش فيها بالخيال كما نعيش فى الحياة الواقعة . وما امتع ان تجرى الحوادث فى القصة على مثل الاسلوب الذي نود أن تجرى عليه بنا الحياة الحقة . اننا بذلك نحقق فى الأحلام اليقظى آمالا لا تتحقق على اليقظة غير الحالمة ، او نبلغ اهدافا لا نبلغها على الصحو . وهنا اللذة الكبرى ولو كاذبة . وهنا اللذة الكبرى ولو على سكرة تتبعها افاقة

ان الحزين لا تشجيه الا النغمة الحزينة . والمراة تغشى المآتم ذات النائحات ، لتنوح وتبكى على فقيدها هي ، لا على فقيد غيرها

الاجرد .. والامرد

س — ما هوالرجل الاجرودي، وما هوالرجل الامرد ، وما علاقة ذلك بالجنس ؟

ص . ب — بيروت

ج — اولا ، من حيث اللفظ ، لااعرف ان فى اللغة لفظة الاجرودي، ولكن فيها لفظة الاجرد ، فيقال رجل اجرد اي لاشعرله ، ومكان أجرد اى لا نبات فيه .. منه الارض الجرداء . ولعل الحشرة المعروفة قد سميت جرادا لأنها تجرد الارض اى تذهب بنباتها . اما الامرد فالصبى الذى طر شاربه ، وهو ينتظر اللحية ان تظهر

اما من حيث الموضوع ، فالصبى اذا أدرك الحلم بدأت غدده تفرز هرمونات الجنس ، فتنشأ عنها كل المظاهر التى تصحب البلوغ عند الذكر ، ومن هذه كبر الحجم وقوة العضل وعراضة الصدر، وقلة نمو الثدى، وضيق الحوض وغلظ الصوت ، وظهور الشعر وتوزعه على الجسم على المعروف فى الرجال ، فى الرأس وفى الوجه وفى الجسم والعانة

ويحدث للانثى مثل ما يحدث للرجل من حيث افراز الغدد . وهى افرازات تحدث من التغيرات غير ما تحدث الاخرى فى الرجل. فالمراة عند البلوغ ينمو ثدياها ويتسع حوضها ، ويتوزع الشحم توزعا خاصا تحت جلدها ، ويتوزع شعرها على المعروف عند

النساء ، فعلى غزارة الشعر على الرأس لا يكون للمرأة شارب ولا لحية

ولكن القاعدة قد تشذ ، فتميل الافرازات الى الانوثة عند الرجل ، أو الى الذكورة عند الانثى . وعندئذ يختلط الامر ، فيكون الرجل أجرد ، وتكون المرأة ذات شارب وذات لحية ، اوعلى الاقل مبادىء من هذا وهذه

ويميل الافرازات من حال الى حال ، تميل بالطبع كل ما يتبعها من مظاهر الجنس

الفيتو

س — ما معنى كلمة الفيتو المستعملة فى مجلس الأمن ؟

عبد العزيز عبد الصادق محمد
حدائق القبة

ج — الفيتو لفظة لاتينية معناها « أنا أمنع » . وهى تستخدم اصطلاحا بمعنى النقض . يحدث قرار من هيئة ، يكون من شرط نفاذه ان يعرض على هيئة اخرى ، فيكون لهذه الهيئة الاخرى حق « النقض » ، وعندها لا ينفذ . وهذه الهيئة الاخرى ليس لها أن تعدل فى القرار وتجيزه ، فالتعديل ليس من شأنها . انها تستطيع أن ترفض او لا ترفض ، ولا شىء غير هذا

وحق النقض هذا موجود فى كثير من الهيئات فى كل الامم . مثال ذلك ان من حق مجلس جامعة فؤاد اختيار الاساتذة والقرار بتعيينهم . ويذهب القرار الى وزير المعارف ، وله حق الفيتو ، اى النقض . وهو اذا نقض ، لا يستطيع بناء . اذا هو رفض قرارا بتعيين أستاذ لم يستطع ان يقترح هو استاذا من عنده ، وانما يرد القرار الى أصحابه لاعادة النظر فيه

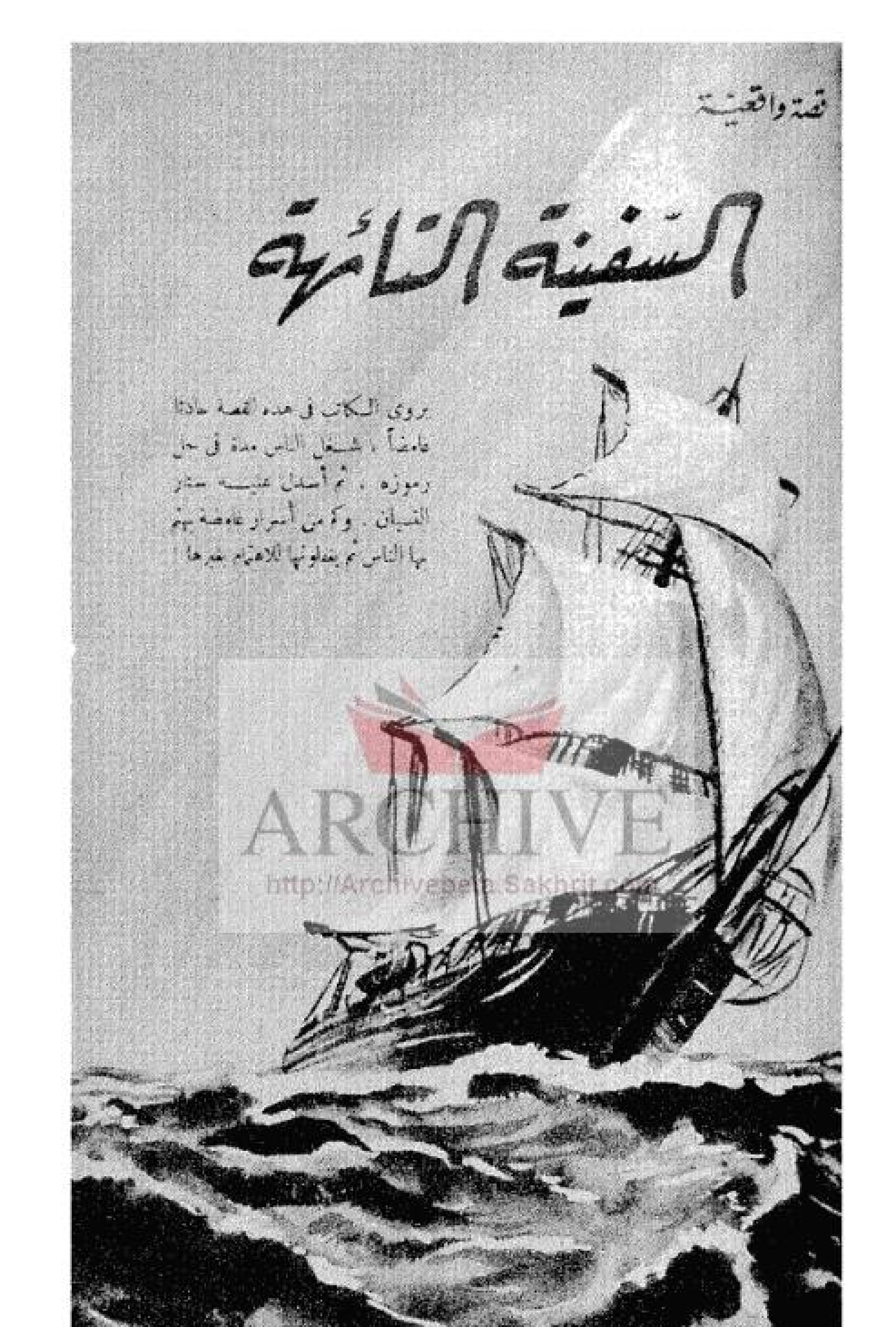
سبب السمنة

س — ترجع سمنة الناس الى اختلال فى بعض افرازات الغدد . فهل هذا خطأ أم صواب ؟

ج — صواب فى القلة القليلة من الناس . صواب فى كل واحد أو واحدة من عشرة آلاف . أما السواد الاعظم من الناس فيسمن لكثرة ما يأكل . وهم يأكلون كثيرا لأسباب عدة . منها الشهوة الزائدة للطعام . ومنها العقيدة بأن لذة الحياة فى الطعام . ومنها الهم والقلق ، فكثير من الناس يهرب من همه فيفزع الى الطعام . والطعام لا شك يخفف من الهم ويذهب بالقلق بعض حين . ان المعدة اذا امتلأت احتاجت الى دم كثير فجاءها الدم من كل ناحية من نواحي الجسم . ومن هذه النواحى الرأس . فيرتاح الرأس لذهاب الدم عنه ، فيحس بارتخاء من بعد شد ، ويميل الى النوم من بعد يقظة . وما هكذا يتخلص المرء من همومه . انه يخفف عن نفسه ليثقل بجسمه . ومع الثقل اختلال الاجسام

ومن الناس من يأكل ليملأ من وقته فراغا لا يدرى كيف يملؤه

ابن حزم


قصة واقعية
السفينة التائهة
يروي الكاتب في هذه القصة حادثاً
غامضاً ، اشتغل الناس مدة في حل
رموزه ، ثم أسدل عليه ستار
النسيان . وكم من أسرار غامضة يهتم
بها الناس ثم يهملونها للاهتمام بغيرها !

دقت الساعة السابعة ، فى قاعة الحراسة ، على ظهر السفينة الراسية فى ميناء جبل طارق

فنهض الضابط المكلف بالحراسة من فراشه ، ونزع من «النتيجة» المعلقة بالحائط ورقة اليوم المنصرم ، واستقبل اليوم الجديد ، وهو لم يدرك أنه سيكون من الايام الجديرة بالتدوين فى تاريخ الملاحة البحرية : ذلك اليوم هو يوم الجمعة ١٣ ديسمبر ١٨٧٢

بدات مدينة جبل طارق تصحو من نومها. وجعلت السفن الراسية فى الميناء تتهادى فى دلال ذات اليمين وذات الشمال ، ونسيم الصباح يلاعب قلوعها

صعد الى ظهر السفينة بحار اراد ان يسبق رفاقه الى الاستحمام فى الهواء الطلق ، وما كاد يصب القليل من الماء على صدره وكتفيه ، حتى وقف متسائلا : ماذا يكون ذلك الخيال الذى يراه بعيدا ، هناك ، فى الافق ؟

فقد لفت نظره شبح سفينة كبيرة برزت فى عرض البحر ، وجعلت تقترب من الميناء .. فتفرس فيها الرجل ، ثم أسرع الى غرفة الضابط المكلف بالحراسة وناداه ، وانطلق من هناك الى حجرة القبطان ، ففتح بابها صائحا :

— سيدى القبطان ! سيدى القبطان !

وخرج من الحجرة رجل ضخم الجسم ، فارع القامة ، تكسو وجهه لحية كثيفة ، فأشار البحار الى السفينة القادمة ، وحدق القبطان فيها ، ثم تمتم :

— مارى سليست !

لفظ الرجل هذا الاسم بخشوع ممزوج بالفرح .. فهو اسم السفينة التى يرقب وصولها بعظيم الصبر

واسم هذا الرجل «مورهوز» وهو يقود سفينة بريطانية المطاردة تدعى «دى جراسيا» . وحدث له منذ ثلاثة أيام أن عثر فى عرض المحيط على السفينة « مارى سليست » تائهة على سطح الماء ، تتقاذفها الامواج ، وليس فيها أحد !

سفينة خالية من رجالها !

صعد اليها « مورهوز » ومعه رجاله الاشداء ، فاستولوا عليها وعهد الرجل الى فريق من معاونيه فى الذهاب بالسفينة التائهة الى ميناء جبل طارق ، وسبقهم هو الى الميناء لانتظارهم .. وها هم قد وصلوا بغنيمتهم !

والسفينة « مارى سليست » من السفن الامريكية ، حمولتها نحو ثلاثمائة طن . وهى تحمل شحنة من زيت الحيتان تساوى ثمانية آلاف جنيه أو أكثر

كيف هجرها بحارتها وسط المحيط ؟ وأين هم ؟ وكيف أخلوها تاركين فيها تلك الشحنة الثمينة ؟ هذا سر يكتنف السفينة، التى ستصبح بعد أيام شغل الناس الشاغل ، والتى سيطلق

عليها اسم « السفينة التائهة » وتدون حادثتها فى سجلات التاريخ البحرى

وسيظل السر غامضا سبعة وخمسين سنة ، الى أن ينطق بالحقيقة الرجل الوحيد الذى بقى على قيدالحياة من رجال السفينة، وهو الطاهى جون بمبرتون

ولكن علينا الا نسبق الحوادث، وان نروى قصة السفينة التائهة كما حدثت،ونبدأ بما قاله القبطان « مورهوز » أولا

*

كتب « مورهوز » فى سجله اليومى ، على ظهر سفينته « دى جراسيا » ما يلى :

« فى ٤ ديسمبر ، الساعة العاشرة صباحا ، رايت سفينة قادمة من الناحية الشمالية الشرقية . وبعد التدقيق ادركت انها سفينة حمولتها نحو ثلاثمائة طن . وقد اعطيت لهذه السفينة الاشارات المألوفة فلم ترد علينا . وخيل الى أنها تسير على سطح البحر سيرا مضطربا . وظننت أن خللا طرأ عليها فاقتربت منها . وكانت دهشتى عظيمة عندما تبين لى أنه لا يوجد على ظهرها أحد من البحارة »

هذا ما دونه « مورهوز » فى سجله اليومى

فالسفينة « مارى سليست » التى التقى بها فى عرض البحر كانت تسير اذن سيرا مضطربا ، متجهة نحو سواحل اسبانيا

لحق بها القبطان بسفينته «دى جراسيا » . وبعد ٢٩ ساعةتمكن من الاقتراب منها . فلما لم يبق بينه وبينها سوى مسافة قليلة جدا ، أرسل اليها اشارة معناها : « هل أنتم فى حاجة الى شىء ؟ »

ولكنه لم يتلق جوابا .. فقرر ايفاد بعض رجاله فى زورق للصعود الى السفينة الغريبة . وهذا ما فعله . وصعد ثلاثة من معاونيه الضباط الىالسفينة فلم يجدوا احدا ، لا على ظهرها ، ولا فى حجراتها ، ولا فى اى ركن من اركانها . ولكن الغريب فى الامر ، ان الضباط الثلاثة شهدوا فيما بعد انهم دخلوا احدى الحجرات، فوجدوا فيها مائدة ، وراوا على المائدة طعاما ، وثلاثة اقداح من الشاى ، وكان الشاى لا يزال ساخنا ، مما يدل على ان ثلاثة أشخاص كانوا فى الحجرةيتناولون الطعام ويشربون الشاى ، عندما صعد الضباط الى ظهر السفينة

فكيف اختفوا،والى أين ذهبوا ؟ ظن الضباط ان رجال السفينة داخلهم الخوف عندما راوا سفينة بريطانية تطاردهم ، فهربوا . ولكن الى اين ؟ لقد بحث الثلاثة فى جميع أركان « مارى سليست » فلم يقفوا على اثر لانسان

ودخلوا قاعة البحارة الكبيرة فوجدوا فيها ثلاثة صناديق ، وكيسين من القماش ، وحبلا مربوطا الى الجدران ، وعليه البسة مغسولة ، نشرها اصحابها على الحبل لكى تجف ! وعلى ارض

القـاعة ، بعض الادوات التى يستعملها البحارة فى أسفارهم .
وفى المطبخ ، كان الموقد ساخنا وان لم يكن فيه نار .. وعليه وعاء فيه دجاجة مسلوقة تنتظر من ياكلها. وهم اثنان من الضباط أن يلتهماها ، ولكن الثالث نهاهما والقى بالدجاجة فى البحر قائلا : ان السفينة مصابة بالطاعون ، وان بحارتها قد ماتوا جميعا بلا شك

ولم يجد الثلاثة فى السفينة حيوانا حيا ، غير قطة كانت نائمة فوق خزانة فى أحدى الحجرات

واعتقد الضباط ان رجال السفينة قد ماتوا بوباء فتاك ، والقيت جثثهم فى البحر ، الواحد بعد الآخر

ولكن من الذى كان آخر الباقين على ظهر السفينة ؟ وكيف مات ومن القاه فى البحر ؟

ووجد الثلاثة فى مخازن السفينة كمية من المؤن والشراب، وشحنة كبيرة من زيت الحيتان . وكان كل شيء فى مكانه . وأما سجل القبطان ، فقد وجد فى حجرته ، وكان آخر ما قيده القبطان فيه قوله : ان الطقس كان جيلا فى ٢٤ نوفمبر عند الساعة الحادية عشرة صباحا ، أى قبل أن يعثر « مورهوز » ورجاله على السفينة باكثر من عشرة أيام

فهل فقدت «ماری سليست» بحارتها منذ ذلك اليوم ، وظلت تائهة فى البحر ، تسوقها الامواج أمامها ، بدون ان يكون فيها أحد؟ هذا ما اعتقده الضباط الثلاثة.
ولكن ، كيف يمكن تعليل وجود فناجين الشاى الساخنة ، والدجاجة المسلوقة الباقية فى الموقدة والملابس المبتلة المنشورة على الحبل ؟

قرر القبطان مورهوز اعتبار السفينة « ماری سليست » تائهة خالية من أصحابها ، ومن حقه ان يستولى عليها عملا بالقوانين المرعية فى ذلك العهد ، فترك فيها لفيفا من رجاله وعلى رأسهم ضابط للاشراف عليهم ، وسبقهم الى جبل طارق ، بعد أن أصدر اليهم تعليماته بأن يسوقوا السفينة التائهة الى ذلك الميناء

وها هى السفينة قد وصلت وقامت السلطات المختصة بتدوين الحادث فى محضر رسمي، وتقرر تاليف لجنة تحكيم تدرس المسألة درسا وافيا ، وتقرر كيفية توزيع الغنيمة ، ومعرفة الظروف التى أحاطت بهجر السفينة التائهة فى وسط المحيط

*

وصلت «ماری سليست» اذن الى ميناء جبل طارق فى ١٣ ديسمبر . وفى يوم ٢٠ ديسمبر، قدم مورهوز ورفاقه من رجال السفينة «دى جراسيا» عريضة الى السلطات المختصة ، طالبوا فيها بتعويض واتعاب ، وقرر رئيس المحكمة الخاصة التى تألفت للنظر فى الحادث ان يزور السفينة مع أعضاء المحكمة

واجرى تحقيق دقيق ، اتضح منه ان عراكا عنيفا وقع على ظهر السفينة مارى سليست ، وأن الدماء قد سالت فى ذلك العراك ، قبل ان يهجر البحارة سفينتهم

واطلع قنصل الولايات المتحدة فى جبل طارق على نتيجة التقرير، فابلغه الى حكومته ، التى قررت من ناحيتها التدخل فى الموضوع ، والقيام بتحقيق فرعى آخر

واختلف المحققون فيما بينهم . فالمندوب الامريكى لم يوافق على ما استنتجه البريطانيون من فحصهم للسفينة ، وانكر أن هناك ما يدل على وقوع حوادث دامية، وكتب تقريرا قال فيه : انه يعتقد ان بحارة السفينة قد تركوها لاسباب مجهولة، وانهم سيظهرون عما قريب فى احدى الموانىء الاوربية أو الامريكية.

ولكن الاسابيع مرت ، ولم يسمع احد شيئا عن اولئك البحارة ، وظل السر غامضا . وتوالت التحقيقات ، وتألفت اللجان ، وحاولت السلطات البريطانية والامريكية على السواء تمزيق الستار عن ذلك السر ، ولكن بدون جدوى

واخيرا، فى ٢٦ مارس من السنة التالية ، وجد رئيس محكمة جبل طارق نفسه مضطرا الى اصدار قرار نهائى فى الموضوع ، فحكم للقبطان مورهوز ورفاقه بمبلغ ١٧٠٠ جنيه استرلينى ، كاتعاب على ما بذلوا من جهود فى سبيل انقاذ السفينة التائهة

اما السفينة ، فقد أعيدت الى المستر وشستر ، وهو احد اصحاب الشركة التى تملكها فى امريكا. واقلعت من جبل طارق الى جنوى ، بعد اصلاحها

غير ان هذا الحل ، وان كان قد انهى المسالة من الناحية القانونية، فانه لم يحل المشالة من ناحية السر الذى احاط باخلاء السفينة من رجالها، وتركها فى عرض البحر تتقاذفها الامواج . فاين ذهب القبطان بريجس قائد السفينة ، الذى ابحر بها من نيويورك، ومعه زوجه وخمسة عشر رجلا من الضباط والبحارة ؟ وفى اى ظرف مفجع اختفى أولئك الرجال جميعا فلم يعثر لهم احد على اثر ؟

ظل هذا كله سرا مجهولا مدة نصف قرن . ولاكت الالسنة الحكايات والاشاعات فى هذه المدة الطويلة ، حول ماساة « مارى سليست » . وراح الكتاب والروائيون يجهدون قرائحهم ومخيلاتهم حول هذا الموضوع المثير، بحيث يمكن القول الآن بان السفينة « مارى سليست » قد شغلت الاذهان والافكار الى حد لم تبلغه سفينة من قبل ، الا سفينة نوح عليه السلام !

*

والآن ، الى القارىء حقيقة ما حدث ، بعد أن تكلم من كان فى وسعه ان يمزق الحجاب عن تلك الاسرار التى احاطت بالسفينة : كانت تدعى «أمازون» ثم اصبح

اسمها « ماري سليست » وقد عادت مرة من احدى رحلاتها الى ميناء نيويورك ، بقيادة القبطان بريجس ، وكان ذلك فى أول شهر سبتمبر ١٨٧٢

واراد بريجس ان يوفر فى نفقات السفر، فاستغنى عن جميع رجاله، على ان يستخدم غيرهم فيما بعد باجور اقل من اجورهم . ولم يحتفظ الا بواحد ممن كانوا معه من قبل ، هو جون بمبرتون الطباخ

واتفق مع فريق من البحارة للعمل تحت أمرته ، ولكنهم تركوه قبل ان يستلموا عملهم . وظل الرجل حائرا فى الميناء ، وسفينته محملة بزيت السمك ، تنتظر الابحار الى اوربا

وشاءت المصادفة ان ترسو بجانب « ماري سليست » سفينة صغيرة من السفن التى ترتاد البحار ، وتتردد على الموانىء سعيا وراء شحنة تنقلها من هنا او من هناك ، وتلك السفينة تدعى « دي جراسيا » وقبطانها يدعى مورهوز !

وتم الاتفاق بين بريجس ومورهوز على ان يتولى الاخير نقل البضائع التى يعجز الاول عن نقلها، لأن السفينة «دي جراسيا» فيها بحارة وليس فيها بضائع ، والسفينة «ماري سليست» فيها بضائع وليس فيها بحارة !

ونقلت البضائع من السفينة الثانية الى السفينة الاولى، وكان القبطان بريجس يعرف زميله مورهوز منذ أعوام ، ويعرف انه من رجال البحر الماهرين المشهورين بجراتهم .. فاطمأن الى بضاعته

وراح يبحث عن بحارة لسفينته «ماري سليست» واتفق مع ضابط يدعى « هولوك » على ان يتولى قيادة السفينة تحت أمرته وارشاده . كما قرر أيضا ان يأخذ معه فى رحلته الى اوربا ، زوجه الجميلة

وغضب هولوك عندما علم بهذا القرار ، وهدد بأنه سينصرف اذا اصر بريجس على اخذ زوجه معه . ولكن بريجس ظل مصرا على ذلك ، ولم يدرك ان غضب معاونه كان ناجما عن سابق معرفته بالزوجة ، واقدامه على مغازلتها فى وقت من الاوقات . وقد زجرته وطردته فحنق عليها . وهذا ما أغضبه عندما علم ان زوجها قرر ان يصطحبها معه فى رحلته

عجز بريجس عن ايجاد البحارة لسفينته . وتوجه بطلب رسمى الى مكتب البحرية فى نيويورك ، فأبلغه المكتب ان اجابة طلبه متعذرة مؤقتا ، ولا بد له من الانتظار . ولكن بريجس لم يكن فى وسعه ان يؤجل السفر من يوم الى يوم، فنصحه صديقه مورهوز بان يتصل برجل يدعى « فنلى » وهو قادر على ايجاد البحارة اللازمين لسفينته ، مقابل أجور باهظة ، وخلافا للقوانين المرعية . فاضطر بريجس الى الموافقة . وارسل اليه فنلى جماعة من البحارة الذين

لايحمـلون شهادة ولا ضمانا ، وكانت نيـة فنلى أن ينتقم من بريجس،لانه لم يطلب معونته الا بعد ان فقد الامل فى معونة مكتب الملاحة . واتفق ذلك المجرم مع البحارة الذين ارسلهم ، على ان يثوروا فى عرض البحر ويقتلوا القبطان ، ويسـتولوا على ما فى السفينة من بضائع ، ويفروا فى قواربهم الى اقرب ساحل

وخرجت السفينـة « مارى سليست » ذات يوم من ميناء نيويورك وعليها القبطان بريجس، وزوجه،ورفيقه المساعد هولوك، وعشرة من البحارة الذين ارسلهم فنلى ، وثلاثة ارسلهم مورهوز لصديقه بريجس

واقلعت السفينـة ووجهتها جزر آسور ، فسواحل اسبانيا

*

وأول حادث وقع فيها ، هياج احد البحارة ، المدعو « فانهولد» لان رفاقه جروه الى ظهر السفينة، وهو فى حالة سكر شديد، فصحا من سكرته ، ووجـد نفسه فى البحر ، فجعل يصيح طالبا اعادته الى الميناء، لانه لا يرغب فى السفر، ولان بحارة فنلى اخذوه بالرغم منه من الحانة التى كان يشرب فيها

ولكن هولوك عمد الى تاديبه بالطريقة المالوفة بين رجال البحر فى ذلك الوقت ، اى بالضرب ، ثم ربطه بحبل فى مقدمة السفينة ، وتركه على هذه الحالة يوما كاملا

والحادث الثانى ، جدال عنيف بين هولوك وزوجة بريجس. فان المراة كانت تكثر من اللعب على « البيان » وهولوك يتضايق من هذا ، لأن البيان ملاصق لجدار حجرته . واشترك بريجس فى الجدل فاشتد الخلاف بين الرجلين. وزاد الطين بلة ان هولوك توترت اعصابه من سوء الحالة الجوية ، وكثرة الامطار ، وهياج البحـر هياجا جعل قيادة السفينة محفوفة بالمصاعب والاخطار

وحـدث فى ١٧ نوفمبر ان تشاجر الرجلان،وتضاربا،وخرج هولوك من المشاجرة بجـراح فى وجهه ويديه ، لم تكن أظافر مسز بريجس الحسناء غريبة عنهـا ، فقد اشتركت المراة مع زوجها فى المشاجرة ، وعاونته على زميله معاونة فعالة !

*

واتسعت شقة الخلاف يوما بعـد يوم وساعة بعـد ساعة . وتكررت المشاجرات بين هولوك والقبطان تارة،وبينه وبين البحارة تارة اخرى . غير ان السفينـة ظلت سائرة فى طريقها ، وفى الرابع والعشرين من شـهر نوفمبر ، اتضح للقبطان بريجس انه اصبح تجاه جزر آسور ، حيث يجب عليـه ان يلقى مراسيه ويلتقى بالسفينة « دى جراسيا » التى سبقته اليها

ذلك هو اليوم الذى قيده الرجل فى سجل السفينة ، كما سبق لنا الاشارة الى ذلك : ٢٤ نوفمبر !

كان يوم الاحد . . وكانت مسز

بريجس جالسة الى البيان تعزف الحانا دينية

وفجأة ، هاج البحر وماج ، وهبت رياح عاصفة ، وارتفعت موجة غطت سطح السفينة ومالت بها ، ولو لم يثب هولوك الى مقود السفينة ويقبض عليه بيديه الحديديتين لقضي على « ماري سليست » في تلك العاصفة التى فاجأتها بها الأمواج الهائجة

وبعد ان هدات الحالة قليلا ، اتضح للواقفين على ظهر السفينة ان صوت البيان قد سكت. فأوفد هولوك الطباخ الذي كان بجانبه الى حجرة القبطان، لمعرفة الضرر الذي لحق بها

ويقول الطباخ : « لقد وجدت كل شيء في غير محله ، ولم أجد شيئا في المكان الذي كان فيه من قبل ! أما البيان ، فقد قطعت الحبال التي كانت تربطه بالحائط، وسقط في وسط الحجرة . . على مسز بريجس »

وفي اليوم التالي ، عرف رجال السفينة من فم هولوك ان زوجة القبطان قد ماتت ، لان البيان قد سقط عليها واخمد انفاسها !

واراد هولوك والبحارة ان يلقوا جثة المرأة في البحر، عملا بالتقاليد المرعية في مثل هذه الظروف ، ولكن بريجس عارض في ذلك ، ورفض أن يسلم جثة زوجه ، وقال انه يريد نقلها الى البر . وعندما اصر هولوك على وجوب القاء الجثة في البحر، اتهمه القبطان بانه ربط البيان بطريقة خاصة ، بحيث تكفي حركة عنيفة تهز السفينة ، لقطع الحبال فيسقط البيان على زوجه. وهذا ما حدث في الواقع !

واضاف بريجس الى هذا الاتهام ، انه سيحتفل بدفن زوجه في أول ميناء ، بعد اجراء التحقيق اللازم ، واتهام هولوك بانه قتل المرأة

وبدت امارات الغضب والنقمة على هولوك. فجمع رجال السفينة ليلا، واطلعهم على ما قرره ، وهو أن يلقي الجثة في البحر ، سواء أكان القبطان راضيا بذلك أم لا . وطلب من البحارة الثلاثة الذين ارسلهم مورهوز ، ان يذهبوا الى حجرة بريجس ، ويطلعوه على هذا القرار . وبعد لحظة ، عاد أحد الثلاثة مذهولا وقال انه رأى القبطان يغسل جثة زوجه بالكحول استعدادا لتحنيطها ، مؤملا ان تظل محفوظة لا يتطرق اليها الفناء ، حتى تصل السفينة الى الميناء ، ويتمكن المحققون من فحص الجثة !

رفض بريجس طبعا ان يسمح بالقاء زوجه في البحر . ولكن هولوك لم يابه به ، بل أمر رجاله بأن يوثقوا يديه وذراعيه، ويضعوا الجثة في كيس . . .

وتم لهولوك ما اراد ، فالقيت الجثة في البحر !

وكان هذا العمل هو الضربة القاضية التي افقدت القبطان البقية الباقية من صوابه . فقد جن الرجل ، وجعل يصيح ويشتم

ويضرب ، ثم حبس نفسه فى حجرته ، وراح يهدد بالموت كل من يجسر على اقتحام بابه

القبطان مجنون ... ومساعده هولوك شارد الافكار قلق البال. وامرأة القبطان جثة تلتهمها الاسماك فى وسط البحر ... والبحارة فى درجة من التعب والاعياء تقرب من اليأس ... تلك هى الحال على السفينة «مارى سليست» فى اليوم السادس والعشرين من شهر نوفمبر

ولكنها تواصل سيرها على سطح البحر نحو الميناء !

وفى اليوم التالى، خرج القبطان من حجرته ، وأصدر الى رجاله امرا غريبا .. فقد اراد منهم ان يقبضوا على الرجل الذى كان يدير مقود السفينة عندما هوى البيان على زوجه وقتلها ، وان يوثقوه ويضعوه فى كيس وهو حى، ثم يلقوه فى البحر !

كان الجنون باعثا على اصدار هذا الامر . ولكن هولوك تحايل على القبطان ، وأخذه بيده ، وقاده معه الى حجرته . وبعد قليل ، عاد الى ظهر السفينة ، ورائحة الخمر تفوح من فمه ، وقال للبحارة انه اقنع القبطان بأن المسئول عن موت زوجه الحسناء ليس الرجل الذى كان قابضا على مقود السفينة ، ولا هو ، بل ... البيان نفسه ! فهو الذى سقط عليها ، وهو الذى اخمد انفاسها . وعلى ذلك ، فلابد من انزال العقاب به ، وقد وافق القبطان على أن البيان قد استحق الاعدام ، وانه يجب ان يعدم كما يعدم المجرمون السفاكون !

ووافق القبطان فى جنونه على اعدام البيان الاثيم القاتل ! ووزع هولوك على بحارته اقداح الخمر !

وفى الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم السادس والعشرين من شهر نوفمبر ، نفذ حكم الاعدام فى البيان ، أمام البحارة المصطفين على ظهر السفينة ، فالقى فى البحر وانتهى الامر !

وفى اليوم التالى ، ٢٧ نوفمبر، اختفى القبطان بريجس ! فبحث عنه رجاله فى جميع أنحاء السفينة، ولكنهم لم يقفوا له على اثر . فقال بعضهم : انه لحق بزوجه فى البحر ولحق بالبيان القاتل !

ولكنهم لم يصدقوا جميعا هذه الرواية . فان فانهود ، البحار الناقم على هولوك اتهمه بأنه هو الذى القى بالقبطان الى البحر ليتخلص منه قبل الوصول الى البر

ولم يعلم احد حقيقة ما جرى فى ذلك اليوم ، لان الطباخ جون بمبرتون نفسه،وهو الوحيد الذى بقى على قيد الحياة من رجال السفينة ، لم يعرف شيئا عن ذلك

ولم يهتم احد من البحارة فى ذلك اليوم بقيادة السفينة التى تركت عرضة للرياح. فان هولوك كان فاقد الوعى من السكر ، بعد أن وزع على رجاله صندوقا كبيرا

من زجاجات الوسكى ، فانصرف كل منهم الى الشرب بلا حساب

واعاد فانهود الكرة ، فاتهم هولوك من جديد بانه قتل القبطان. ونتج عن ذلك شجار عنيف اصيب فيه فانهود بضربة شجت راسه ، وسقط فى البحر فابتلعته الامواج

وفى ٢٩ نوفمبر ، وصلت السفينة الى جزر آسور ، فقرر هولوك ان يغادرها ، خوفا من ان يعاود احد البحارة اتهامه كما فعل فانهود من قبل . واتفق مع فريق منهم للحاق به ، فقبلوا جميعهم ما عدا الثلاثة التابعين لمورهوز وسفينته « دى جارسيا » فقد بقى هؤلاء الثلاثة فى السفينة « مارى سليست » وبقى معهم الطباخ جون بمبرتون

واما هولوك ، فقد انصرف بعد ان دفع اجور البحارة من صندوق السفينة ، وانصرف معه الآخرون الذين انضموا اليه

وفى اليوم الرابع من شهر ديسمبر ١٨٧٢ كانت السفينة « مارى سليست » تواصل سيرها نحو الساحل الأسبانى فالتقت بالسفينة «دى جراسيا» . فلم يكن القبطان مورهوز كاذبا اذن عندما كتب فى سجله هذه الكلمات :

« فى ٤ ديسمبر ، الساعة العاشرة صباحا ، رايت سفينة قادمة من الناحية الشمالية الشرقية . وبعد التدقيق ادركت انها سفينة حمولتها نحو ثلاثمائة طن .. الخ »

ولكن الشىء الذى لم يكن مورهوز صادقا فى روايته ، هو خلو السفينة من بحارتها . فانها لم تكن خالية خاوية عندما التقى بها . ولكن رجاله الثلاثة الذين بقوا فيها تآمروا معه على اختلاق تلك الرواية التى صدقها الناس. فقد نقلهم مورهوز الى سفينته « دى جراسيا » وهى التى كانوا يعملون فيها قبل ان يرسلهم مورهوز الى صديقه بريجس . أما جون بمبرتون ، فقد اشترى مورهوز سكوته بالمال، واستخدمه فى سفينته ، واذاع ذلك الخبر العجيب ، وهو ان « مارى سليست » كانت طافية على سطح البحر وليس فيها احد ، واضاف الى الخبر تلك التفاصيل العجيبة عن اقداح الشاى الساخنة والدجاجة المسلوقة فى الموقد !

وظل جون بمبرتون صامتا حافظا لذلك السر مدة ٥٧ سنة، وظل الناس فى خلال هذه المدة الطويلة يتحدثون عن السفينة التائهة ، ويتكهنون بالسر الذى كان يكتنفها ..

وبعد ان مات جميع الاشخاص الذين كانت لهم علاقة بهذا الحادث ، تكلم جون بمبرتون ، وافضى بالحقيقة ، فعرف العالم قصة مارى سليست والمأساة التى وقعت فيها

ولم يعد سر البحار سرا مكتوما !

[عن مجلة « لاباتاى »]


كتاب الشهر
للكاتب الهندى محمد يعقوب خان
محمد يعقوب خان من أدباء الهند وكبار مؤلفيهم . وقد وضع
هذا الكتاب الذى ننشر ملخصه هنا عن عهد عمر بن
الخطاب . وقد « ضمنه قصة الفتى العربي وأبي ذر الغفارى »
وهى قصة رائعة تتجلى فيها الأخلاق العربية النبيلة ، كما تتجلى
فيها سماحة الاسلام وعدالة هذا الخليفة العربى العظيم
تلخيص الأستاذ
وهبى اسماعيل حق

اذا انتصف الطريق بين مكة والمدينة أو كاد ، طالع الشاخص الى احديهما غيضة أخرج فيها ماء السماء نبت الارض ، فسمقت النخيل ، واشرابت أعناقها ، وعرشت الكروم ، وورفت ظلالها ، واعشوشبت فيها مراعى الدواب ، وانسابت مياه الينابيع عذبة صافية ، وهبت عليها الرياح رخاء منعشة ، تمحو ما يخلفه القيظ من فتور الاجسام ، وانحلال القوى ، وتبعث النشاط ، وتقوى العزائم ، وتحفز الهمم . ولم يكن لمن يمر بتلك الغيضة بد من أن يحط فيها رحاله لياخذ نصيبا من الراحة ، ويملأ سقاءه من نمير الماء ، ويسيم راحلته فى نضير الكلأ ، وهل يبتغى الضارب فى الصحراء ، الذى لفحه الحر ، وأيبس حلقه الظمأ ، واضنى دابته الكلال والعطش ، اكثر مما يجده فى تلك البقعة من شتى المتع ، والوان الراحة ؟ هدوء تام ، وكل ما يحتاج اليه المسافر موفور ، وصاحب الغيضة كريم سمح ، لا يصد غاديا ولا رائحا ، ولا يرد واردا

وقد تواضع البدو على تسمية المكان « بجنة الصحراء » لأن منظر الطبيعة فيه ساحر فاتن ، يهز اوتار القلوب ، ويأسر النفوس ، ويخلب الالباب ، فأشجار النخيل ، وعروش الكروم تناثرت هنا وهنالك ، وقنوات الماء تتراقص فوقها الظلال ، وتلمع فى قاعها دقاق الحصى ، اذا راى وجه الشمس ، وتتعانق على جوانبها الازهار ، وتتصافح الورود ، وفى الجوانب تراصت منازل الاعراب ، الذين يفلحون الارض ، ويتعهدون الشجر ، والجميع يتمتعون بالدعة والامن ، والسكينة والهدوء

□

وقام فى الوسط بيت رحب الفناء ، تلوح فيه آثار النعمة ، وبعض مظاهر الترف ، ويكاد ينبئك انه لشيخ القبيلة رئيس القوم ، ومالك الارض والزرع . وتحف بالبيت حديقة شجراء مزهرة ، دانية القطوف ، يانعة الثمر ، جلبت لها الاشجار من حدائق الطائف ، وغرست فى تنسيق بديع ، ويقوم على حراستها عجوز من اهل الحى ، تقدم به العمر ، واضعفته الشيخوخة ، وتمشى فى جسمه الهزال ، ولكن بقيت له بقية من عزم الشباب

وكان الناس جميعا فى تلك « الجنة » ينعمون بعيش خفض ، ويتبادلون المحبة والود ، ولم يحل بهم من نوازل الدهر ، ولا من نكبات الزمن ، ما يعكر الصفو ، ولا يكدر الخاطر . حتى كان يوم من ايام الصيف ، توهج فيه الجو ، والتهبت حرارة الشمس ، فمر بالحى شاب فى طريقه الى مكة ، فانعطف اليه ليقيل ، وأناخ ناقته عند منحدر الماء قريبا من الينبوع ، وحط عن ظهرها المتاع ، وارسل لها الخطام ، لترتوى وترعى ، وهيأ لنفسه مستراحا فى ظل كرمة ، واستلقى على ظهره بعد أن فرغ من صلاة الظهر ، فغلبه النوم ، وملك عليه جوارحه

وجعلت الناقة بعد ان القت حملها ، وروت ظمأها ، تتنقل فى جنبات المرعى ، تلتقط العشب ، وفروع الشجر ، وكان الجوع قد أخذ منها ، فأمعنت فى التنقل والبعد ، حتى انتهى بها المطاف الى البستان الذى قام فى وسطه بيت رئيس الحى ، وكان الباب غير موصد ، فاجتازته الى الداخل ، واخذت طريقها ـ فوق الاعشاب والازهار ـ الى الاشجار الفرعاء ، والكروم الخضراء ، تقطف منها كل ما يصادفها ، وتزدرده فى نهم حتى شوهت منظر الحديقة فى كل بقعة حلت بها

وكان البستانى منهمكا فى تجهيز فراش لمصلى القوم فى احد اركان الحديقة ، ولم يشعر بالناقة حين دخلت ولكنه أحس الحركة من ورائه فنهض واقفا ، وتلفت فرأى الناقة تعيث فى الارض ، فأسرع وهش عليها حتى خرجت لكنها عادت سيرتها الاولى ، فقام اليها العجوز وابعدها الى حيث ظن أنها لن تعود ، ثم رجع الى مكانه متعبا ، فقد أجهده الجرى خلف الناقة ، ولم يكد يستقر به مقامه ، حتى لاحت له من جديد فى وسط البستان ، وكأنها تعمد الى اثارته ، فالتقط عصاه فى غيظ ، وجرى نحوها فى سرعة ، وجعل يسوقها للخروج وهى تشرد ذات اليمين، وذات الشمال، وتمعن فى الاتلاف والتخريب ، والرجل يتميز غيظا وحنقا ، كلما تمادت فى الجرى والافساد . وفى ثورة من ثورات غضبه ، اهوى عليها بهراوته ، فأصابت الضربة منها مقتلا ، فصاحت صيحة مكبوتة ، وخرت على الارض ، ثم تحركت اطرافها حركة خفيفة ثم سكنت ، وقد فارقتها الحياة

□

استيقظ الشاب والشمس قبيل الغروب ، فأسرع الى الينبوع ، فاسبغ الوضوء ، ثم وقف بين يدى الله ، وقد ولى وجهه شطر المسجد الحرام ، فادى فريضة العصر فى خشوع ، ولما قضى صلاته ، شكر ربه على جميل توفيقه ، وسابغ نعمه ، ثم أخذ يتهيأ لاستئناف السفر ، فلما أخذ اهبته ، تطلع حواليه يبحث عن الناقة ، فلما لم يجدها فى مرمى نظره ، تملكه قليل من الضيق وقال فى نفسه :

ـ ترى الى أين ذهبت هى الآن ؟ ليتها تعقل ان الوقت قد حان للرحيل

ثم لم يجد بدا من التجول للبحث عنها بين اشجار الواحة وفى مراعيها ، فلما شارف البستان رآها قريبا من الباب جثة لا حراك بها ولا حياة ! . . فلو ان صاعقة من السماء صبت عليه أنواع البلايا ، ما كان لها مثل الاثر الذى تركه مصرع الناقة فى نفسه ، فقد اسودت الدنيا فى وجهه ، ودارت به الارض الفضاء ، وتسربت الهموم الى قلبه

ان ناقته تلك كانت أعز شىء لديه ، وقد تعهدها فى صغرها ، لتكون عدته فى السفر ، فكانت خيرا مما كان يأمل ، تقضى الايام الطويلة فى الفياف ، والرمال ملتهبة ، والشمس موقدة ، والحرارة

لا تطاق ، فما يقعدها شيء من ذلك عن مواصلة السير ، والصبر على العطش والجوع .. انها كانت نعم الرفيق ، ونعم الانيس فى السفر

اشتدت اللهفة بالشاب الى ان يعرف ذلك الأثيم الذى سدد الى ناقته ضربته القاتلة ، فوقف الى جوارها ، ونفسه مفعمة بالحزن والاسى ، وعقله يكاد يذهب شعاعا ، وعيناه تقذفان بالشرر ، ووجهه يربد غضبا وغيظا

وما ان رآه البستاني الهرم ، فى ارتباكه وحيرته حتى أسرع اليه فى قلق واضطراب ، ولما حاذاه لم يجد مجالا لتحيته فشرع يسرد له قصة تلك الناقة معه ، قائلا فى اسف وحسرة :

ـ معذرة يا بنى ! ان ما حدث محزن مؤلم حقا ، ولكنى ـ اشهد الله ـ لم أكن أقصد غير ان أدفعها عن الحديقة ، واحول بينها وبين اتلاف الشجر ، فقد خربت وافسدت ما ان رأيته لأسفت وتألمت ، وقد اخرجتها مرتين ، وهى تعاود الكرة ، وتمعن فى تطف الاوراق ، وقطع الاغصان ، فلما رجعت للمرة الثالثة نهضت اليها بهراوتى ، واخذت اهش بها عليها ، وكأنها ابت الا أن تستثير غضبى . وبينا أنا جاد فى دفعها ، والجرى وراءها ، اذا بها تدور على نفسها ، وتندفع نحوى مسرعة ، فتملكنى الخوف وخشيت أن تصيبنى بسوء ، فأهويت عليها بهراوتى ، فلم تكن الا الضربة الاولى ، ثم سقطت بعدها كما ترى ، وانه قضاء الله يا بنى ، ليس له مرد ، وليس منه بد ، وانى اكرر أسفى واعتذارى

ولكن انى للشاب ـ وحاله كما رأينا ، ولناقته فى قلبه معزة لا يمكن وصفها ـ أن يعى من كلام الرجل الا انه قاتلها ، وفاجعه بموتها . فما أن سمع منه ما قال حتى فقد السيطرة على نفسه ، فأمسك بتلابيب الرجل ، وضيق عليه الخناق ، ثم صرخ فيه بحدة :

ـ انك اذن أيها المجنون الذى اقترف ذلك الاثم ؟

فلم يستطع الرجل أن يرد جوابا ، وشخص ببصره الى الشاب ، وهو يرغى ويزبد ، ولم يفهم عنه الا ان قلبه قد تفطر لفقد ناقته ، وان الغضب قد أضاع صوابه ، وهدم اعصابه

وفى ثورة الشاب وحدة غضبه ، قبض على عنق الشيخ بيديه القويتين ، ثم لطمه لطمة شديدة فى غير وعى ولا شعور ، فلم يحتملها الرجل لضعفه ، ونحول جسمه ، فوقع على الارض مغشيا عليه ، ولم يلبث الا قليلا حتى ودع الحياة ، ولفظ آخر انفاسه . فسقط فى يد الشاب ، وثاب اليه رشده ففطن الى قبح صنيعه ، وشناعة جرمه ، واستيقظ فيه ضمير المؤمن ، واستيقن أن ما أتاه ليس من اخلاق المسلمين ، وما هو الا من نزغات الشيطان ، وحمية الجاهلية الاولى ، وأخذ ضميره يخزه وخزا مؤلما ، ويوبخه ويؤنبه . انه ازهق روحا مؤمنة ، كأن لم يقرع سمعه قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم : « ايها الناس . ان دماءكم ، واموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا . »
انه اذن ارتكب اثما لا يغفر ، وذنبا لا تقبل منه توبة ، ولا تجدى فيه ندامة ، ان فى قول الرسول هذا من مبادىء الاسلام ما يكفل الامن ، ويشيع الهدوء والاستقرار
اخذت الكلمات ترن فى اذن الشاب ، ويتجاوب صداها فى قلبه ، وخيل اليه انه يسمعها حينذاك تخرج من بين شفتي الرسول الاعظم ، فانتابته الرجفة ، واستولى عليه الخوف ، وامتلأ فؤاده بالضيق والحزن ، واصفر وجهه خجلا ، فقد نكث عهد الدين ، ولم يرع حرماته المقدسة ، ولم يعمل بنصائح محمد بن عبد الله ، فقتل النفس التى حرم الله .. أخذت هذه الافكار تتضخم فى رأس الشاب ، ويتضاعف اثرها فى نفسه ، حتى خارت قواه ، وتسرب اليه اليأس ، وتملكه الندم
واخيرا رأى الشاب أن عليه أن يدبر ماذا يفعل : ان أحدا لم يره وقد اجهز على البستاني ، فان هو فر وهرب ، فلن يكون من يشى به ، وان ظل فى مكانه لا يريم فاعتراف منه أنه القاتل ، فماذا يكون الرأى ؟
هم أولا ان يصغى الى شيطانه ، ويركب هواه ، ويطلق لساقيه الريح ، ولكن صوت الضمير نهاه : مكانك لا تبرح ! انك مؤمن ، وقد فاتك أن تكظم الغيظ ، وتعفو عن الاساءة ، فلا يفوتنك ان تتدبر الامر بحكمة ، وان تقابل قضاء الله برضا ، والا تحاول الغش ولا الخديعة ، فقد يؤخذ بذنبك برىء ، فتضيف الى آثامك اثما جديدا وتلقى الله يوم القيامة وهو عليك غضبان
أصغى الشاب الى ضميره ، فتحركت فى قلبه النخوة ، فيمم لوقته بيت رئيس الحى ، بنفس مطمئنة ، امتلأت ثقة وايمانا ، ثم دق الباب برفق ــ وكان الوقت عشاء ــ فلما اذن له ، طلب أن يقابل رب الدار ، ثم اعترف امامه بجريمته ، وسأله أن يبعث معه من يشخص به الى المدينة ، ليمثل بين يدى العدالة

□

كان القائم بالامر فى ذلك الحين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ذلك الخليفة الذى شمل عدله الخافقين ، واضحى مضرب الامثال ، وشاع الامن والاستقرار فى عهده فى طول البلاد وعرضها ، واطمأن الناس على اموالهم وأرواحهم لما كان مشهورا عنه من رعاية جميع المصالح ، وعدم التفرقة فى المعاملة
ولما أتم الشاب حديثه ، طمأنه رب البيت على نفسه ، ثم بعث الى اثنين من أولاد البستاني ، وقص عليهما ما كان بين الشاب وأبيهما ، وقبل أن يتنفس الصبح أعد لهم عدة السفر ، ووجههم الى المدينة المنورة ، ليحتكموا الى خليفة رسول الله ، فيقضى بينهم بما فى كتاب الله ،

جيليت

للمسافرين



طقم جيليت
نمرة ٢٧
٢٤

ها هي أحسن طريقة الحلاقة فى العالم فى علبة مكتنزة انيقة لراحة المسافر . والعلبة بلون ازرق وابيض تحوي ماكينة جيليت دقيقة الصنع من ثلاث قطع وخمس شفرات جيليت زرقاء باحدّ حافة فى العالم .

وتوجد تشكيلة كبيرة من هذه الاطقم تلائم جميع الاذواق وهى معروضة لدى تاجرك باسعار لغاية ١٣٢ قرشاً .

للحلاقة المثلى اعتمد على جيليت

لطلبات الجملة خابر ج ب شريدان وشركاه
٣ شارع بنك مصر بالقاهرة . س . ب ١٧٦٤ (س . ت ٧٨٦١)



« فالتقط عصاه فى غيظ ، وجرى نحوها فى سرعة »

فودعوه وبدأوا رحلتهم بعد أن أدوا فريضة الصبح . ووصل الثلاثة الى مقر الخلافة وحاضرة العالم الاسلامى

لم تكن هناك دور مشيدة ، ولا حرس قائم ، ولا حجاب تصد من له حاجة . ولم تكن أبهة ولا فخامة ، فلا يكاد احد يحس ان هناك رئيسا ومرؤوسا ، ولا قاضيا ولا مستشارا ، وما كان هناك التواء فى توجيه الدعوى ، ولامداورة فى القاء الحجة ، ولاتحفظ فى تأدية الشهادة ، وانما كان هناك الصراحة السافرة والجد الصارم ، وما كان يجيش بصدر مذنب أن يحاول التلون فى القول ، ليتخفف العقوبة ، أو يمجو الاساءة ، ولعل مبعث ذلك ما كان من عدالة الحاكم ،

ونزاهة الحكم ، والتباعد بينه وبين الاغراض . واى حكم أنزه من حكم الله ، واى قاض اعدل من عمر ؟ . كما انه ما جاش بصدر مدع ، ولا خطر على باله أن يهول فى الادعاء ، أو يبالغ فى الاتهام ، او ان يقول ما لا يطابق الواقع ، ولا ما لايخالف الحقيقة . وكان المجلس الذى يتقاضون فيه من اشرف المواضع ، واقدس الاماكن ، مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يكن القاضي مزركش الثياب ، ولا منمق الجلباب ، تزين كتفيه الاشرطة ، وتتلألأ الاوسمة و « النياشين » على صدره ، وانما هو رجل لا تكاد تميزه ـ اذا أنت رأيته ـ عن واحد من رعيته ، يلقاك بوجه باش هاش ، ليس به أثر من سلطان الحاكم ، ولا مظهر من مظاهر الرياسة

وكانت عادة الخليفة قد جرت أن يجلس الى الصحابة اذا قضيت الصلاة ، ليتدارسوا امور الدين ، ويتشاوروا فى مصالح المسلمين ، فيدلي كل واحد بما يراه ، لا يرعى مصلحة شخصية ، ولا منفعة ذاتية ، وانما هي المصلحة العامة ، وخير الرعية

امام هذا المجلس الموقر ، وتلك الهيئة التى ائتلفت من خيرة الناس ، وتستند فى آرائها الى مبادىء الاسلام ، وتعاليم القرآن ، مثل ابنا البستاني وقاتل ابيهما ، وحيوا بتحية الاسلام ، ثم قال اكبر الولدين :

ـ يا أمير المؤمنين ! قد جئناك بقاتل ابينا ! لتحكم بيننا وبينه بما انزل الله

فالتفت الخليفة الى الشاب وقال :

ـ أو حق ما يقول ؟

فهز الشاب رأسه علامة الايجاب . فوجه عمر الحديث الى ابن القتيل قائلا :

ـ فصل لنا ما حدث لنرى فيه الرأى

فقال :

ـ لقد نزل هذا الشاب بالحى فى يوم شديد القيظ ، ليستجم نشاطه ، ويريح ناقته ، وليتزود ما يحتاج اليه من ماء وزاد ، وكان الحر والتعب ومشقة السفر قد اجتمعت لاجهاده ، فما أن استقر مقامه ، حتى غلبه نوم عميق . وقد ترك ناقته ترعى فى المراعي المعشبة النضيرة ، فاستهوتها خضرة الاشجار فى الحديقة التى قام والدنا عليها حارسا ، فجرت اليها ، وجعلت تتلف منها ما تصل اليه من أشجار الكرم وغيره ، فلما أحس بها أبى هرول اليها ونحاها مرة ومرة ، فلما كانت الثالثة أصابت هراوته منها مقتلا ، وما كان يبغى شرا ، انه يقوم بواجبه فى المحافظة على الحديقة ، لانه أجير لحراستها . ولقد كان فى استطاعته أن ينكر أنه الذى قتلها ، ولم يكن احد قد رآه ، فلن تحوم اذن حوله شبهة ، ولكنه مؤمن بتعاليم محمد بن عبد الله لايعرف

الا الحق ، ولا يؤمن بغير الصراحة ، ولا ينظر للعواقب ، ولا يخشى الا الله . وطالما كان يعظنا بالموعظة الحسنة ، ويتعهدنا بالنصيحة والارشاد ، ويذكرنا بما كان يتجلى في الرسول الكريم من الصفات التى أهلته لثناء الله عليه في قوله تعالى : (وانك لعلى خلق عظيم)

« ان رجلا له مثل ايمان أبينا ، وله يقينه واعتقاده في الله ، لا يرضى لنفسه أن يكون كذابا ولا مخادعا ، فلما بصر بالشاب يدنو من الناقة وهى مجندلة ، قام اليه وقص عليه قصته مفصلة ، لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ثم اعتذر له من فعلته ، وأسف لما فرط منه مما لم يقصد اليه

« ولكن الغضب قد ألح بالشاب ، فقبض على ابينا وجره اليه ، ووكزه وكزة المحنق فقضى عليه ، لانه رجل طاعن في السن ، ليس له حول ولا قوة .. ولقد ندم الشاب لما حدث ، وقدم نفسه لرئيس الحى . وسرد عليه ما قصصته لكم ، فبعثنا اليك يا أمير المؤمنين لتقضى فيه بما نزل به القرآن ، وانى اشهد الله أن الشاب مذ بدانا السفر وهو شديد الوجوم ، كثير الندم ، دائم الاستغفار »

وصمت الرجل فعم المسجد سكون رهيب ، لم يقطعه الا صوت الخليفة وقد تحرك في مجلسه ثم قال في صوت قوى :

ـ وهل لدى الشاب ما يرد به على هذا القول ؟

كان الشاب حينذاك واقفا أمام الجمع ، منكس الراس ، مغضن الجبين ، أصفر الوجه ، يكاد يذوب أسى وحسرة ، فما ان سمع الخليفة يتكلم اليه حتى بدأ يرد عليه فقال :

ـ كل ما جرى على لسانه حق يا أمير المؤمنين ، وان قلبى مفعم بالحزن والألم ، وليس يؤسفنى أن رأسى سيقطع جزاء ما اقترفت من اثم ، ولكنه يؤسفنى أن حية الجاهلية ، انستنى تعاليم الدين ، فلم أرحم الضعيف ، ولم أوقر الكبير ، في شخص البستانى ، واستسلمت لثورة الغضب وحدة الألم حين رأيت ناقتى ـ وهى عدتى في هذه الدنيا ـ جثة هامدة لا اثر فيها للحياة ، وانى يا امير المؤمنين لا أملك الا احترام القانون السماوى ، وطاعة اولى الأمر .. وهذا رأسى وجب قطعه ، فانى قاتل أثيم !

أثر قول الشاب في نفوس الحاضرين ، وامتلأت قلوبهم اعجابا به ، وتقديرا لشجاعته . ونبل اخلاقه ، ولم يكن الخليفة بأقلهم تقديرا لصراحته وانصياعه للحق ، فقال له :

ـ هكذا يا بنى يجب أن يكون المسلم ، شجاعا في الحق ، صادقا في القول ، شديد الاسف على ما ارتكب من خطأ ، فالاسلام دين الانسانية والاخلاص والصدق والوفاء ، والمروءة والكرم ، لا يقر الخور ، ولا الضعف ولا الخداع ولا النفاق ، وليست في قواميسه مثل هذه الالفاظ التى تحمل معانى الانحلال والتخاذل ، ولقد سرتنى يا بنى منك

هذه الصراحة ، وان كنت لا املك الا تنفيذ حكم الاسلام فيك ولو كنت عبد الله بن عمر

فقال الشاب :

ـ يا امير المؤمنين ، اني مسلم قوى الايمان بعدالة احكام دينى ، واني اتقبل بنفس راضية ، وقلب مطمئن حكم الله فيما ارتكبت من اثم ، وما اقترفت من ذنب وانا كبير الرجاء فى أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر . انه غفور رحيم .. غير اني اسألك يا امير المؤمنين ان تمهلني ريثما اعود الى اهلي وبيتى ، فانى مدين ، ولبعض الناس عندى حقوق ، ولا احب ان القى الله قبل ان ابرأ من دينى ، وقبل ان ارد لذوى الحقوق حقوقهم .. انى قتلت النفس التى حرم الله ، وانه سيقتص منى ، ولكنى اكره أن اموت ميتة غير شريفة ، اكره ان يتحدث الناس انى اكلت حقوقا كانت لهم عندى فهل تأذن لي في ان ارجع الى اهلي لانقذ شرفي ، وأرضي ضميرى ، على ان اعود فأسلم اليكم عنقى ، وأنا مستريح البال ، مطمئن النفس ؟

□

وجم الجميع ، وامتلأت قلوبهم اشفاقا ان يرفض الخليفة مطلبه ، فلما شرع الخليفة يتكلم ، ارهفت الاسماع ، واشرأبت الاعناق ، وشخصت الابصار ، ووجفت الافئدة .. واذا بعمر العظيم يقول :

ـ لك يا بنى ماطلبت مشكورا ، على أن تقدم لنا من يضمن عودتك ، ويكون فداءك ان قعدت من الوفاء

فقال الشاب فى حيرة وقلق :

ـ يا امير المؤمنين ، ليس بمسلم من يغدر العهد ، ولا من يخلف الوعد ، ولا من يكذب اذا حدث ، ولا من يخون اذا اؤتمن . وليس بهين على نفسي أن أصبا بعد ان هدانى الله للايمان . وانى أعاهدك عهد من لايخيس . واشهد الله انني ساعود فى اليوم الذى تضربه لي موعدا

فقال الخليفة :

ـ ان حال نفسك ، ونبرات صوتك ، ومظهرك ، تنبئنا النبأ اليقين انك صادق فى قولك ، لا تحدثك نفسك بخديعة ، ولا ينطوى قلبك على غش ، ولكن كل ذلك لا يغنى عن أن تقدم لنا من نطالبه برأسه اذا حال بينك وبين الرجوع الينا حائل . ولو ان ابن عمر وقف موقفك هذا ، لم يكن بيننا وبينه الا ما بيننا وبينك الآن

انزعج الشاب لهذا القول ، وتشتت أفكاره ، وازدادت وساوسه ، وتنازعته عوامل شتى ، ماذا يفعل وحقوق الناس وأماناتهم لديه ، وهو نائي الدار ، لا يعرف احدا فى المدينة ولا حواليها ، ليتقدم اليه ويسأله أن يضمن عودته لدى الخليفة ، ومن هذا الذى يعرض حياته للضياع فى مثل هذا الموقف ، وليست له به صلة ، ولا تربطه واياه

وشيجة نسب ، ولم يكن له به سابق معرفة فيحكم ان كان صادقا وفيا ، أم خائنا كذوبا ؟

تحرج به الموقف ، وتطلع الى الحاضرين فى توسل وضراعة ، وكانت حاله تغنى عن الكلام المنمق، والحديث المزوق فى استدرارعطف الناس ورحمتهم ، ولم يخص واحدا من المجلس بنظرته ، بل واجه الجميع فى حيرة الغريب، وارتباك الذى حلت به بائقة لا يعرف طريق الخلاص منها

وشمل المسجد سكون رهيب ، تبلبلت فيه الافكار ، وعقلت الالسنة ، واضطربت الافئدة ، فما هى الا أنفاس تتردد ، وعيون لا تطرف ، واجساد لا تتحرك ، وقد غشيهم من الأمر ما غشيهم ، فشغلهم حتى عن انفسهم

وكان الوقت كلما تقدم لحظة تضاعف اليأس ، وازداد الضيق ، وتذكر القوم ما حدثهم به الدين عن أهوال الحشر يوم القيامة .

وبينا الناس على تلك الحال ، اذا بشيخ ينهض من زاوية المسجد ، ويشق الجمع ، ويتجه الى حيث الخليفة ينتظر ما يأتى به الشاب ، فلما حاذاه وقف وقال :

ـ يا أمير المؤمنين ، هذا رأسي اقدمه لك ان تخلف هذا الشاب عن موعده الذى تضربه له . وها أنذا طوع أمرك فمر فى بما تريد

اتجهت أنظار الجميع الى الشيخ واشرأبت اليه اعناقهم فعرفوا انه ابو ذر الغفارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يستكثروا ذلك عليه ، فهو من المسلمين الاول ، أهل المروءة والنجدة ، ورمز الانسانية والتضحية ، ومعدن البر والتقوى

تنفس الناس الصعداء ، وسرت فى جنبات المسجد همسات خفيفة ، وتحدث الخليفة الى « أبى ذر » فقال :

ـ اللهم اجز « أبا ذر » جزاء من فرج الكرب ، ورفع الحرج ، واخذ بيد الحيران فارشده الطريق ، إنك يا « أبا ذر » مشكور العمل ، مضاعف الاجر ، أهل للمروءة والكرم ، مثل للمسلم الذى يرعى اخوة الدين ، ورابطة الاسلام

ثم التفت الى الشاب وقال له :

ـ أما أنت فقد أصبحت الآن فى حل من أمرك ، وان موعدك صلاة العصر من يوم كذا « وحدد له يوما » فى هذا المسجد ، فاذهب ابرىء ذمتك وعد الينا وليس فى عنقك حق لأحد ، لتلقى الله ولست مطالبا بدين ، ولا مضيعا لحق

فنظر الشاب بدوره الى « أبى ذر » نظرة شكر ، وحيى الجميع ثم انصرف ، وقد اكد انه سيرجع فى اليوم الموعود ، فى الوقت المحدود .

وخرج من المدينة ، وتوجه الى منازل قومه ، وديار عشيرته ، وهى شاسعة البعد من المدينة ، والطريق اليها وعرة ، وليس معه راحلة ، وعليه أن يقطع المسافة مشيا على قدميه ، فى غير تباطؤ ولا امهال

اخذ طريقه الى بيته لا يمشي الهوينى ، ولا يهدأ ليلا ولا نهارا ، حتى وصل منهك القوى ، وليس بينه وبين أن يعود الا بمقدار ما يقضى في عودته من أيام وليال ، فكان لا بد له من أن ينجز كل عمله ليبدأ السفر في صبيحة غده . سارع اليه أطفاله الصغار وتسابقوا الى احتضانه ، وكل منهم حريص أن يحظى بأولى قبلاته قبل سائر اخوته ، اما زوجه ووالداه فتهللت وجوههم بسمات الفرح ، وشاعت في نفوسهم البهجة بعودته سالما ، ودب في البيت النشاط والحياة ، وجرت اليه والدته ، وطبعت فوق جبينه قبلة الحنان والحب ، وتقدم هو الى والده ولثم راحتيه كلتيهما ، ثم حيى زوجه فردت تحيته في حياء وخفر ، والتف الجميع حوله يرحبون ويهنئون . وهو يرد عليهم في شيء من السهوم والوجوم ، مما نبههم الى انه على غيرماعهدوه فيه . ورأوا في وجهه ظلالا من الكآبة والحزن ، وأحسوا في حديثه رنة الالم ، فداخلهم قليل من الارتياع ، وأشفقوا ان يكون قد أصيب باكثر من فقد ناقته ، وضياع متاعه

تعجلت الام في قلق وقالت له :

ــ تعلم يا بني اني حملتك وهنا ، وقاسيت من الوجع والمرض ما الله به عليم ، ولكنني استعذبت تلك الآلام حين وضعتك ، وتعهدتك بالرضاعة والعناية ، وسهرت الليالي الطوال لاهيىء لك الراحة ، واوفر لك الهناء ، حتى يفعت ، واني بك قريرة العين ، كثيرة التيه والفخر ، ولو انى خيرت بين أن تكون لي وحدك وبين ان يكون لي عشرة من البنين في مقابلتك لفضلتك ، فانك بير الوالدين ، وتصل الرحم وتقرى الضيف ، ولقد ورثت محاسن قوم ابيك وقوم امك ، فنعم الابن أنت ، وبارك الله لنا فيك . على انى يا بنى اقرأ في صفحات وجهك ، مذ نزلت بنا ، ان قلبك يعتلج بالهم ، وان نفسك تزخر بالاسى ، وان سحابة من الحزن تحلق في سمائك ، فاصدقنى الحديث بربك ، فليس أولى منا بمعرفة دخائلك ، ولسنا من تستأثر دونهم بسرك ، ولا من تحجب عنهم شيئا من أمرك

جلس الشاب القرفصاء ، ودفن رأسه بين يديه ، ومرت بالاسرة لحظات من السكون ، اعترتها فيها الوساوس ، وتصارعت فيها الافكار ، وهلعت القلوب ، وتخيلت كأنها قضت دهرا في سكوتها ذاك

واراد الشاب أن يبعث الحياة من جديد في أهله ، وأن يقص عليهم حديثه ، ولكنه لم يدر من اين ولا كيف يبدأ . ولاول مرة بدا لأهله مترددا قلقا ، عبوسا متجهما ، يشيع في وجهه قطوب ، وفي جبينه غضون ، ولكنه جمع ما تشتت من شجاعته ، فرفع رأسه ، وقطع السكون المخيم فقال :

ــ انني أعلم يا والدتي فضلك وفضل والدى على ، ومقدار حبكما لي وايثاركما اياى ، واذكر حينما كنت طفلا صغيرا أنك تحدثت كثيرا

ببطولة المسلمين والمسلمات ، وما أظهروه من ضروب البسالة ، وفنون الشجاعة في الغزوات والحروب على عهد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، وما حل بهم من احداث ، وما لاقوه من اهوال في سبيل الدعوة الى الاسلام ، فلم تلن قناتهم ، ولم تضعف نفوسهم ، ولا تضعضعت عزائمهم بل كانوا يزدادون قوة ، ورباطة جاش ، في استسلام لقضاء الله ، ورضا بما تجري به ارادته

وكان والداه وزوجه يستمعون اليه وهو يستعيد احاديث والدته في طفولته واللهفة تعتمل في قلوبهم ، فقد احسوا ان وراء هذه المقدمة نتيجة ـ لا بد ـ مؤسفة ، ومرت بمخيلتهم شتى النوازل ، وانواع المكاره ، ولكنهم جاهدوا انفسهم للسيطرة على اعصابهم حتى يستطيعوا أن يستمعوا نهاية حديثه ، وقد استرسل يقول :

ـ ما زلت أذكر ما كنت تقولين ، من ان الآباء والامهات كانوا يتلقون نبأ استشهاد بنيهم ، بقلوب عامرة بالايمان ، ونفوس مليئة بالثقة والاطمئنان ، لا تند منهم شكوى ، ولا يلوح منهم تلمر ، لان الآجال محدودة ، والاعمار موقوتة ، ولكل اجل كتاب ، وعهدي بك يا والدتي انك من أقوى الناس ايمانا وأحسنهم اسلاما ، وأكثرهم يقينا ، واوفرهم شجاعة ، فاصغي لما اقول .. وكان والداه قدحدسا أنه قد الم به حادث مفجع ، ونزل به خطب فادح ، وانه قدم للحديث عنه بتذكيرهما بما يوصي به الاسلام من الصبر عند النوازل ، والرضا بقضاء الله وقدره ، فما ان وصل من حديثه الى هذا الحد حتى قالت له والدته :

ـ يا بني ، كلي اذن صاغية ، وساصبر واتجلد واقابل ما يأتي به القدر بتسليم وايمان ، فقص على خبرك بتفصيل ، والله المستعان

فاعتدل الشاب ، وحل حبوته ، وسرد عليهم ما حدث لناقته حينما نزل بالواحة لياخذ من الراحة بنصيب ، وانه لم يستطع ان يملك زمام نفسه ، ولا أن يهدىء من حدة غضبه ، عند ما علم ان البستاني الشيخ هو الذي أودى بحياتها ، فقبض على عنقه من غير ان يقدر أن عمله ذاك سيقضي على الرجل ، ثم انه لم يجد بدا من تسليم نفسه ، وقد مثل بين يدي الخليفة ، وسمع الحكم بالقصاص منه للبستاني القتيل .. ثم قص عليهم ايضا ما كان بينه وبين الخليفة ، وانه سأله ان يفسح له الاجل ، وان يمكنه من العودة الى اهله ليخبرهم بخبره ، ويرد ودائع الناس وحقوقهم لديه ، وان الخليفة لم يسمح بالاذن له الا بعد أن ضمن عودته شيخ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كثيرالورع والتقوى ، وانه لم يبق على موعده المضروب الا الايام التي يقضيها في طريق العودة اذا هو أسرع السير ، وان عليه الآن ان يبعث الى ارباب الحقوق ليصفي ما بينه وبينهم من المعاملات ، ثم يودع الاهل والاصحاب ، ويوصي على رعاية بنيه وزوجه وينقلب

راجعا الى المدينة برا بوعده ولينفذ فيه الحكم بالقصاص منه للبستانى الهرم

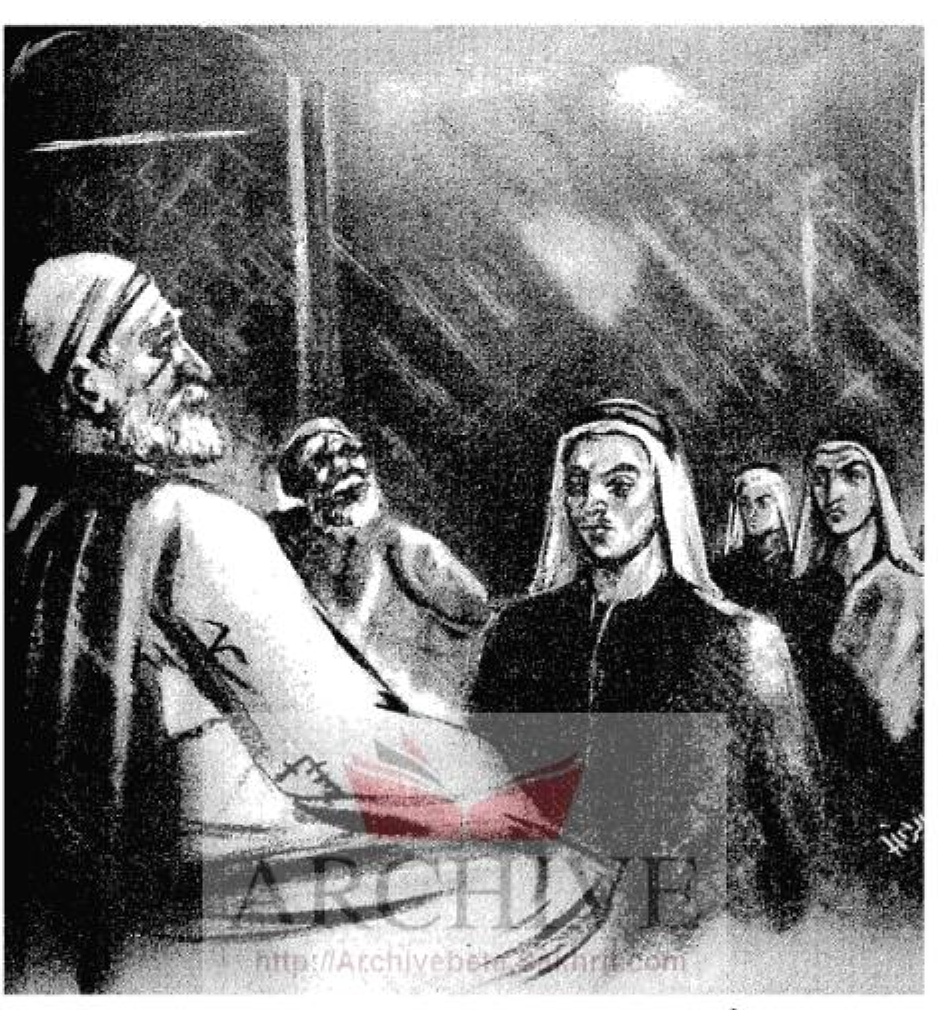
سمع والداه حديثه وهما فيما يشبه الذهول، لا تطرف لهما عين ، ولا ينبسان ببنت شفة ، واخيرا تنهدت الام وقالت :

ـ يا بني ، انك ابن ابيك وامك ، قد اثلجت صدورنا ، وملأت قلوبنا غبطة ، حين رأينا منك العزم الصادق على الوفاء بعهدك والبر بوعدك ، والرضا بقضاء الله ، بقلب عامر بالثقة فياض بالايمان ، ولا راد لما قضى الله يا بنى ، وسنغالب الحزن عليك بالصبر ، ونسأل الله ان يضاعف نصيبنا منه ، ولن تكون امك يا بني وكذلك لن يكون ابوك أقل ايمانا ولا أضعف يقينا من أولئك الذين كنت اتحدث اليك عنهم وعن قوة احتمالهم للمكاره ، وانت ما زلت صغيرا . اننا مسلمان ، اشربت قلوبنا تعاليم محمد بن عبد الله ، وعمرت افئدتنا بالايمان القوى ، وجعلنا كتاب الله لنا اماما ونبراسا نستضيء بنوره ، ونترسم هداه : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون »

□

... توافد اليهود من أصحاب الديون على منزل الشاب حين احسوا عودته ، وتجردوا ـ كالعهد بهم فى كل زمان ـ من الانسانية فى مطالبته بدينهم ، ولما لمسوا فيه تهاونا فى ماله ، واستعدادا لاجابة مطالبهم انتهزوها فرصة سانحة ، وبخسوه فى تقدير الامتعة التى قدمها اليهم لخلو يده من الذهب والفضة ، وكان مضطرا للموافقة ، لأن وقته لا يتسع للمساومة ، فأخذ الدائنون كل ما يملك من متاع ، من غير ان يحس شيئا من الضيق او يشعر بالم ، فان غاية ما كان يتمناه ان يريح نفسه ويرضى ضميره بسداد دينه ورد ما لديه من ودائع

ها هى ذى ساعة الفراق قد دنت ، وها هى ذى اللحظة الحاسمة التى ستنشب فيها الحرب بين العاطفة والضمير وسيكون عقل الشاب ميدانا لتلك الحرب الضروس ، وسيكون نهبا للافكار ، وستتنازعه شتى العوامل . . أيفى بوعده ، ولايخيس بعهده ويذهب الى غير رجعة ، ويفارق البيت الذى تنسم فيه أولى نسمات الحياة ، والذى احتوى اعز الناس لديه ، وآثرهم عنده ، فلذات كبده ، والام والاب ، والزوج المخلصة ؟ وهل فى الوجود احنى على المرء من هؤلاء ؟ . . ام ينكث العهد ، ولا يصغى لنداء الضمير ، ولا يعبأ بالشرف ، ويستجيب لدعوة الهوى ، ويقعد عن الوفاء ؟ . ان بيته فى جوف الصحراء ، وهيهات لجند الخليفة ان تمتد ايديهم اليه فى ذلك المكان السحيق ، وان أولاده فى حاجة لرعايته ، وامه وأباه احق بمعونته ، وكاد الشاب يضعف بادىء ذى بدء ، ويستسلم لسلطان العاطفة



« سأله أن يبعث معه من يشخص به الى المدينة ، ليمثل بين يدى العدالة »

اقبلت أمه واقبل ابوه ، وقد سالت مدامعهما ، وتصعدت زفراتهما ، عانقاه فى حنان وطبعا على جبينه قبلاتهما الاخيرة . اما زوجه المسكينة فلم تستطع اعصابها أن تتحمل الموقف ، فخارت قواها ، وسقطت على الارض مغشيا عليها ، ولم يكن فى وقت الشاب متسع لينتظر افاقتها فانحنى وقبل وجنتيها قبلة أودعها عطفه وحنانه . ولا استطيع أن آتى على وصف وداعه لأولاده ، فقد فاض حزنه ، ووهنت قوته ، وفترت عزيمته ، وجعل يضمهم الى صدره واحدا واحدا فى غير وعى ، واكبرهم يقول له وهو يشير الى أمه وقد انبطحت على الارض غير بعيد منهم :

ـ ها هى ذى أمى قد ماتت يا أبى ، وهذا انت ستذهب ، فمن ذا

سياخذنا الى السوق بعدكما ، يا ابى ، لا تتركنا وحدنا .. ثم بكى الولد ، وبكى اخوته لبكائه ، ولم يستطع ابوهم الشاب ، ان يمسك دمعه المنحدر ، ولا ان يكبت المه فانفجر باكيا ، انه منظر يذيب الفؤاد ويفتت الاكباد

لكن نوازع الشرف ، وصوت الضمير تغلبا على هواه ، وانتصرا على عواطفه ، فقال فى نفسه :

ـ وأى ذنب جناه ذلك الشيخ الاتقى ، الذى ضمننى على غير معرفة ، واخذ بيدى من غمرة الحيرة ، وعرض رأسه لسيف الجلاد ليمكننى من اداء دينى ورد ودائعى . انى اذن لجبان دنىء ، ان قعدت عن الوفاء بوعدى ، والبر بعهدى . وما ان حل بذهنه هذا الخاطر حتى نحى عنه أولاده وهم يبكون ويعولون ، واسرع الى بعيره ، واخذ مكانه من ظهره ، واستحثه متجها الى المدينة

▭

انه يسرع الى حتفه ، وقد خلف وراءه أبا يحبه ، واما تكاد تتفطر حزنا عليه ، واولادا لايدرى ماذا يكون مصيرهم من بعده .. وزوجا تعالج سكرات الموت ، وليس يجزم ان كانت تفيق ، او تكون نهايتها المحتومة . اخذت تلك الافكار تساوره فى الطريق حتى قرع سمعه صوت يردد قول الله تعالى « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقدجعلتم الله عليكم كفيلا، ان الله يعلم ما تفعلون » فتلفت فيما حوله فلم ير احدا ، وظل الصدى يتردد فى نفسه ، ويرن فى اذنه ، وصار لا هم له الا ان يصل فى موعده الذى حدده الخليفة

لكن ضرورة الجاته الى ان يتأخر فى الطريق ، فقد تقطعت حبائل الهودج الذى فوق بعيره ، واستحال عليه أن يواصل السير دون اصلاحها فاناخ فى عرض الصحراء ، وقضى وقتا طويلا حتى اعاد الهودج كما كان ثم استأنف السير فى سرعة بالغة ، ليعوض ما ضاع من وقته ، الا ان الموعد المضروب قد حان ودنت ساعته ، وما زالت الشقة بينه وبين المدينة بعيدة

تجمع الناس فى المسجد حول الخليفة ، وكان قد نودى فى المدينة ، انه سينفذ فى هذا اليوم الحكم على قاتل البستانى الذى كفله أبو ذر الغفارى

حل الموعد ولم يعد الشاب ، وبدأ القلق يساور النفوس ، واخذ الضجر يعلو الوجوه ، وكان الوقت كلما تقدم ازداد الياس . ان الجمع مشفق على ابى ذر ، يخشى أن تذهب حياته ضحية مروءته ، ونبل اخلاقه ، وكانت الابصار تأخذ كل قادم الى المسجد من كل جانب ، وفى النفس لهفة الى ان يكون هو الشاب ، وكان المجتمعون يهمسون فيما بينهم هذه الهمسات

ـ مسكين ابو ذر ، انه سيموت بلا جريرة ، وان عمر لن يعفى

شيخوخته ، وانه والله لو كان الخطاب نفسه فى موقف أبى ذر ما رحمه عمر

كان المجلس يهمس بهذا بينما جلس ابو ذر ثابت الجنان ، طلق المحيا ، يتلو آى الذكر الحكيم بصوت يقرب من الهمس ، وليس يشغله عما هو فيه افكار سوء ، ولا نظرات الرثاء والعطف تصوب اليه من الحاضرين

▭

كان الوقت يمضى ، وجو المجلس يكفهر ، ولما يعد الشاب .. فوجفت القلوب ، وهلعت النفوس ، وتبلبلت الخواطر ، وتولى الناس جزع مميت ، ثم تحرك الخليفة فى مجلسه ودعا اليه ابا ذر ، فقد حل الوقت المضروب ، وليس بد من تنفيذ الحكم قصاصا للبستانى العجوز

وتقدم ابو ذر يحفه الجلال والوقار ، ويشع فى وجهه نور اليقين ، وهو يخطو الى اميرالمؤمنين بخطى ثابتة وئيدة ، ويتمتم هذه الكلمات : اللهم ليس لما قضيت مرد ، وليس لحكمك معقب ، كل نفس ذائقة الموت .. انك ميت وانهم ميتون .. فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .. اللهم انى فرح بلقائك ، فاكتب لى مثل نعيم عبادك الصالحين فى جنة الخلد التى وعدتها المتقين .. فلما كان بين يدى الخليفة وجه الحديث اليه فقال :

ـ أحب يا أمير المؤمنين أن ألقى الله وقد خرجت من الصلاة ، وأراك غير ضنين على بذلك . فلما أذن له عمر توضأ فاسبغ وضوءه ، ثم قام الى الصلاة فى خشوع فاداها ركعتين خفيفتين فى غير تطويل ولا قصر ، ولما فرغ من صلاته اتجه الى المكان الذى أعد لقتله ، وهو هادىء لم تفارقه بشاشته ، ولم يزايله ثباته ، والناس من حوله تنهمر دموعهم وتسيل عبراتهم ، حزنا وأسفا على ذلك الصحابى الجليل ، والمسلم الكبير ، الذى سيذهب فداء كرمه ، ومروءته

وانهم لفى تلك الغمرة من الالم والاسى ، واذا بغبار يتصاعد فى جانب الطريق ويدنو اليهم رويدا رويدا ، فاستمهلوا الخليفة حتى يتبينوا القادم المستحث ، فأجاب طلبتهم

تحولت الانظار صوب الغبار ، الذى جعل يتكاثف كلما ازداد اقترابا ، ثم لاح لهم شبح على بعير فبدأ الامل يستيقظ فى نفوسهم ، وبلغ من تلهفهم أن جرى بعض الحاضرين لملاقاة المقبل ، فلما عرفوا فيه الشاب تعالت اصواتهم بالتهليل والتكبير ، ثم عادوا مسرعين الى أبى ذر يزفون اليه البشرى ويقدمون له التهنئة ، بنجاته من موت محقق ، علت البسمة وجوه الحاضرين ، وامتلأت قلوبهم غبطة وابتهاجا لخلاص أبى ذر العظيم ، واعجابا بوفاء الشاب ونبل طباعه ، اما أبو ذر فقد بقى على حاله لم يتحول : وجه باش ، ومحيا طلق ، ومداومة على تلاوة القرآن ، كأن شيئا من حوله لم يتغير



شتاءً أيضا
ستحبها
أكثر فأكثر
اشرب
كوكاكولا
DRINK
Coca-Cola
ليس للظمأ موسم
معبأة في القطر المصري

ولما مثل الشاب بين يدى أمير المؤمنين ، كان منهك القوي ، مغبر الوجه والثياب ، يبدو عليه التعب والكلال ، فحياهم بتحية الاسلام ثم قال :

ــ أرجو ان يغفر لى امير المؤمنين هذا التأخير ، فان الشقة بعيدة ، والطريق وعرة ، والبعير ضامر هزيل وقد تقطعت حبائل الهودج وقضيت فى اصلاحها وقتا ليس بيسير ، ثم التفت الى أبى ذر وقال :

ــ اما أنت يا ابى فانى اسألك ان تعفو عني ، فقد أزعجتك بهذا التوانى والابطاء ، ثم فصل لهم ما لاقاه فى طريقه من تعب ، وما قاساه من بعيره ، وانه بذل غاية جهده فى الاسراع اليهم ليصل فى موعده المضروب ، ولكن الظروف جاءت بغير ما كان يرجو

فشكر له الحاضرون كريم وفائه ، وجميل صنيعه ، كما شكروا لأبى ذر علو همته ، وعظيم تضحيته ، وراسخ يقينه . ثم ان الخليفة رأى من حال الشاب انه فى حاجة الى الراحة فأذن له فى أن يستريح حتى يهدأ باله ، ويجف عرقه ، ويعود اليه هدوؤه ، فأخذ الشاب مجلسه قريبا من باب المسجد ، لينفض عن نفسه غبار السفر ، وعاد الحاضرون الى أماكنهم حول عمر بن الخطاب يستمعون اليه وهو يسائل أبا ذر فيقول له :

ــ وأى شيء دفعك يا أبا ذر أن تخاطر بحياتك فتضمن هذا الشاب ؟ . وأخالك لا تعرفه ، ولا رأيته قبل اليوم ؟ فاعتدل الشيخ فى مجلسه وأجاب بصوت هادىء رزين يفيض بالثقة والايمان :

ــ يا أمير المؤمنين ، انك اذ طلبت الى الشاب ان يأتى بمن يضمن عودته لديك ، تطلع الى الحاضرين فى ارتباك وحيرة فحز منظره فى نفسي ، وتخيلته يقول : أليس فيكم أيها القوم من تحفزه الانسانية ، وتدفعه المروءة والشهامة ان ينفس كرب أخيه المسلم فى تلك المحنة ؟ فخجلت يا امير المؤمنين الا يكون بين المسلمين من يحقق ذلك الرجاء ، فتقدمت لأكون له ضامنا ، وقد رن فى أذنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة .. » . وانى أحسست فى كلام الشاب الصدق ، وطالعت فى وجهه الوفاء ، وقالت لى نفسى :

ــ ان هذا الشاب قد تسرع فى قتل البستاني ، وانه قد ندم على ما فعل ، وانه يود الا يضاعف آثامه فيضيع حقوق الناس لديه ، وليس يخلق ان يترك المسلم اخاه يخوض غمار الحيرة ، ولا يتقدم لمعونته .. لم أجد بدا اذن يا أمير المؤمنين ان اقدم نفسى ضمانا لأخى فى الانسانية والاسلام عن طيب خاطر ، وراحة ضمير

أثرت كلمات أبى ذر فى نفوس الحاضرين جميعا ، وود كل منهم لو اسعفته تلك الفكرة فى حينها وتقدم لكفالة الشاب ، ثم التفت الخليفة الى الشاب وقال له :

ـ واى شىء دفعك الى العودة أيها الشاب ، وان تبر بوعدك ، وقد كنت مستطيعا أن تنجو براسك ؟

فقال الشاب :

ـ والله يا أمير المؤمنين ، ما كان يهين على ان أعود ، فبيتى فى قلب الفلاة ، وجند الخليفة يضلون الطريق اليه ، وابى الشيخ ، وامى العجوز فى حاجة الى رعايتى ، وقد خلفتهما احوج ما يكونان الى ، اما زوجى يا امير المؤمنين فقد تركتها بين اليأس والرجاء ، فقد غشيها من الهم ـ حين عرفت انى اودعها وداع من لا يعود ـ ما افقدها السيطرة على نفسها فوقعت على الارض بين الحياة والموت .. واولادى وما اولادى يا امير المؤمنين ؟ تعلق بى ثلاثتهم والدموع تسح غزيرة من مآقيهم وهم يصيحون :

ـ لن تتركنا وحدنا .. خذنا يا ابى معك لا تتركنا .. لا تتركنا وحدنا .. خذنا يا ابى معك

وسكت لحظة ريثما تنهد ثم واصل حديثه يقول :

ـ لم يكن من السهل أن أعود يا امير المؤمنين ، لولا انى عاهدتك على الرجوع ، وليس مثلى الذى ينكث العهد ويلوث السمعة ، فقد نحيت عنى أولادى فلذات الكبد ، وقطعة الفؤاد ، واخذت طريقى اليك مسرعا لأكون هنا فى الوقت المحدد

فاضت قلوب الحضور بتقدير الشاب ، وامتلأت نفوسهم اعجابا بشجاعته ، وتمسكه بشرفه ، وبره بوعده ، وودوا لو استطاعوا ان يجدوا له مخرجا ، يحول بينه وبين القتل

ولم يكن ابنا القتيل أقل من الذين فى المسجد اعجابا بموقف الشاب الرائع ، وايمانه العميـق ، وعواطفه النبيلة ، ومحافظته على الشرف الاسلامى ، فتحركت فيهما النخوة العربية ، والشهامة الاسلامية ، وتقدما الى الخليفة وقالا له :

ـ يا امير المؤمنين ، لقد قتل هذا الشاب أبانا ، وحملناه اليك لتقتص لنا منه ، ولكنا رأينا أن نتصدق بهذا القصاص ، كفارة لذنوبنا .. وها نحن أولاء نشهدك اننا قد عفونا عنه ، ونزلنا عن كل حق لنا لديه فى الدنيا والآخرة

فتعالت أصوات الحاضرين بالتهليل والتكبير ، وتصافح الجميع ، وتقدموا الى ابى ذر يشكرونه ، وينسبون الفضل اليه

وهكذا كانت نهاية تلك الحادثة المحزنة باعثة على الفرح والسرور ، وصورة صادقة للمثل الشريفة العليا التى آنبتت غرسها تلك القلوب المؤمنة

وهبى اسماعيل حقى

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية والنفسية ، تهم كل قارىء وقارئة . . يجيب عنها عالم من كبار علماء النفس

مسائل تهمك

التلعثم والاضطراب

○ يشكو البعض من التلعثم والاضطراب أثناء الحديث .. فما علة ذلك ، وهل من وسيلة للعلاج ؟

– يرجع التلعثم والاضطراب أثناء الكلام – في الغالب – الى صراع يحتدم في النفس بين الرغبة في التصريح بما ننوى أن نقول ، وبين الشعور الخفى بضرورة الاحجام من قوله .. اما بدافع الخوف المستقر في العقل الباطن من أن هذا القول قد يسبب لنا المتاعب ، أو أنه قد يترك اثرا سيئا في نفوس السامعين

ولذلك تكثر زلات اللسان في حضرة الذين نتهيبهم ، ونمنى بالظهور أمامهم بمظهر لائق مشرف ، ولا سيما اذا كان المتكلم رقيق الحس مرهف الوجدان . بينما لا يحدث ذلك اذا كان المرء على انفراد ، أو خلال حديث له مع شخص يثق منه ويطمئن الى اخلاصه

ويحدث أحيانا أن يتلعثم الشخص ، وهو ينطق بحروف معينة أو كلمات ، قد تكون مرتبطة في ذهنه بحروف كلمة نابية أو عبارة أثارت غضب أبيه أو أمه أو أحد مدرسيه مرة ابان طفولته ، فعمدوا الى عقابه على التلفظ بها عقابا صارما

وخير علاج لهذه الحال ، هو أن يؤمن الشخص بأن له الحق في أن يسمع الناس كلامه طالما كان منطقيا ، وأنه ما من شخص سيسخر منه أو يهزأ به ، اذا هو عبر عما في نفسه بطريقة طبيعية مستساغة ، بغير تكلف أو تصنع . ويتأتى ذلك غالبا بالايحاء والتدرب والتشجيع

الحب والشقاء

○ هل تستطيع أن تداوم على حب شخص ، تسبب لك عشرته الشقاء وتنغص عليك الحياة ؟

– لا . . اذا كنت شخصا سليم التفكير صحيح النفس .. لأن الحب في نظر الشخص العادى ، هو « نشدان السعادة » وما يحملك على حب شخص ما ، هو في الواقع أنك تشعر – أو تأمل في أن تشعر – بالسعادة معه أو معها

وحتى الوله والافتتان والحب العنيف – الذى يقال انه يعمى المرء ويضله عن رشده – ان هى الا عواطف متأججة ، لا تحول دون الامل والرجاء في تحقيق

السعادة بالعيش مع الحبيب او القرب منه . فاذا ضاع الامل في تحقيق السعادة من هذا الحب.. فلا يلبث الحب ـ مهما يكن عنيفا ـ ان يخمد وينطفيء ، بل انه قد يتحول الى كراهية وبغض

ولكن البعض يجد في الالم والشقاء لذة ومتعة .. وذلك اما لانهم يعانون «عقدة الاجرام» التي توحي اليهم بانهم ارتكبوا جريمة ما ـ لسبب أو لآخر ـ واما لان المعاملة السيئة تشعرهم بانهم أرقى واسمى ، من الناحية الخلقية، من أولئك الذين يعاملونهم بالاساءة والقسوة

فالذين من هذا القبيل يستطيعون ، بل يؤثرون ، ان يحبوا الاصدقاء والازواج الذين يسيئون معاملتهم ، ويعكرون عليهم صفو عيشهم

الجهل والخرافات

○ هل يؤمن الناس بالخرافات بدافع الجهل ؟

ـ ليس ذلك دائما .. فكثيرون من المؤمنين بالخرافات ، يدركون سخافة معتقداتهم ، وقد يضحكون من انفسهم ، حين تناقشهم في هذه الخرافات والوساوس . وقد قالت لي مرة طالبة جامعية : ان مرآتها كسرت ذات صباح ، فخشيت أن تخرج من المنزل طيلة اليوم ، اعتقادا منها ان كسر المرآة نذير شؤم ، وانها لو خرجت لأصابها ما لا تحمد عقباه .. وقالت لي في سياق حديثها : « لا شك في ان ذلك ينطوي على كثير من السخف .. فانا لا ارى علاقة بين المرآة وما سيصادفني في يومي .. ولكنني، بالرغم من ذلك، أحسست بدافع نفساني يمنعني من الخروج »

وكذلك الحال مع كثير من المتعلمين والمثقفين الذين يعتقدون في مثل هذه الخرافات .. ان اذهانهم لا تقرها، ولكنهم يحسون ان سلطان هذه الاوهام يتملك نفوسهم

والواقع ان سرعة تصديق الخرافات والاوهام ، ترجع الى مخاوف استقرت في نفوسنا منذ مرحلة الطفولة ، بسبب آلام وعقوبات لم نستطع ـ ونحن اطفال ـ ان نفهم بواعثها . فنحن مثلا لم ندرك لماذا آلمنا الطبيب بمبضعه وهو يفتح خراجا ، أصبنا به مرة ، أو لماذا كنا نعاقب حين نضع اصابعنا في أفواهنا . وقد سجل ذلك وما شابهه ـ من آلام وعقوبات ـ في نفوسنا احساسا ، كبر معنا ، وظل دفينا في نفوسنا ، وهو اننا نعيش في بيئة غدارة لا تؤتمن ، وان جزاءات وآلاما قد تصادفنا في اية لحظة من مصادر مجهولة ولأسباب غير معروفة . ولذلك فاننا نميل الى تصديق كثير مما نسمعه من خرافات ومعتقدات ، مهما يكن نصيبنا من الثقافة والعلم

الامهات ام الآباء ؟

○ هل يحب الاطفال امهاتهم اكثر من آبائهم ؟

ـ اجرى اخيرا استفتاء بين

٣٨٨ طفلا — من الجنسين — لم يتجاوزوا العاشرة من العمر ، فيمن يحبون أكثر ، امهاتم أم آباءهم ؟ ففازت الامهات بأغلبية ساحقة . وكانت نسبة المؤيدين للامهات من البنات والبنين تكاد تكون واحدة

ولعل النتيجة كانت تختلف ، لو أجرى الاستفتاء بين اطفال ذوى أعمار اكبر . ولكن ذلك يكشف، على أية حال ، عن ناحية من الضعف فى نظام الحياة عندنا فى الوقت الحاضر، ينبغى تلافيها. فليس من شك فى أن كثيرين من الآباء الآن ، يتصورون أن واجبهم نحو أبنائهم وبناتهم يكاد ينحصر فى توفير سبل العيش الكريم لهم ، فانصرفوا بكليتهم لكسب المال ، وغدوا يقضون معظم أوقاتهم بعيدين عن أطفالهم ، موكلين امرهم الى امهاتهم ومربياتهم. وفى ذلك خطره — بلا ريب — على نفسية الطفل

فالبنت التى يبدو لها أبوها — طيلة مرحلة الطفولة — كما لو كان غريبا عن العائلة ، قد تشب وفى أعماقها خوف دفين من الرجال ، أو عقدة نفسية ، قد تنغص عليها حياتها الزوجية . وكذلك الولد الذى تنحصر محبته — ابان طفولته — فى شخصية أمه، يغلب أن يظل شغوفا بها شغفا قد ينغص عليه حياته الزوجية . كما قد يشب وهو ، كما يقولون، «ابن أمه» ضعيف الارادة عاجزا عن مواجهة متاعب الحياة

ينبغى أن يفطن الآباء الى أهمية الدور الذى يلعبونه بشخصياتهم فى نفسية الطفل ، وان يسعوا دائما — مهما تكن مشاغلهم وظروفهم — الى مشاركة الامهات فى تربية الاطفال ، وتخصيص جانب من أوقاتهم لتقضيته مع ابنائهم وبناتهم داخل البيت أو خارجه

ملائكة وشياطين !

ه يبدو البعض ودعاء مسالمين فى كل مكان سوى البيت .. فانهم لا يكفون فيه عن النزاع والشجار لاتفه الاسباب ، فكيف تعلل هذه الظاهرة ؟

— ان كبت الشعور والانفعال مهمة شاقة .. ونحن جميعا نصادف كل يوم طائفة من المنغصات والمضايقات ، تترك فى نفوسنا انفعالات مثيرة نعمد الى كبتها حتى تحين الفرصة المناسبة فنطلقها . ولكن الناس يختلفون فى طريقة التنفيس عما اختزنوه فى صدورهم ابان العمل من انفعالات . فصاحب العقل المعتل او ذو النفسية المريضة ، يوجه نوبات غضبه نحو نفسه. . وتبدو آثار هذه النوبات فى تصرفاته الشاذة . والرجل العاقل المتزن ينفس عن المرجل الذى يغلى أحيانا فى صدره و « يفش غلبه » فى الاشخاص الذين يستحقون ذلك عندما يخطئون . اما الرجل « الطفل » الذى يبدو ملاكا بين الناس وشيطانا بين زوجه وأولاده فى البيت ، فانه يسعى دائما الى

القاء الكابوس الجاثم فوق صدره على اقل الناس دفعا للعدوان وابعدهم عن الغضب منه لحاجتهم اليه

ونلاحظ ذلك عادة مع الطفل المدلل الذى عودته امه أن يلقى منها كل عطف وحنو وحب وتكريم ، ولو اخطأ فى حقها وساء ادبه فى معاملتها . وتظهر له تجاربه — بعد ذهابه الى المدرسة — ان كل ما يستطيع أن يقوله فى المنزل أو يصنعه ، لا يستطيع ان يقوله للغير او يصنعه فى المدرسة او خارج البيت . فحين يكبر هذا الطفل ، يغلب ان يلجأ الى الظهور امام الناس بالجانب الخير الصالح فى نفسه ، ويحرص على ان يحتفظ بالجانب الحيوانى الشرير للبيت ، ولا يجد متنفسا لانفعالاته خيرا من الشجار و « النرفزة » مع زوجه واولاده

ومثل هذا الرجل يسعى دائما — بغير وعى منه — الى اختبار درجة احتمال زوجه ، كى يثق ان ثمة مخلوقا واحدا على الأقل سوف يداوم على حبه — بغض النظر عن كل تصرفاته — كما كانت تفعل امه معه ابان طفولته

ان مقابلة نوبات هذا الشخص وعصبيته التى يبديها فى البيت بالغضب والجفاء ، تزيد ثورته وتنغص حياته . والزوجة العاقلة تقابل هذه النوبات بهدوء ، وتسعى لان توضح له بالتدريج انه اكبر من أن يمثل دور الطفل المدلل ، بعد أن غدا زوجا ذا أولاد !

تصابى الكبار

● نشاهد أحيانا فى حياة كثيرين وكثيرات ممن عرفوا بالوقار والحكمة ورجاحة العقل اعمالا وتصرفات « صبيانية » لا تصدر الا عن صغار لم يكتملوا بعد نضوجهم العاطفى .. فكيف يفسر علماء النفس هذه الظاهرة ؟

— يقول «فرويد» : ان تطور المرء العاطفى يشبه الى حد كبير ، سير قافلة من البدو تتوغل فى بقاع صحراوية مجهولة . فكما انه يغلب ان يضطر بعض اعضاء هذه القافلة الى التخلف عن الركب وعدم مواصلة الرحيل لسبب او لآخر .. فكذلك — فى كل مرحلة من مراحل نمونا العاطفى — تركن بعض ميولنا وطباعنا ، وتأبى ان تتقدم أو تتطور مع ما يتطور فى نفوسنا — بتقدم السن — من بقية الميول والطباع والنواحى العاطفية الاخرى . وليس فى ذلك من ضرر ، طالما كانت ميول المرء وطباعه الرئيسية فى طريقها نحو النضوج والاكتمال . فلا ضير أن يهوى رجل كامل النضوج اللعب بدمى ابنه او الاستمتاع بمشاركة الاطفال فى العابهم ، أو أن تهوى أم وقورة التردد على مجالس مرحة اعتادت ان ترتادها وهى طالبة ، ما دامت هذه الميول لا تحول دون تأدية المرء لواجباته

ان لكل منا عاداته وميوله الصبيانية .. والغريب انها كلما زادت فى تفاهتها ، تعذر علينا تغييرها او الكف عنها